موجز تاريخ الأدب و النقد الإنكليزي

The English Literature

د.عمار شرقية



بسم الله الرحمن الرحيم

موجز تاريخ الأدب و النقد الإنكليزي

د.عمار شرقية

موجز تاريخ اللغة الإنكليزية

اللغة الإنكليزية هي من اللغات الجيرمانية حالها كحال
اللغة الألمانية و السويدية و
الدنماركية و اللغات الجيرمانية تنتمي لعائلة اللغات
الهندو أوروبية أما اللغة الفرنسية
و الإسبانية و الإيطالية فهي من اللغات الرومانسية و هي
كذلك تنتمي للغات الهندو أوروبية ، و
عائلة اللغات الهندو أوروبية تتضمن جميع لغات أوروبة
الشرقية و الغربية بالإضافة إلى
اللغة الهندية و السنسكريتية و الفارسية و الأردية وهذه
الأخيرة هي لغة الباكستان الرسمية
وهي مزيج من العربية و الفارسية .

و في العام 1879 وضع فيرديناند دي ساوسار نظريةً لغوية
مفادها أن ثمة أصوات مشتركة
بين اللغات الهندو أوروبية و أن هذه الأصوات لم تكن
توجد في أي من اللغات الأخرى التي كانت
معاصرةً للغة الهندو أوروبية و من ناحية أخرى فإن معظم
اللغات الهندو أوروبية تشترك في
الكلمات التي تدل على الشتاء و الثلج و الصقيع و هذا
يدعوا للاعتقاد بأن الموطن الأساسي للغة
الهندو أوروبية كان يتميز بشتاء قارص البرودة و بذات
الوقت لا توجد بين تلك اللغات
كلمة مشتركة تدل على البحر وهذا قد أوحى لعلماء اللغة
أن البيئة الأصلية للغة الهندو
أوروبية لم تكن بيئة جزر أو بيئة ساحلية ، كما أنه لا
توجد كلمات مشتركة بين اللغات
الهندو أوروبية تشير إلى أي من النباتات و الحيوانات
المنتشرة في آسيا كالنخيل و الأرز

و الجمال و الأسود و غيرها بينما توجد كلمات مشتركة بين اللغات الهندو أوروبية
تشير إلى الذئاب و الدببة و أشجار الصنوبر و البلوط ، ولعل علماء اللغة الأوروبيين
قد اتخذوا من ذلك سنداً لهم ليبرهنوا على أن موطن اللغة الهندو أوروبية الأصلي
ليس في آسيا بل في أوروبا و يؤكدون ذلك بالقول بأن الكلمات التي تدل على
النحل المنتج للعسل هي كلمات مشتركة بين جميع اللغات الهندو أوروبية علماً
أن المناطق التي يفترض فيها أن تكون الموطن الأصلي للغة الهندو أوروبية آسيا هي
مناطق لا ينتشر فيها النحل المنتج للعسل.
خصائص اللغة الإنكليزية
تعتبر اللغة الإنكليزية من الناحية القواعدية إحدى أبسط اللغات الأوروبية و
يرجع ذلك إلى أن شكل الفعل لا يتغير عند إسناده إلى الضمائر المختلفة وذلك
بخلاف لغات أخرى كاللغة الفرنسية و اللغة العربية و كذلك فإن الصفة في اللغة
الإنكليزية لا تتوافق مع الموصوف من حيث الإفراد و التثنية و الجمع ، كما أنها
لا تتوافق مع موصوفها من حيث التذكير و التأنيث كما هي الحال في اللغة العربية و
اللغة الفرنسية ، وهذا الأمر يزيد من سهولة تعلم هذه اللغة ، فشكل الصفة في هذه اللغة لا
يتغير أياً كان موصوفها و الحالة الوحيدة التي يتغير فيها شكل الصفة هي حالة
مقارنة الصفات و بالإضافة إلى ذلك فإن من يقوم بتعلم الإنكليزية لا يهتم
بمعرفة جنس الأسماء التي يقوم بتعلمها لأن جنس الأسم الذي يدل
على الجمادات و الحيوانات يشار إليه بضمير واحد سواء أكان هذا الاسم

مؤنثاً أو مذكراً ، و هذا ما لايحدث في لغات أخرى ففي اللغة الفرنسية
و اللغة العربية لا يمكنك إنشاء أي جملة مالم تعرف جنس الأسماء الموجودة
فيها لأن الاسم المذكر مثلاً إن كان فاعلاً فإنه سيأخذ فعلاً مسنداً إلى ضمير
مذكر و إذا كان الاسم موصوفاً مؤنثاً و جمعاً فإنه سيأخذ صفةً مؤنثة ذات صيغة
تدل على الجمع و هذا الأمر غير وارد في اللغة الإنكليزية و الحقيقة أن التمييز
بين الأسماء المذكرة و الأسماء المؤنثة التي تدل على كائنات عاقلة في اللغة العربية
لا يعتبر مشكلة لأنه يستند إلى أسسٍ منطقية فالرجل والصبي مذكران حتماً ,
بينما هي كذلك في لغات أخرى حيث لا يستند التمييز بين الأسماء العاقلة
المؤنثة و المذكرة في تلك اللغات إلى أي منطق ، لكن المشكلة الحقيقية تكمن في
صعوبة التمييز بين المؤنث و المذكر في الجمادات ، حيث لا يوجد أي أساس منطقي
لذلك الأمر في اللغة العربية كما هي حال جميع اللغات التي يكون للتأنيث و
التذكير فيها تأثيرٌ قواعدي.
، لكن علينا أن نعترف أن اللغات التي يتوافق فيها الفعل مع الفاعل و الصفة
مع الموصوف هي لغات تسبب قدراً أقل من الارتباك بالنسبة للقارئ حيث تمكنه
تلك اللغات من معرفة الفاعل و الموصوف عندما تختلط عليه الأمور و ذلك
بالاستناد إلى أشكال تلك الكلمات .
لكن ثمة مشكلة في اللغة الإنكليزية و هي عدم و جود علاقة منطقية بين شكل كلماتها
و بين لفظ تلك الكلمات فالصوت الواحد يمكن أن تمثله أحرف مختلفة (مثلاً كلمات مثل
to -too-tow لها لفظٌ واحد .

بينما نلاحظ أن ثمة ارتباط منطقي نوعاً ما بين لفظ و كتابة الكلمات في لغات
أخرى كاللغة الإيطالية و اللغة الإسبانية .
البداية
بدأ تاريخ اللغة الإنكليزية من الناحية العملية منذ العام 410 و ذلك بعد انسحاب
الجيش الروماني من بريطانيا التي كانت مقاطعةً تقع تحت الحماية الرومانية
و كان الجيش الروماني قد انسحب منها إلى روما حيث كانت عاصمة الإمبراطورية
الرومانية تتعرض لهجمات القوطيين و بذلك أصبحت بريطانيا عرضةً لهجمات
القبائل الجيرمانية الانكلو ساكسونية ، و كانت تلك القبائل عبارةً عن قبائل همجية محاربة
لا تنتمي لأية حضارة و لا تتقن سوىالقتال والقرصنة و سفك الدماء ، و بدأت تلك القبائل
في الإستيطان في بريطانيا بعد أن قامت بتهجير السكان السلت إلى ويلز و كورنوول ، كما قام
أولئك المستوطنون بإحراق المدن وقتل و استعباد كل من بقي من السكان البريطانيين ، و
يرى بعض المؤرخين أن الملك آرثر كان القائد العسكري الذي كان يقود السلت خلال مقاومتهم
المستميتة للأنكلو ساكسونيين ، تلك المقاومة التي لم يكتب لها النجاح.
أما لغة أولئك الانكلو ساكسونيين فكانت لغة جيرمانية و هي اللغة التي شكلت نواة اللغة
الانكليزية الحالية .
وكانت اللغة الإنكليزية القديمة تتميز بغياب الكلمات ذات الأصل اللاتيني أو الفرنسي
و هي الكلمات التي تشكل اليوم أكثر من نصف مفردات اللغة الإنكليزية ، حيث
كانت مفردات اللغة الإنكليزية القديمة مفردات جيرمانيةً خالصة .
و سنتوقف قليلاً لنقارن بين اللغات ففي اللغة اللاتينية يمكن تمييز الفاعل عن المفعول

به من خلال شكليهما بغض النظر عن موقعيهما من الجملة بينما نحن نعرف أن الفاعل
و المفعول به في اللغة الإنكليزية ينتميان إلى قسمٍ واحدٍ من اقسام الكلام وهو (الاسم)
ولايمكن التمييزبينهما نهائياً إلا من خلال موقعيهما من الجملة فالاسم ذاته يمكن ان يكون
فاعلاً في مواضع معينة و يمكن ان يكون مفعلاً به في مواضع أخرى تماماً كما هي الحال
في اللغة العربية.
و بالنسبة للإنكليزية القديمة فقد كانت تشبه إلى حد كبير اللغة الألمانية من الناحية القواعدية
، حيث كان يتم جمع الصفات عندما يكون الموصوف اسماً جمعياً ، كما أن الصفات
كانت توافق الموصوف من حيث التذكير و التأنيث كما هي الحال في اللغة الفرنسية
و اللغة العربية.

و كما هي حال اللغات الهندو أوروبية الأخرى فإن جنس الاسم في اللغة الإنكليزية القديمة
كان يلعب دوراً هاماً من الناحية القواعدية دون أن يخضع لأي منطق ففي اللغة الألمانية على
سبيل المثال نجد أن الحجر و القمر مذكرين و الشمس مؤنثة بينما نجد أن الوضع معكوس
تماماً في اللغة الفرنسية فالحجر و القمر مؤنثيين بينما الشمس مذكرة و كذلك ففي اللغة
الإنكليزية القديمة فإن كلمة إمرأة هي كلمة مذكرة أما كلمتي زوجة و فتاة فهما كلمتين
محايدتين و كلمة يد مؤنثة بينما نجد أن كلمة قدم كلمة مذكرة و النهار مذكرأما الليل
فهو مؤنث و كذلك فإن اللغات الهندو أوروبية تتميز بوجود المثنى

و بالنسبة للغات الجيرمانية فإن هنالك نوعين من الأفعال في تلك اللغات و هي الأفعال

الضعيفة و الأفعال القوية و هي ما يعرف اليوم بالأفعال النظامية و الشاذة فالأفعال
القوية هي الأفعال الشاذة و هي الأفعال التي احتفظت بطريقة التصريف الهندو
أوروبية و التي تعتمد على تغيير الأحرف الصوتية للدلالة على تغير زمن الفعل ، أما
الأفعال الضعيفة فهي الأفعال النظامية و التي تصرف بإضافة لاحقة مناسبة

التأثير الاسكندنافي على اللغة الإنكليزية
ما بين العام 850 و العام 867 تمكن الاسكندنافيون من اجتياح انكلترا و في هذه العجالة
لن نتحدث عن الآثار الجغرافية و السياسية و الإقتصادية لهذا الاحتلال ، بل سنتحدث عن
النتائج اللغوية التي نجمت عن ذلك الغزو فقد كان تأثر اللغة الإنكليزية باللغة الاسكندنافية
تأثراً فريداً من نوعه و نادر الحدوث في التاريخ ، فقد جرت العادة أن تتأثر لغة ما بلغة
أخرى على مستوى الأسماء و الأفعال و الصفات دون أن يحصل تأثير على مستوى الكلمات
التي تؤدي وظائف قواعدية أكثر مما تشير إلى معان محسوسة و أعني بها أحرف العطف
و الجر و أدوات الإشارة و أدوات التعريف و التنكير و الضمائر و غيرها ، لكن الذي حدث
أن اللغة الإنكليزية القديمة قد اكتسبت من اللغة الاسكندنافية الكثير من أحرف الجر و
الضمائر و الظروف و أفعال الكون ، كما كان هنالك تأثير اسكندنافي على اللغة الانكليزية
على مستوى قواعد النحو و الصرف ، وهي كذلك من النواحي التي لا تكتسبها عادةً لغة من
لغة أخرى ، وبالإضافة إلى ذلك فقد اكتسبت اللغة الإنكليزية من اللغة الاسكندنافية الكثير من
المفردات و التي يزيد عددها على التسعمائة كلمة .

الـغزو الـنورمـانـدي لإنـكـلـترا

اجتاح الـنورمـانـديون إنـكـلـترا في الـعام 1.66 فـي عهد قـائدهم ويـلـيام الـفاتح ، و قـد سبق
لـلـنورمـانـديـين أن اعتـنـقـوا الـديـانـة الـمسيحية كـما سبق لـهم أن تـأثـروا بـالـثـقـافـة الـفرنـسية إلـى
درجة أنـهم اتخذوا الـلـغة الـفرنـسية بـدلاً من لـغتـهم الأصلـية و بـما أن معظم الـنبلاء الإنـكـلـيز
قد قـتـلـوا أو أنـهم هربـوا خلال الـمعارك الـتي جرت بـين الـنـورمـانـديـين و الـجيش
الإنـكـلـيزي فقد تم ملئ تـلـك الـمـنـاصب الـشاغرة بـأشخاص نـورمـانـديـين ، حتـى أنـه في الـعام
1.72لـم يـكن بـين الإثـنـى عشر حـاكـماً لـلـمقـاطعات الإنـكـلـيزيـة سوى حـاكـم واحد إنـكـلـيزي
الأصل ، وحتـى ذلـك الـحاكـم الـوحيد فـإنـه سرعان مـا أعدم بـعد أربـعة أعوام من ذلـك الـتـاريـخ ، و
استمر أسلـوب الـحكم هذا لـعدة أجيـال حيث كـانـت الـمـنـاصب تـعطى لـلـنـورمـانـديـين أو الأغراب
من الأجنـاس الأخرى ، كـما كـانـت الـقـيـادة الـديـنـيـة بـيد الـنـورمـانـديـين ، حيث كـان جميع
الأسـاقـفـة فـي إنـكـلـترا فـي تـلـك الـحقـبـة من الـنـورمـانـديـين ، و بـالـطبع فـإن سيطرة
الـنورمـانـديـين طـوال قـرن و نـصف الـقـرن من الـزمن على الـبـلاد قـد شجع الـفرنـسيـين
على الـمجيء كـمستـوطـنين لإنـكـلـترا ، و طـوال قـرنـين من الـزمن بـعد الـغزو الـنـورمـانـدي
كـانـت الـلـغة الـفرنـسية هي الـلـغة الـرسمية فـي الـبـلاد ، كـما كـانـت لـغة الـطبـقـات الـثريـة من
من الـمجتـمع ، وهذا الأمر قـد شجع الـوصولـيـين من الإنـكـلـيز على إتـقـان الـلـغة الـفرنـسية
تـقـربـاً من أصحاب الـمـنـاصب الـعلـيـا من الـنـورمـانـديـين ، فـي الـوقـت الـذي كـانـت
فـيه الـلـغة الإنـكـلـيزيـة هي لـغة الـشـارع و الـعـوام ، و قـد استـمرت الـطبـقـات

الإنكليزية الثرية في استخدام اللغة الفرنسية لغاية
بدايات القرن الثالث عشر .
و بعد قرن ونصف القرن عاد الحكم من جديد للإنكليز ، كما
ساهمت الظروف
الدولية على اشتداد العداء بين ملك إنكلترا هنري
الثالث و بين ملك فرنسا ، لذلك
فقد قام ملك فرنسا بتخيير النبلاء الفرنسيين الذين
يمتلكون إقطاعيات في إنكلترا
بين التخلي عن إقطاعياتهم الموجودة في إنكلترا و بين
التخلي عن أملاكهم الموجودة في
فرنسا ، و ذلك أن ملك فرنسا قد ارتأى بأنه لا يمكن
لإنسان أن يكون مخلصاً لدولتين و
لملكين في الوقت ذاته و لذلك فقد تخلى معظم النبلاء
الفرنسيين عن إقطاعياتهم الموجودة
في إنكلترا ، و قد حدث ذلك تحديداً على إثر قيام ملك
إنكلترا هنري الثالث بمساعدة
الكونت دي لا مارش في محاولته للإطاحة بملك فرنسا .
عودة الإعتبار للغة الإنكليزية
ساهمت الإضطرابات السياسية التي حدثت بين فرنسا و
إنكلترا على إعادة الإعتبار
للغة الإنكليزية وذلك بعد عدة قرون من الإهمال ، لكن هذه
الفترة قد شهدت حدوث
أمرٍ مدهش بكل معنى الكلمة فقد دخلت إلى اللغة
الإنكليزية في هذه الفترة أعداد هائلة من
الكلمات الفرنسية حيث كان الأدباء و القانونيون يقحمون
الكلمات الفرنسية في كلامهم
و كتاباتهم بشكل عفوي و ذلك عندما كانوا يرغبون في
التعبير عن أفكار دقيقة و حساسة
لا يجدون كلمات و تعابير إنكليزية تعبر عنها و خصوصاً
بعد أن توقف القانونيون و
رجال الدين والأدباء عن استخدام اللغة الإنكليزية ردحاً
طويلاً من الزمن ، حيث اقتصر
استخدامها على الطبقات الفقيرة وهي الطبقات التي حافظت
عليها من الضياع طوال
قرنين من الزمن .

و في نهاية القرن الثالث عشر بدأت اللغة الإنكليزية
تجتاح أهم معاقل اللغة الفرنسية
في إنكلترا وهي المدارس و الكنائس و الجامعات , كما
كان لوقوع حرب المائة عام
بين إنكلترا و فرنسا أثراً كبيراً في تعزيز مكانة اللغة
الإنكليزية حيث أصبحت اللغة
الفرنسية لغة العدو ، ومن جهة أخرى فإن ظهور الطبقة
الوسطى في إنكلترا و تعاظم
قوة تلك الطبقة كان له تأثير كبير في تعزيز مكانة
اللغة الإنكليزية ، حيث ظهرت هذه
الطبقة إنطلاقاً من الطبقات الفقيرة التي كانت الحاضن
الرئيسي للغة الإنكليزية طيلة فترة
الحكم النورماندي الفرنسي لإنكلترة.
و في العام 1349 بدأ استخدامها في المدارس الإتكليزية و
في القرن الخامس عشر
أصبحت اللغة الإنكليزية لغةً رسمية تستخدم في كتابة
الوثائق بدلاً من اللغتين الفرنسية و
اللاتينية ، وقد شجع الملك هنري الخامس رعيته على ذلك و
ذلك عندما كان يستخدمها في
مراسلاته .

شكسبير و عصر النهضة

ساهم شكسبير في إدخال عدد كبير من الكلمات الأجنبية
للغة الإنكليزية في عصر النهضة
بشكل عفوي حيث أنه كان لا يعنى كثيراً بمصدر الكلمات
التي كان يستخدمها في أعماله
الأدبية ، و شكسبير يقدم لنا نموذجاً لكتاب عصر النهضة ،
فقد اعتاد أولئك الكتاب على تطويع
اللغة لكي تحمل أفكارهم و ذلك بخلاف الكتاب المعاصرين
الذين يؤقلمون أفكارهم لتناسب قواعد

اللغة ، وكثيراً ما كان شكسبير و معاصريه يستخدمون الأسماء و الصفات كأفعال ، كما كانوا
لا يتقيدون باستخدام أقسام الكلام المختلفة بالشكل الذي نتقيد فيه اليوم ، و قد رصد النقاد
كثيراً من الأخطاء اللغوية التي وقع فيها شكسبير سواء المتعلقة باستخدام أقسام الكلام في
غير موضعها أو تلك المتعلقة بالأسماء الموصولة و ببساطة شديدة فإن ذلك كان
يحدث لأن اللغة الإنكليزية في تلك الحقبة كانت لغةً بلا قواعد وبلا قواميس و كذلك فلم
تكن توجد نصوص قياسية حتى يقتدي بها الكتاب و يستخرج منها علماء اللغة
قواعد النحو و الصرف ، أما مؤلفات شكسبير فلم تكن في ذلك الوقت ذات قيمة لغوية
و أدبية حتى أن شكسبير كان يرمي تلك النصوص بعد أن تنتهي العروض المسرحية كما ذكرت
بعض المراجع ، ولذلك فإن معظم مؤلفات شكسبيرلم تصلنا كما كتبها مؤلفها تماماً، و بقي
الوضع كذلك لغاية العام 1755 حيث ظهر للوجود أول قاموس باللغة الإنكليزية
وهو القاموس الذي وضعه صموئيل جونسون .
ونحن لا نقصد هنا الانتقاص من مكانة شكسبير الأدبية لكننا نعني ان كتاباته
المسرحية كانت خلال العصر الإليزابيثي ذات قيمةً مسرحية اكثر مما كانت ذات
قيمةٍ أدبية لأنها كانت تؤدى على المسرح ولم تكن تقرأ كأعمالٍ أدبية وأعتقد
ان شكسبير نفسه لم يعتقد يوماً بأن كتاباته المسرحية ستقرأ كأعمالٍ ادبية
لذلك فقد كانت هنالك صعوبةٌ كبيرة في جمع كتاباته المسرحية كما أن بعض الكلمات
والعبارات في مسرحياته هي ليست من كتابته , بل هي مجرد أخطاءٍ مطبعية
وقع فيها عمال الطباعة الأوائل , وهذا أمرٌ مذكور في معظم المقدمات التي

كتبت لمسرحياته حيث يطلب منقحوا تلك الأعمال المسرحية من القارئ ألا
يحاول ان يفهم هذه الأعمال كلمةً بكلمة وعبارةً بعبارة و أن يكتفي بفهم
المعنى العام لكل جملة لأن بعض العبارت هي فعلياً بلا معنى لأن من كتبها
ليس شكسبير بل عمال الطباعة.
كلمة أخيرة
يقول علماء اللغة بأنه لاتوجد لغاتٌ إنسانية راقية و لغاتٌ إنسانية بدائية
فجميع لغات العالم هي على القدر ذاته من التعقيد و المرونة و القوة
لكن الشعب الذي يتكلم لغةً ما هو الذي يرفع من شأن هذه اللغة و هو الذي
يحط من قدرها , وأعتقد بأنه لا يوجد شعب يهتم بلغته ولا يوجد شعب يستفيد
من لغته كما هي حال الشعب الإنكليزي , ففي كل عام تصدر في بريطانيا عشرات
بل مئات القواميس المتخصصة و العامة و التي تحرص دور النشر و الجامعات
التي تصدرها على تحديثها في كل عام في محاولةٍ نادراً ما تنجح في احتواء
جميع كلمات و تعابير تلك اللغة وهذا كان شأننا نحن في العصور
الذهبية حيث كانت تصدر كل عام عشرات من المعاجم وكتب النحو و المتون
و الشروح , اما اليوم فاعتقد بانه لا يوجد معجمٌ عربي حديث واحد معتمد
يغطي تعابير اللغة الحديثة ويتعرض للأخطاء الشائعة عند استخدام كل
كلمةٍ من كلماته و يعطي امثلةً عن معاني و طرق استخدام كل كلمة من
كلماته كما هي حال القواميس الإنكليزية.
إن قصة اللغة الإنكليزية لم تنته ، فطالما أن هنالك من يتكلم هذه اللغة

و طالما أنها لغة حية فإنها ستستمر في التطور و التغير و عندما
يتوقف ذلك التطور فإن بإمكاننا أن نضع خاتمة لتاريخها لأنها تصبح عندئذ لغةً ميتة .
1

تاريخ و أعلام النقد الأدبي الإنكليزي

أعلام النقد القدماء في القارة الأوروبية
*-Plato-أفلاطون
أفلاطون هو فيلسوف يوناني كان من تلامذة سقراط ويعتبر أول ناقد أدبي في القارة الأوروبية
وذلك لأنه وضع أول كتاب في النقد الأدبي و هو كتاب الجمهورية , Republic وقد اشتهر أفلاطون
بمصطلح الجمهورية المثالية Ideal Republic أو ما تعارفنا على دعوته بالمدينة الفاضلة.
لقد قرر أفلاطون أن تكون مدينته الفاضلة الافتراضية خاليةً من الشعراء وذلك لأنهم يشوهون الواقع
ويضللون القارئ بتقديمهم صورةً غير صادقة عن الحياة و لأنهم يقدمون للقارئ نماذج فاسدة حتى
يقتدي بها ، فقد لاحظ أفلاطون أن الأدباء الإغريق مثلاً يقدمون أبطالاً مثاليين يستحقون تعاطف
القارئ , لكن أولئك الأبطال يواجهون آلهةً عابثةً تتلاعب بمصيرهم وهذا برأيه فكر فاسد لأن
أولئك الشعراء قد تعمدوا إساءة تقديم الآلهة للقارئ و الأمر الآخر الذي لاحظه أفلاطون هو أن

أولـئك الـشعراء يـقدمـون الـحيـاة بـعد الـموت على أنـهـا حيـاة
موحشة و كـئيبة ولـهذا الأمـر تـأثـير بـالـغ
الـسوء عـلى الـمحاربـين الـذيـن سيـتولـون الـدفـاع عن الـمديـنة
الـفـاضـلة لأن اقـتـنـاع الـمحاربـين بـأن الـحيـاة
الآخرة ستكون بـهذه الـصورة سيـجعلـهم يـخافـون الـموت و
يـهربـون من مـيـاديـن الـقـتـال ، أي أن هذه
الـقـنـاعة ستقـوض فـكرة الـشهـادة وهي الـفـكرة الـتي تـقـوم
عليـهـا كل الـجمـاعـات الـتي تـدافـع عن ديـارهـا.
الـسبب الـرابـع الـذي يـدعـوا أفـلاطـون لـطرد الـشعراء من
مديـنـتـه الـفـاضـلة هو اعـتـمـاد الأدب على فـكرة
الـتـقـليـد و الـتـقـمص فـالـشعراء أو الأدبـاء دائـمـاً يـتـقـمصون
شخصيـات أخرى , فـهم يـكـتـبـون جملاً
حواريـة على لـسان شخصيـات ٍ أعمـالـهم و كـأنـهم هم تـلـك
الـشخصيـات , أي أنـهم يـتـمـاهـون و
يـتـوحدون مع تـلـك الـشخصيـات وهذا الأمـر يـشجع الـنـاس على
محاولـة تـقـمص شخصيـاتٍ أخرى فـي
الـحيـاة الـواقـعيـة , وهذه من الأمـور الـشديـدة الـخطورة على
مديـنـتـه الـفـاضـلة حيث يـفـترض فـي كل
مـواطن يـعيـش فـي هذه الـمديـنـة أن تـكون لـه شخصيـةٌ واحدةٌ
وحسب.
وكـذلـك فـإن أفـلاطـون يـرى أن مـا نـراه من أشيـاء , لـيست سوى
صور مـنـقـوصة عن الـحقـيـقـة , وعـنـدمـا
يـأتـي الأديـب لـيـصور الـحيـاة فـإنـه يـقـدم لـنـا صورةً مـنـقـوصة عن
الـواقـع لأنـه يـقـدم لـنـا صورة عن صورة
هي بـالأسـاس مـنـقـوصة وشوهـاء.
وقـبـل أن نـنـتـقـل إلـى نـاقـد آخر عليـنـا أن نـنـوه هنـا إلـى أن
كـلمـة شعر poetry فـي الـلـغة الإنـكـليـزيـة
مشتـقـة من الـلـغة الإغريـقـيـة و معنـاهـا الـقـديـم (يـصنـع) لأن
الـشاعر هو الـشخص الـذي يـبـتـكر أشيـاء
جديـدة , وهذه الـكـلمـة كـانـت تـستـخدم قـبـل الـقـرن الـتـاسع عشر
لـلدلالـة على جميـع أجنـاس الأدب من
مسرح وشعر ونـثـر ، فـالـمعنـي بـالـشعراء عنـد أفـلاطـون هو
الأدبـاء بـشكـل عام , ويـجب أن نـذكـر هذه
الـمعلـومـة دائـمـاً عنـدمـا نـدرس الأدب قـبـل الـقـرن الـتـاسع عشر
حتـى لاتـخـتـلـط عليـنـا الأمـور.

أرسطو Aristotle
هو فيلسوف يوناني وهو تلميذ أفلاطون , ويعتبر كتابه (الأدب Poetics (من أهم الكتب التي
وضعت في مجال النقد الأدبي على مر العصور . لقد كان أرسطو يرى أن جميع أجناس الأدب
قائمة على المحاكاة , أي محاكاة الواقع , وفي كتابه هذا وضع أرسطو أسساً للتمييز بين الكوميديا
و التراجيديا , فالمسرحي في الكوميديا يقدم الإنسان بشكلٍ أسوأ مما هو عليه في الواقع , أما في
التراجيديا فإنه يقدم الإنسان بشكلٍ أرقى مما هو عليه في الواقع.
وكذلك فإنه يرى أن محاكاة الواقع هي أساس جميع الفنون الأدبية فالإنسان كائنٌ مقلدٌ بطبعه , فهو
يحب التقليد ويتعلم أشياء جديدةً بالمحاكاة والتقليد.
ويمثل مظهر العمل الأدبي أهميةً خاصةً لأرسطو , فهو يرى أن المتلقي لايستطيع أن يدرك
مضمون العمل الأدبي إلا من خلال الشكل الذي يقدم به ذلك المضمون.
وكذلك فقد كان أرسطو ينظر للكوميديا على أنها أقل شأناً من التراجيديا , ومن بين العناصر
التي تؤلف التراجيديا , كان يرى بأن الحبكة هي أهم تلك العناصر , لأن التراجيديا تمثل أفعال
الإنسان وليس الإنسان ذاته , لذلك لايمكن أن توجد تراجيديا خالية من الأحداث , لكن من
الممكن أن توجد تراجيديا خالية من الشخصيات , أي من البشر.
ويجب أن تكون الحبكة متكاملة و متماسكة , أي يجب أن تتألف من بداية ومتن وخاتمة , ويجب
أن تتمتع هذه العناصر الثلاثة بالأهمية ذاتها بحيث لايمكن أن نحذف أياً منها دون أن يتضرر
العمل الأدبي ككل , فالعمل الأدبي يجب أن يتمتع بالوحدة العضوية أي يتوجب أن يكون كالكائن
الحي الذي لا يستطيع أن يستغني عن أيٍ من أجزاء جسده.
لقد كان أرسطو كذلك يرى بأن الأدب أهم من التاريخ وذلك لأن التاريخ يخبرنا عن أحداث بعينها

أما الأدب فإنه يتناول الحقائق الكونية التي تقف وراء حركة التاريخ , وكان كذلك يرى عدم جواز
مزج الكوميديا و التراجيديا في عملٍ أدبيٍ واحد , وكذلك فقد كان يرى بأن على الأحداث في العمل
المسرحي أن تتم في يوم واحد فقط, بمعنى أن العمل المسرحي يجب ألا يغطي أحداثاً وقعت في
أسابيع أو أشهر أو سنوات وذلك حتى يبدوا منطقياً و مقنعاً للمشاهد , لكنه لم يحدد فيما إذا كان
على العمل المسرحي أن يتم في موقعٍ واحد أو في عدة مواقع.

Horace هوراس

شاعر وناقد أدبي وضع كتاباً في النقد الأدبي اسماه (في فن الشعر **Ars Poetica**)
(الكلمة صحيحة وليس فيها خطأ إملائي أي أنها ليست **art** , وعلينا أن نذكر الملاحظة
السابقة بخصوص كلمة شعر ومشتقاتها هنا أي أن عنوان الكتاب يمكن أن يعني الأدب بشكل عام (
وفي كتابه هذا يقدم هوراس نصائح عملية للكتاب أكثر مما يضع نظريات في النقد الأدبي.
لقد كان هوراس يرى أن على الأديب أن يتخذ من الشخصيات الإنسانية الواقعية , ومن الحياة
الإنسانية أنموذجا يقتدي به وذلك باعتبار أن الأدب هو فن محاكاة الواقع , ولذلك فإن على
الأديب أن يستخدم لغةً طبيعيةً خاليةً من التكلف و التصنع , وأفضل طريقةٍ لتحقيق هذه الغاية
هي محاكاة أعمال الأقدمين من الكتاب الإغريق.
وكذل فإن على الأديب أن يتمتع بشيئ من الموهبة حتى يحقق في أعماله مستوىً مقبولاً من
الأصالة ... وكذلك فقد وضع هوراس مصطلح الذوق الأدبي **literary decorum**
ويعني هذا المصطلح أن يكون الشكل مناسباً للمضمون , فكل جزء من أجزاء العمل الأدبي يجب
أن يكون مناسباً لطبيعة العمل الأدبي ككل.
لقد كان هوراس ضد أداء مشاهد العنف على خشبة المسرح , وكان في هذه الناحية متفقاً إلى حدٍ

ما مع أرسطو الذي كان مع قيام الممثلين برواية الأحداث العنيفة على خشبة المسرح , لكنه كان
ضد قيامهم بتمثيل هذه الأحداث أمام الجمهور.
لقد كان هوراس يرى بأن هدف الأدب هو تقديم الفائدة أو المتعة للمتلقي , وإذا استطاع الأديب
أن يقدم كلاً من المتعة و الفائدة في الوقت ذاته فسيكون هذا أمر رائع بكل معنى الكلمة , وبخلاف
أفلاطون الذي كان ينظر نظرةً سلبية لمعظم الأدباء , فقد كان هوراس يرى بأن الأدب يساعد
في بناء الحضارة الإنسانية.
لقد جهد هوراس على وضع قواعد عملية تضبط عملية الكتابة الأدبية لأنه كان لايعول كثيراً
على الموهبة ,بينما كان أرسطو يرى بأن الأدب يحتاج إلى الموهبة بالقدر ذاته الذي يحتاج فيه
إلى الدراسة و التعلم , وبينما كان أرسطو يرى بأن على العمل المسرحي أن يكون طويلاً بما
فيه الكفاية حتى يعالج موضوعه بشكل مناسب , كان هوراس يصر على أن يقتصر العمل
المسرحي على خمسة فصول , علماً أن معظم المسرحيين الكلاسيكيين قد التزموا بهذه القاعدة
في أعمالهم المسرحية.
لقد شكلت أفكار هوراس أساساً للنظريات الأدبية التي كانت سائدةً في عصر النهضة
Renaissance لكن أفكار هوراس لم تعجب رواد الحركة الرومانسية.
Cassius Longinus كاسيوس لونجينيوس
من المعتقد أن كاسيوس لونجينيوس هو مؤلف كتاب (في الأدب الرفيع On the Sublime)
لقد كان لونجينيوس مهتماً بوضع القواعد التي تمكن الأدباء من كتابة أدب رفيع كأدب القدماء
الكلاسيكي , وقد كان لونجينيوس يرى بأن الأدب الرفيع هو الأدب الذي يعجب جميع الناس
في جميع العصور وقد كان الشاعر الإنكليزي الرومانسي وليام ووردسوورث من أشد المهتمين بأفكار
لونجينيوس.

عصر النهضة في القارة الأوروبيةRenaissance
بدأ عصر النهضة في القارة الأوروبية بعد سقوط القسطنطينية بأيدي المسلمين العثمانيين في العام 1453 ,حيث انتشر المفكرون اليونانيون بعد سقوط القسطنطينية في أنحاء القارة الأوروبية حاملين معهم المخطوطات الكلاسيكية , وهكذا بدأت القارة الأوروبية تعيد اكتشاف الحضارة اليونانية.

أعلام النقد في الأدب الإنكليزي

فيليب سدني	1554-	1586	Philip Sidney

وضع فيليب سدني كتاباً شهيراً اسماه (شرح الأدب) An Apology for Poetryوذلك وفقاً لمعنى كلمة apology في الزمن الذي وضع فيه الكتاب وليس وفقاً لمعناها في زماننا هذا أي (اعتذار) وكتب فيليب سدني كذلك (دفاع عن الأدب) The Defence of Poesy
وكلمة poesy تعني poetry أي الشعر , وكما ذكرنا سابقاً فإن هذه الكلمة كانت قبل العام 1800تستخدم للدلالة على جميع أجناس الأدب ولم تكن تقتصر على الشعر كما في أيامنا هذه
,وكذلك فلم يكن يقصد من كلمة poet الشعراء وحسب , بل كان يقصد بها المسرحيين و كتاب الروايات كذلك , ويقال بأن سدني قد كتب هذه المؤلفات رداً على أراء البيوريتانيين المناهضة للأدب.
يرى سدني أن الأدب هو فن محاكاة الواقع, فهو صورة عن الواقع , لكن الأدب لا يقدم وصفاً

حرفياً للواقع , لذلك فإنه لا يعطي صورةً زائفةً عن الحياة , بل إنه يعطي صورةً رفيعةً وراقيةً.
لقد كان سدني معجباً بأعمال ساكفيل Sackville ونورتون Norton , وبشكل عام فقد كان
سدني ناقداً كلاسيكياً محافظاً يحترم أعمال الأقدمين الأدبية التي صمدت في وجه عامل الزمن.
وبالإضافة إلى كتاباته النقدية فقد كان فيليب سدني شاعراً مشهوراً وقد كتب أعمالاً هامةً جداً في
الأدب الإنكليزي مثل اركاديا Arcadia واستروفيل وستيلا Astrophel and Stella

جون درايدن John Dryden 1631 -1700

كتب درايدن في العام 1668 مقالة عن الأدب أو الشعر المسرحي Essay of Dramatic
Poesy , وقد كان وباء الطاعون الذي اجتاح بريطانيا في العام 1665 سبباً في كتابة درايدن
لهذه المقالة ، حيث أقفلت المسارح في لندن وهو الأمر الذي منح درايدن متسعاً من الوقت
لكتابة هذه المقالة أثناء إقامته في الريف الإنكليزي , وقد كتبت هذه المقالة النقدية على شكل
حوار بين أربعة أشخاص هم Crites كرايتس وهي شخصية تدافع عن المسرح الكلاسيكي
القديم و Lisideus ليسيديوس وهي شخصية تدافع عن المسرح الفرنسي الحديث وNnender
نيندر وهي شخصية تدافع عن المسرح الإنكليزي.
كان كرايتس يؤيد الشعر الحر أما نيندار فكان يؤيد استخدام الشعر المقفى و الموزون , وكان
ليسيديوس يدافع عن المسرح الفرنسي لأن المسرحيين الفرنسيين اتبعوا قواعد القدماء أكثر من
المسرحيين الإنكليز , لكن نيندار يرد هذه التهمة بقوله أن المسرح الإنكليزي في العصر

الإليزابيثي قد شهد تنوعاً كبيراً في مضمون أعماله وفي طريقة عرض ذلك المضمون , كما أنه
كان أكثر محاكاةً للحياة و للواقع.
وفي مقالته هذه قام درايدن بتحليل مسرحية بن جونسون Ben Jonson المرأة الصامتة
The Silent Woman , وكانت هذه أول دراسة نقدية مطولة لعمل أدبي إنكليزي.
لقد كان درايدن في كتاباته النقدية يظهر كأحد النقاد الكلاسيكيين الجدد neo-classical
لأن تحليله النقدي كان قائماً على المبادئ التي وضعها كل من أرسطو وهوراس , لكن درايدن
كان يضع في حسبانه دائماً أن لكل قاعدة شذوذاً فشكسبير نفسه خرق الكثير من القواعد التي
كان معمولاً بها دون أن ينال هذا الأمر من مستوى أعماله المسرحية.
ومع أن درايدن كان في مقالته هذه يدعوا لاستخدام الشعر الموزون و المقفى فإننا نجده بعد
عشرة أعوام في المقدمة التي كتبها في العام 1678 لمسرحيته كل شيء من أجل الحب
All for Love يدافع عن استخدام الشعر الحر , لأن ما يكون مناسباً في حقبةٍ زمنيةٍ معينة
قد لايكون كذلك في حقبةٍ أخرى.

الكسندر بوب Alexander Pope 1688-1744

كتب الكسندر بوب مقالةً في النقد An Essay on Criticism وقد أصبحت الكثير من
أجزاء هذه المقالة من الأمثال والأقوال المأثورة في اللغة الإنكليزية , والكلمة المفتاحية في هذه
المقالة هي كلمة الطبيعة , Nature كما نجد في هذه المقالة عبارةً مفتاحيةً أخرى وهي

)اتباع قانون الطبيعة) ويعني بذلك الاعتدال و الابتعاد عن التصنع و الغلو.
جوزيف اديسون**Joseph Addison 1672-1719**
في كتاباته النقدية نصب اديسون نفسه وسيطاً بين النص والقارئ كما هي حال النقاد في أيامنا
هذه , وقد قام اديسون بتحليل قصيدة الفردوس المفقود **Paradise Lost**التي كتبها الشاعر
الأعمى ميلتون**Milton**

النثر و النقد في إنكلترا

شهد القرن الثامن عشر انتشار فن الرواية **novel** في انكلترا , غير أن مبادئ النقد
الكلاسيكية كانت مناسبةً للتعامل مع الشعر و المسرح لكنها لم تكن مناسبةً لتحليل ودراسة فن
حديث كالكتابة النثرية , لذلك فقد كانت أولى الدراسات النقدية التي تناولت فن الرواية هي
تلك الدراسات التي كتبها الروائيون أنفسهم كمقدماتٍ لأعمالهم الروائية , كما هي حال المقدمة
التي كتبها جون بانيان **John Bunyan** والمقدمة التي كتبها دانيال ديفو**Daniel Defoe**
في مقدمة روايته مول فلاندارز **Moll Flanders** وفي هذه المقدمة يؤكد ديفو للقارئ أن هذه
الرواية هي رواية واقعية و أن بطلة روايته هي شخصية حقيقية.
وكذلك فقد كتب هنري فيلدينغ **Henry Fielding** مقدمةً نقديةً لرواية جوزيف اندروز
Joseph Andrewsوفي هذه المقدمة حاول جوزيف اندروز تطبيق قواعد النقد الكلاسيكية
على روايته
.

صموئيل جونسون Samuel Johnson1784-1709

من أهم كتاباته النقدية (مسرحيات وليم شكسبير (The plays of William Shakespeare
وكتاب (حياة الشعراء الإنكليز Lives of the English) Poets
لقد لاحظ صموئيل جونسون أن الأساليب النقدية قد تغيرت و ظهرت أشكال جديدة من الأدب لذلك
فإن قواعد النقد الكلاسيكية الجديدة neo-classical لم تعد تغطي هذه الأنماط الجديدة , وكذلك
فقد كان جونسون يرى بأن هنالك عناصر أساسية لابد أن تتوفر في كل عمل أدبي , وأن مهمة
الناقد هي أن يحدد مدى حضور أو غياب هذه العناصر في العمل الأدبي موضوع الدراسة.
وعند دراسته لأعمال شكسبير المسرحية رأى جونسون أنه من غير المنطقي تقسيم مسرحيات
شكسبير إلى مسرحياتٍ تراجيدية ومسرحياتٍ كوميدية لأن أعمال شكسبير المسرحية هي مزيج
من التراجيديا و الكوميديا أي أننا نجد هذا المزج في كل مسرحيةٍ من مسرحياته , وهذا يعني
أن شكسبير يخالف القواعد الكلاسيكية التي تحظر مزج الكوميديا مع التراجيديا في العمل الواحد
لقد كان جونسون مؤيداً لهذا المزج لأن الحياة ذاتها هي مزيج من التراجيديا و الكوميديا.
أما بالنسبة للالتزام بوحدة الزمان و المكان أي أن يغطي العمل المسرحي فترةً زمنية لا تزيد
عن 24 ساعة فقط و أن تجري الأحداث في موقعٍ واحد أي أن لا يتم الانتقال من مدينة إلى
مدينة أخرى مثلاً في المسرحية ذاتها وذلك حتى يبدو العمل المسرحي واقعياً للمشاهد , لكن
جونسون يرى أن لا ضرورة لهذا الأمر لأن المشاهد يشاهد العمل المسرحي وهو مدرك ً تماماً
منذ لحظة رفع الستار أن ما يشاهده هو مجرد تمثيل.
لقد كان صموئيل جونسون من أوائل النقاد الذين أدخلوا سيرة الأدباء الذاتية في مجال النقد الأدبي
وذلك عبر كتابه حياة الشعراء الإنكليز الذي تقدم ذكره , واليوم أصبح ذكر سيرة حياة الأديب

في صدارة الدراسات النقدية تقليداً متبعاً لدى معظم
المدارس النقدية وفي حقيقة الأمر فإن ذكر
سيرة حياة الأديب قد تساعد القارئ على فهم العمل الأدبي
لكنها في أحايين أخرى يمكن أن
تشوش ذهن القارئ و تحمله أفكار مسبقة عن الأديب قد لا
تكون في صالح العمل الأدبي.

وليم ووردسوورث William Wordsworth185-.177 .

تعتبر المقدمة التي كتبها الشاعر الرومانسي وليم
ووردسوورث لكتابه (القصائد الغنائية)
Lyrical Balladsفي العام 18.. من الأطروحات النقدية
الهامة التي شكلت ثورةً في
عالم النقد الأدبي , وكما نعلم جميعاً فقد كانت قصائد
ووردسوورث مختلفةً بشكل كلي عن
القصائد الشعرية التي نظمت خلال المراحل السابقة من
تاريخ الأدب الإنكليزي سواءً في
المرحلة الكلاسيكية الجديدة أو في المرحلة الأوغستينية
, Augstanذلك أن موضوع
قصائده كان الحياة الاعتيادية وكانت اللغة التي كان
يستخدمها في كتاباته لغةً طبيعيةً بعيدةً
كل البعد عن التكلف و التصنع , لقد كان ووردسوورث كذلك
يقدم تفاصيل الحياة الاعتيادية
التي لا نتوقف عندها عادةً بشكل جديد و مثيرٍ للاهتمام
بحيث تبدو غير مألوفةٍ لنا.
لقد كان ووردسوورث يستمد مادة أشعاره من حياة البسطاء
لأن حياة أولئك الناس دافئة و
غنية بالتفاصيل الإنسانية و لأنهم يشعرون بأشياء لايشعر
بها الأثرياء وهذا الأمر يذكرنا
بوصف ارنست هيمنغوي للأثرياء بأنهم أشخاص فقراء يمتلكون
المال.
لقد كان هدف ووردسوورث الرئيسي في كتاباته هو تتبع
القانون الأساسي للطبيعة الإنسانية

لأن الشاعر كما يرى وورثوورث هو إنسان يمتلك الموهبة الفطرية التي تمكنه من البحث
عن القانون الأساسي للطبيعة الإنسانية لأن الشاعر الحقيقي إنسان نبيل يتمتع بروح الإنسان
الحر الجديد المشبع بروح الثورة الفرنسية.
وكما رأينا سابقاً فقد كان النقاد القدماء يرون أن الأدب قائم على محاكاة الطبيعة و الحياة
بينما كان ووردسوورث يرى أن الشعر لا ينبع من محاكاة الطبيعة بقدر ما ينبع من محاولةٍ
خياليةٍ لإعادة تكوين الطبيعة و ذلك بإلقاء شيئ من الخيال على الحياة الاعتيادية.
لقد كان كذلك يرى أن الشاعر عندما ينفعل بشكلٍ عميقٍ وصادق فإن الكلمات المناسبة للتعبير
عن مشاعره العميقة تلك ستصدر عنه بشكل عفويٍ و تلقائي ولن يجد مشكلةً في التعبير عن
مشاعره تلك , ومع أن ووردسوورث كان شاعراً رومانسياً فإنه لم يكن ضد الالتزام بالأوزان
الشعرية فقد كان يرى أن الالتزام بالأوزان الشعرية يحد من قوة وتطرف تلك المشاعر ويجعلها
أكثر اعتدالاً.
وباختصار فإن الشعر لدى ووردسوورث هو فيضٌ تلقائيٌ للمشاعر وليس مجرد امتثالٍ آلي
مسبقة الصنع كما يرى معظم الكلاسيكيون و الكلاسيكيون الجدد.

صموئيل تايلور كوليريدج 1772-1834 Samuel Taylor Coleridge

كان الشاعر الرومانسي كوليريدج مهتماً بالجوانب النفسية والجمالية في عملية الإبداع الأدبي
ومن الممكن أن يكون كوليريدج قد تأثر بالكتاب الألمان من أمثال شليغلSchlegel
لقد وجه كوليريدج انتقاداتٍ شديدة لووردسوورث بخصوص توجهه نحو اللغة التي يستخدمها

العوام و قيامه بتنقية تلك اللغة من الألفاظ والتعابير السوقية , فقد كان كوليريدج يرى ألا شيئ
خاص يبقى من لغة العوام عندما نقوم بتنقيتها من السوقية , أما الانتقاد الثاني الذي وجهه
لووردسوورث فكان رؤية هذا الأخير بأن مهمة الشاعر هي البحث عن قانون الطبيعة
الإنسانية ذلك أن كوليريدج يرى أن القصيدة الشعرية ليست بحثاً علمياً و بالتالي فإن هدفها
النهائي هو إدخال البهجة على قلب المتلقي و ليس البحث عن الحقيقة وما ينطبق على القصيدة
ينطبق كذلك على بقية أجناس الأدب.
ويرى كوليريدج أن القصيدة الشعرية غير مطالبة بأن تصور الواقع كما أن جودتها لاتقاس
بمدى مصداقية تصويرها لذلك الواقع , بل بمدى تناسقها وتماسكها الداخلي , وهذا يعني أن
مقاييس جودة القصيدة يجب أن تكون مقاييس داخلية تظهر لنا مدى تناسق مكوناتها المختلفة
بغض النظر عن أي اعتبارات خارجية, فالقصيدة يجب أن تكون كالكائن الحي الذي تتمتع
أعضائه بأعلى درجات التناسق و التناسب فيما بينها , وهذا يذكرنا بنظرية الوحدة العضوية
للعمل الأدبي وهي النظرية التي كانت سائدةً في المرحلة الكلاسيكية , لكن كوليريدج يختلف
مع النقاد الكلاسيكيين في نقطةٍ هامةٍ للغاية وهي أن التناسق و التكامل بين مكونات القصيدة
أو العمل الأدبي بشكل عام لا يتأتى من خلال الامتثال للقواعد التي وضعها الأقدمين كما يرى
الكلاسيكيون, بل إن ذلك التناسق ينبع من خيال الشاعر وموهبته.
وكذلك فقد كان كوليريدج يؤمن بأن الشاعر يولد ولا يصنع , وهذا صحيح لأنه لاتوجد جامعةٌ
في العالم تستطيع أن تخرج شعراء لأن الشعر موهبةٌ إلهية قبل أي شيئٍ آخر ,وكذلك فقد كان
كوليريدج يرى بأن القصيدة هي نتاج عقل مبدعها و بالتالي فهي تعكس نفسية الشاعر الذي

نظمها , وهنا يتبدى البعد النفسي للإبداع , ذلك البعد الذي ركز عليه كوليريدج
.

ماثيو ارنولد 1822-1888
Mathew Arnold

كان ماثيو ارنولد ضد تبعية التيارات الأدبية للاتجاهات السياسية و الدينية التي كانت سائدةً
في بريطانيا , فقد كان يرغب في عودة الأدباء إلى الحضارة الإغريقية الكلاسيكية.
لقد كان ارنولد يرى بأن الأدباء و النقاد الإنكليز يتميزون بضيق الأفق مقارنةً بأقرانهم من
النقاد و الأدباء في الدول الأوروبية الأخرى.
وقد اقترح ماثيو ارنولد أسلوبا لتقييم الأعمال الأدبية مشابهاً للأسلوب الذي اقترحه لونجينيوس
وذلك باعتماد أشعار هوميروس (الإلياذة و الأوديسة) ودانتي وشكسبير وميلتون كنصوص
قياسية نستطيع أن نقارن بها النصوص الحديثة حتى نتبين مدى جودة هذه النصوص , لكن
ماثيو ارنولد كان يرى أن مؤلفات شاوسار Chaucer لاتصلح لأن تكون من ضمن هذه
النصوص القياسية.

النقد الأدبي الحديث

تأثرت حركة النقد في القرن التاسع عشر بالنظريات العلمية وبالاتجاهات السياسية و

الاقتصادية و نظريات علم النفس التي كانت سائدةً في تلك الفترة وكانت نظرية داروين في
النشوء و التطور و الانتخاب الطبيعي natural selection التي طرحها في كتابه المسمى
)في أصل الأجناس On the Origin of Species (من أكثر النظريات العلمية التي
تأثرت بها حركة النقد والأدب في القارة الأوروبية
بالإضافة إلى نظريات فرويد في التحليل
النفسي و آراء ماركس في السياسة و الاقتصاد,فبإمكاننا أن نلاحظ الداروينيةDarwinianism
في روايات توماس هاردي Thomas Hardy وصاموئيل بتلر Samuel Buttler
وغيرهم حتى أن كثيرٌ من الأعمال الأدبية في تلك الحقبة كانت تصنف على أنها أعمال مؤيدة
لنظرية داروين Pro-Darwin أو أعمال معارضة لنظرية داروين , anti-Darwin كما أن
بعض المدارس الأدبية قد ارتبطت ارتباطاً و ثيقاً
بالداروينية وعكست تأثر كتابها بهذه النظرية
ومن أبرز هذه المدارس الأدبية كانت المدرسة الطبيعية والطبيعيةNaturalism هي المصطلح
الذي اعتمده الروائي الفرنسي ايميل زولا Emile Zola وهذا المصطلح قد انبثق من مصطلحٍ
أدبي آخر وهو مصطلح الواقعية , Realism هذه الواقعية التي نراها في كتابات الروائي الفرنسي
بلزاك , Balzac لقد كان بلزاك يرى أن الرواية ليست مجرد عالمٍ خيالي يبتدعه الإنسان حتى
يهرب من واقعه , لكنها جنسٌ أدبي صادق و أمين و مفيد , فالرواية تتمتع بقيمةٍ وثائقية لأنها
توثق لنا بالتفصيل الحياة الاجتماعية في فترةٍ معينة من التاريخ.
لقد كانت المدرسة الطبيعية كذلك ترى بأن شخصية الإنسان محددةٌ سلفاً وفقاً لقوانين الوراثة
الداروينية ووفقاً للبيئة المحيطة وهو الأمر الذي اجتهد الكتاب الطبيعيونNaturalistic
على إبرازه في كتاباتهم.

إن تأثير الداروينية على حركة النقد الأدبي يتبدى لنا من خلال نظرة النقاد في القرن
التاسع عشر لمصطلح الأجناس الأدبية أو الأنواع الأدبية genres , فالناقد الفرنسي
فيرديناند برنتير Ferdinand Bruntiere على سبيل المثال كان ينظر للأجناس الأدبية
على أنها كائنات حية فهي تولد وتنمو وتتطور ومن ثم تموت في نهاية الأمر.
وكان فيدينااند برنتير قد وضع كتاباً في العام 189. اسماه (تطور الأجناس الأدبية في تاريخ
الأدب The Evolution of Genres in History of Literature)
لكن علينا أن ننتبه هنا إلى أن برنتير كان يستخدم المصطلحات الداروينية لكي يثبت آراءً
مناقضةً تماماً لآراء المدرسة الطبيعية التي تؤكد على قيمة الرواية التوثيقية , فهو يرى أن
الأدب شيء مستقل بذاته و لايؤدي أية وظيفة توثيقية للحياة الاجتماعية وهذا يخالف آراء
بلزاك بشكل تام.
إن الملاحظة السابقة ترينا كيف استند ناقدين مختلفين للنظرية الداروينية ذاتها وكيف خرج
كل منهم برأيٍ مخالفٍ تماماً لرأي الآخر.
أما بالنسبة إلى تأثير كارل ماركس على الحركة الأدبية فإن علينا أن نذكر هنا أن الأدب لم
يكن من ضمن أولويات كارل ماركس , Karl Marx كما أن اهتمام كارل ماركس بالأدب
كان منطلقاً من اهتمامه بالتاريخ شأنه كشأن كثيرٍ من مفكري القرن التاسع عشر.
لقد كان ماركس يرى بأن العمل الأدبي هو نتاج ظروفٍ اقتصاديةٍ و اجتماعية معينة حاله
كحال أي منتجٍ آخر , فالمسرح الشكسبيري في القرن السادس عشر مثلاً كان يعكس العلاقات
الاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدةً في تلك الفترة وهكذا...

لكن كارل ماركس لم يورط نفسه بوضع معادلة تربط بين مستوى العمل الأدبي وبين درجة
تطور المجتمع الذي أفرز ذلك العمل الأدبي من النواحي الاجتماعية والاقتصادية.
وبشكل عام فإن النظريات الماركسية **Marxist** تنظر للأدب على أنه نتاج مجتمعه.
وقد كانت الواقعية الاجتماعية **Socialist realism** التي اتسم بها الأدب الروسي خلال
الحكم الستاليني بشكل خاص كما اتسم بها الأدب الذي ساد في الدول الشيوعية بشكلٍ عام
من أهم مفرزات النظرية الماركسية , حيث كان هذا الأدب مكرساً للتعبير عن انجازات
الثورة البروليتارية , **Prolitarian** و البروليتاريا هي الطبقات الكادحة في المجتمع التي
يطلب منها الكثير من الواجبات و لاتعطى إلا القليل من الحقوق.
وبذات الطريقة التي كان أفلاطون ينظر فيها للأدب ولموقع الأدباء في مدينته الفاضلة أو
جمهوريته المثالية , كانت الماركسية تؤيد مبدأ الأدب الموجه و الهادف , بحيث يكون
الأدب في خدمة تنمية المجتمع الماركسي , هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد كانت الماركسية
Marxismكما كانت الكثير من المدارس السياسية والاقتصادية تستخدم الأدب كوسيلة دعائية
propagandaبطريقةٍ مباشرة أو غير مباشرة.
لقد كان كلٌ من الناقد الفرنسي جان بول سارتر **Jean Paul Sarter**مؤلف كتاب ماهو الأدب
What is Literature?والفيلسوف و الناقد الهنغاري جيورجي لوكاس**Georgy**
Lukacsمؤلف (الرواية التاريخية ,دراسات في الواقعية الأوروبية (
The Historical Novel,Studies in European Realism
من ابرز النقاد الماركسيين , كما كان هنالك بعض الذين تأثروا بالفكر الماركسي دون أن

يكونوا ماركسيين من أمثال ايدموند ويلسون Edmund Wilsonفي الولايات المتحدة
والكاتب البريطاني جورج أورويل George Orwell حيث بدا ذلك التأثر في كتابه المدعو
مجموعة مقالات Collected Essays وريموند ويليامز Raymond Williamsالذي
أظهر تأثره بالفكر الماركسي في كتابه الثقافة والمجتمعCulture and Society
أما تأثير نظريات علم النفس على الأدب في القرن التاسع عشر فقد بدى واضحاً
من خلال تأثير نظرية سيغموند فرويد Sigmund Freud في التحليل النفسي
psychoanalysisوكانت مسرحية أوديبوس تيرانوس Oedipus Tyrannus
لسوفوكليس Sophocles من الأعمال التي التصقت بالنظرية الفرويدية , حيث اعتمد فرويد
مصطلحاتٍ مقتبسة من هذه المسرحية مثل مصطلح عقدة أوديب Oedipus complex
ومصطلح الدافع الأوديبي. Oedipal drive
و كان الروائي ديفيد هيربيرت لورانس David Herbert Lauwrenceمؤلف رواية
نساء في الحب Women in Love وقوس قزح The Rainbow أحد أشد الأدباء تأثراً
بفرويد بالرغم من التحفظات التي كان يبديها تجاه نظريات فرويد.
وبشكلٍ عام كان أتباع النظرية الفرويدية يركزون على مفهوم الرمز في الأعمال الأدبية وكانوا
يرون أن أفضل الأعمال الأدبية هي تلك التي تظهر عقدة أوديب (الخاصة بالذكور) وعقدة
اليكترا Electra complex التي تخص الإناث بشكلٍ واضح وأمين.
ولابد أن نذكر بهذا الصدد الناقد ارنست جونز Ernest Jonesالذي وضع كتاباً اسماه
هاملت و أوديبوس , Hamlet and Oedipus وفي هذا الكتاب يعقد الناقد مقارناتٍ بين

مسرحية هاملت وبين مسرحية أوديبوس تيرانوس , كما يقوم بتحليل شخصية هاملت وغيره
من الشخصيات وكأن هذه الشخصيات هي شخصيات حقيقية.
كان من أشهر تلامذة فرويد النمساوي الفريد ادلر **Alfred Adler**ويانغ , **Jung** لقد كان
ادلر يرى أن الصراع من أجل الحصول على القوة و السلطة هو من أقوى دوافع الإنسان
وادلر هو صاحب نظرية عقدة النقص أو مركب النقص **inferiority complex**أما يانغ
فهو صاحب نظرية اللاشعور الجمعي**collctive unconscious**
هنري جيمس **1843-1916**
Henry James
كما رأينا سابقاً فقد كان فيلدينغ من أوائل الذين كتبوا أعمالاً نقديةً في فن الرواية , لكن نقد
الرواية بالمفهوم الحقيقي للنقد لم يظهر في انكلترا إلا في نهاية القرن التاسع عشر ويعود
الفضل في هذا الأمر إلى هنري جيمس الذي كان يدعوا النقاد في كتاباته إلى الكف عن تجاهل
الأعمال الروائية كما كان يدعوهم إلى الالتفات إلى تلك الأعمال باعتبار أن الرواية جنس
أدبي لايقل شأناً عن الأجناس الأدبية الأخرى كالشعر و المسرح بالرغم من حداثة هذا الجنس
الأدبي.

ت.س . اليوت 1888-1965
T.S.Eliot

كان ت.س. اليوت يصف نفسه دائماً بأنه كلاسيكيٌ في الأدب وكاثوليكي انغليكاني في الدين
وملكي في السياسة , لذلك فقد كان من الطبيعي أن يكون اليوت من معارضي الحركة

الرومانسية , فكما نعلم جميعاً فإن الحركة الرومانسية ترى أن الأصالة و التميز و الفردانية
هي من أهم سمات الشعر الجيد , بينما كان اليوت يرى أن أفضل أنواع الشعر هو الشعر
الاتباعي الذي يتبع الشاعر فيه أساليب الأقدمين الشعرية لأن اتباع أساليب القدماء يعني تخليد
الشاعر لأسلافه من الشعراء وذلك عبر إحياء تراثهم الأدبي.
لقد هاجم ت.س.اليوت الشاعر الرومانسي وليم ووردسوورث الذي كان يرى أن الشعر هو
فيضٌ تلقائي من المشاعر والأحاسيس وبأنه تعبيرٌ عن الذات , فقد كان ت. س. اليوت يرى
أن الشعر هو هروب من المشاعر وليس تعبيراً عن هذه المشاعر , كما كان يرى كذلك أن
الشعر هو هروبٌ من الذات وليس تعبيراً عنها.
)ملاحظة عن كلمة أصالة : فهذه الكلمة تعني في النقد الأدبي مفهوماً مغايراً لما قد يتبادر لأذهاننا
فقد اعتدنا أن تدل هذه الكلمة على التراث و التقاليد أما في في النقد الأدبي فإنها تعني أن يأتي
الأديب بما لم يأت به الأوائل وبذلك فإن هذه الكلمة كلمة مفتاحية في الأدب الرومانسي.(
ما بعد الحداثة
ظهرت في القرن العشرين أساليب نقدية جديدة في دراسة الأدب كالأسلوبية **Stylistics**
والبنيوية , **Structuralism** علماً أنه من الصعوبة من الناحية العملية أن نفصل بين
الأسلوبية و البنيوية و أن نقول متى تبدأ إي منهما وأين تنتهي , ونحن نعني بالأسلوب**style**
أن هنالك طرائق في استخدام اللغة تميز كل كاتب وكل نص وكل مرحلة زمنية , كما تميز
اتباع مدرسةٍ أدبيةٍ معينة عن اتباع المدارس الأدبية الأخرى , فكل كاتبٍ يمتلك خياراتٍ كثيرة
للتعبير عن أفكاره لكنه يختار منها أسلوبا لغوياً فريداً دون غيره من الاحتمالات المتوفرة ومع
أن هذا الاختيار قد يتم أحياناً بشكلٍ مقصود إلا أنه في أحايين كثيرةٍ يكون اختياراً عفوياً و لا

شعورياً , وفي أيامنا هذه يدعي خبراء الحاسب الآلي أن باستطاعة الحاسب أن يميز كتابات
مؤلف معين عن كتابات الآخرين وذلك عبر قيامه بتحليلٍ إحصائي للنص ومن ثم مقارنة
الكلمات والتراكيب اللغوية التي يميل كاتب معين لاستخدامها مع الكلمات و التراكيب التي يميل
إليها كاتبٌ آخر , ونستثني من ذلك بالطبع الكتابات الخشبية الجامدة والمتكررة والتي لا تدل على
شخصية كاتبها.
ترى المدرسة البنيوية أن اللغة كما الحياة تتألف من مجموعةٍ من الرموز وأن الرمز لايعني
شيئاً بحد ذاته , لكنه يكتسب معنىً محدداً من خلال الفكرة التي يرتبط بها أو الفكرة التي يعني
نقيضها فالإشارة الضوئية الحمراء لا تعني شيئاً بحد ذاتها , لكن ارتباطها بفكرة خطورة
التحرك هو الذي أعطاها ذلك المعنى الذي نعرفه جميعاً , وهذا يعني أن فهم معنى الرمز يتطلب
منا أن نفهم السياق الكلي أو البنية الكلية التي ورد فيها هذا الرمز , وكذلك الأمر بالنسبة إلى
كلمات اللغة , فارتباط أي كلمةٍ بمعنى معين هو ارتباطٌ جائر لا يحكمه أي منطق , فالكلمة بحد
ذاتها لاتعبر عن معنىً معين لا من حيث لفظها ولا من حيث شكلها , لكنها تكتسب معنىً من
خلال ارتباطها بمسمى ما, أي أن علاقتها بذلك المسمى هي التي منحتها ذلك المعنى.
ويعتبر مفهوم (التناص) من أشهر المفاهيم التي يستخدمها اتباع المدرسة البنيوية و التناص
يقوم على فكرة أن النص هو عبارة عن مجموعة من الرموز و التعابير و الجمل والأفكار و
الصور التي قام الكاتب بانتقائها دون غيرها من مجمل قراآته السابقة , وهذا يعني أن دور
الكاتب ينحصر في اختيار عناصر معينة وإعادة تجميعها في عملٍ أدبي جديد و يعني كذلك
أن كل نص متولد عن نصوص سابقة.

لمحات من تاريخ بريطانيا و تاريخ اللغة الإنكليزية

معظم الإنكليز الموجودون اليوم في إنكلترا هم ليسوا من سكان البلاد الأصليين فالإنكليز
هم من أحفاد القبائل الأنكلو سكسونية التي اجتاحت بريطانيا في العام 41. بعد انسحاب
الجيش الروماني منها ، و الأنجلو ساكسون لم يكونوا سوى قبائل همجية بربرية بلا
حضارة. أما سكان بريطانيا الأصليين فكانوا يدعون بالسلت Celts وبعد انسحاب الرومان
كانت قبائل الجوتز من أولى القبائل التي اجتاحت بريطانيا و تبعتها قبائل الساكسون و
الإنكليز، حيث استوطنت تلك القبائل في البلاد و عاثت في البلاد إحراقاً و تدميراً وهجرت
السكان السلت الأصليين إلى ويلز و كرونوول. Cronwall
إن كثيراً من التسميات السلتية لكثير من الأماكن والمواقع الجغرافية قد
بقيت كما هي مثل " دورسيت , شايار , كنت , ديفون شايار ، لندن , كما أن المسميات
السلتية للتضاريس الطبيعية و البحيرات والأنهار " مثلاً نهر التايمز " صمدت أكثر
مما صمدت مسميات المدن.
أما التأثير اللاتيني على اللغة الإنكليزية فيمكن أن نلاحظه
في المقطع الصوتي " شيستر" الموجود في أسماء الأماكن مثل مانشستر ووينشستر
كما أن اللغة اللاتينية أثرت في اللغة الإنكليزية عبر الديانة المسيحية كون اللغة اللاتينية

هي اللغة التي كانت تؤدى فيها الطقوس الدينية و كانت المسيحية قد دخلت بريطانيا في
العام 597 حيث كانت مقاطعة كنت هي أول مقاطعة تدخل إليها الديانة المسيحية.
لقد ظهر أول قاموس للغة الإنكليزية وهو قاموس صموئيل جونسون في العام 1755
أما أول كتاب في قواعد اللغة الإنكليزية فقد ظهر في العام 1734 وكان اسم مؤلفه
ويليام لوتون وفي العام 1784 نشر نوح ويبستر الجزء الثاني من كتابه في قواعداللغة
الإنكليزية و مازالت طبعات قواميس و منشورات ويبستار تتوالى حتى أيامنا هذه.
وشهد القرن السادس عشر شيوع استخدام صيغة الفعل المستمر و استخدام اسم المفعول
كاسم مسبوق بحرف جر أما الزمن المستمر المبني للمجهول فقد شاع في نهاية القرن
الثامن عشر حيث لم يكن في اللغة الإنكليزية القديمة زمن مستمر مبني للمجهول.
وكما ذكرنا سابقاً فإن البريطانيين الأصليين نزحوا إلى إمارة ويلز هرباً من هجمات
القبائل الإنكليزية وكلمة **Welsh** المشتقة من كلمة ويلز هي كلمة إنكليزية قديمة و
تعني الدخيل أو الغريب.
إن الأنكلو ساكسون لم يكونوا مسيحيين , بل كانوا يعبدون آلهةً جرمانية قديمة وما زالت أسماء آلهتهم تلك موجودةً في أسماء أيام الأسبوع
الإنكليزية التي نعرفها جميعاً اليوم فكل يوم من أيام الأسبوع تمت تسميته باسم آلهة
من آلهتهم القديمة لكن الأنكلو ساكسون اعتنقوا الديانة المسيحية في نهاية القرن السادس.

إن تاريخ الأدب الإنكليزي ليس بالعراقة التي نتخيلها فأقدم المخطوطات الإنكليزية
تعود للعام 7.. ميلادي فقط و أقدم عمل أدبي إنكليزي هو قصيدة بيوولف**Beowlf**

وهي قصيدة أتى بها الأنجلو ساكسون معهم إلى بريطانيا و تتحدث عن صراع أحد
المحاربين مع وحش نصفه إنسان و نصفه الآخر شيطان و هذه القصيدة مكتوبة
باللغة الإنكليزية القديمة حيث تتميز اللغة الإنكليزية القديمة بقلة الأحرف الصوتية
في الكلمة وكثرة الأحرف الساكنة وذلك بخلاف الإنكليزية الحديثة و التي لا توجد
فيها كلمة واحدة تخلو من حرف صوتي.
وكانت كلمات قصيدة بيوولف تبدأ بصوت واحد وهو ما يدعى بالقافية الإبتدائية
head -rhymeوهي من التقنيات الشعرية التي اندثرت بعد الاجتياح النورماندي
الفرنسي لإنكلترا حيث أصبحت القصائد الإنكليزية تعتمد على تقنية القافية النهائية
end-rhymeأي أن أبيات كل مقطع من القصيدة أصبحت تنتهي بصوت واحد
لكن الإنكليز والأمريكيين و كثيرٌ من الأوروبيين مازالوا مغرمين
باستخدام القافية الابتدائية في أحاديثهم وفي تسمية منتجاتهم التجارية " كوكا كولا
جيليت جيتو، plug &playأي ركب وشغل مباشرةً دون تعريف الجهاز"
وكان الاجتياح النورماندي الفرنسي لإنكلترا قد وقع في العام 1066 و النورمان كلمة
تعني رجل الشمال و كما ذكرنا سابقاً فإن النورمانديين سبقوا الإنكليز إلى اعتناق
الديانة المسيحية كما أنهم قد تأثروا بالثقافة الرومانية بشكل كبير ، ولدى اجتياح
قائدهم ويليام الفاتح لإنكلترا أصبح كل من السكان البريطانيين الأصليين و
المستوطنون الإنكليز شعوباً محتلةً و مضطهدة على قدم المساواة وهذا ما أدى إلى
ازدياد التقارب فيما بينهم و ازدياد تعاطفهم مع بعضهم البعض و شهدت هذه الحقبة

انتشار أسطورة الملك آرثر و فرسان الطاولة المستديرة حتى بين المستوطنين
الإنكليز كما ازداد تعاطف أولئك المستوطنون مع هذه الأسطورة مع أن هذه الأسطورة
تحكي قصة صراع الملك البريطاني آرثر و فرسان الطاولة المستديرة مع المستوطنون
الأنكلو ساكسون و بالإضافة إلى هذه الأسطورة فقد شاعت خلال حقبة الاستيطان
النورماندي الفرنسي لبريطانيا أسطورة أخرى هي أسطورة روبين هود المناوئ
للنورمانديين . إن مدى تأثر البريطانيين بأسطورة الملك آرثر قد بدا واضحاً خلال
تهديدات أدولف هتلر لبريطانيا حيث راجت في تلك الفترة في بريطانيا إشاعة قوية
جداً عن عودة الملك آرثر و فرسانه مجدداً لدحر النازيين و الدفاع عن بريطانيا.
وخلال فترة حكم النورمانديين الفرنسيين لبريطانيا دخلت الكثير من الكلمات الفرنسية
إلى اللغة الإنكليزية كما دخلت كذلك إلى اللغة الإنكليزية الكثير من الكلمات اللاتينية
كون اللغة اللاتينية هي اللغة الأم للغة الفرنسية.
وفي العام 1340 على وجه التقريب ولد الأديب الإنكليزي جيفري شاوسار
Geoffrey Chaucerوذلك خلال حرب المائة عام التي نشبت بين إنكلترا و فرنسا
وقد عاش شاوسار في فترة حافلة بالأحداث فخلال حياته تم اعتماد اللغة الإنكليزية
كلغة رسمية لبريطانيا بعد أن كانت اللغة الفرنسية هي اللغة الرسمية لبريطانيا كما
تولى الملك ريتشارد الثاني عرش انكلترا لكنه سرعان ما قتل على يد بولينغ بروك
Boling Brokeالذي اعتلى عرش البلاد تحت اسم هنري السادس ، كما اندلعت
بعد ذلك ثورة الفلاحين.

امتازت اللغة الإنكليزية في عصر شاوسار بإضافة اللاحقة (en-) للأفعال المسندة
إلى ضمائر جمعية كما أن حرف e الذي لا نلفظه عندما يرد في نهاية الكلمات الآن
كان يلفظ في أيام شاوسار.
ومن أشهر مؤلفات شاوسار روايات كانتربيري وهي مجموعة من الروايات التي كان
الحجاج الإنكليز يتناقلونها في رحلة حجهم إلى مدينة كانتربيري التي كان الإنكليز
يحجون إليها لدواع دينية , كما كتب شاوسار كذلك ترويلوس و كريسيد
Troilus and Criseyde وهي قصة حب مقتبسة من ملحمة طروادة.

ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة الإنكليزية

ولا يمكن عند الحديث عن تاريخ الأدب الإنكليزي أن نغفل ذكر الكتاب المقدس بنسخته
الإنكليزية، والكتاب المقدس مؤلف من قسمين هما العهد القديم و العهد الجديد فالعهد
القديم قد ترجم إلى اللغة الإنكليزية من اللغة العبرية أما العهد الجديد فقد ترجم إلى
اللغة الإنكليزية من اللغة اليونانية . ومنذ القرن السادس عشر فإن المسيحية في أوروبا
الغربية كانت تنقسم إلى كنيستين رئيسيتين هما الكنيسة الكاثوليكية و الكنيسة البروتستانتية
، فالمذهب الكاثوليكي يرى بأن على الإنسان أن يجد كلمة الله في الكنيسة
ذاتها أي أن عليه أن يتلقاها من رعاة الكنيسة ، أما المذهب البروتستانتي فيرى أن على
الإنسان أن يبحث بنفسه عن كلمة الله في الكتاب المقدس لذلك فقد كانت الكنيسة

البروتستانتية ترى أن من واجبها أن تقوم بترجمة و نشر الكتاب المقدس حتى يكون
متاحاً للجميع , ومع ذلك فإن الكنيسة كانت تنظر بحذر شديد إلى ترجمة الكتاب المقدس
خوفاً من أن تساء ترجمة وفهم ذلك الكتاب من جهة ومن جهة أخرى فقد كانت تخشى
من أن يصبح تأثير و سلطة النص المقدس أعلى من تأثيرها و سلطتهاعلى الرعية،
وعلى كل حال فقد كان جون وايكليف **John Wycliff** وهو رجل دين إنكليزي أول
من قام بترجمة الكتاب المقدس و ذلك بعد أن لمس الحاجة إلى وجود مرجع يحكم عمل
رعاة الكنائس ودعيت هذه الترجمة بطبعة ويكليف وبعد ترجمة ويكليف قام ويليام
تايندال **William Tyndale** دون أن ينال موافقة الكنيسة بترجمة العهد الجديد من
اللغة اليونانية و قام بطباعتها في ألمانيا في العام 1525 وقد اعتبرت طبعة تايندال
أساساً لجميع الطبعات اللاحقة وبعد ذلك قام تايندال بترجمة العهد القديم من اللغة
العبرية ، وفي العام 16.4 عين الملك جيمس سبع و أربعون متخصصاً للقيام بترجمة
الكتاب المقدس وفي العام 1611 ظهرت للوجود النسخة الإنكليزية من الكتاب المقدس
أو ما يعرف بنسخة الملك جيمس.

المسرح الإنكليزي (الدراما)

ثمة اختلافاً جوهرياً بين التراجيديا اليونانية و التراجيديا التي نجدها في مسرح

شكسبير فالبطل في المسرح اليوناني التراجيدي محكوم
بقدر مأساوي لا مهرب له منه
فالآلهة لدى اليونانيين تتحكم بمصائر بني البشر و تتلاعب
بها كما تشاء.
أما أبطال مسرحيات شكسبير التراجيدية فهم يتمتعون
بإرادة حرة و نهاياتهم المأساوية
لا تحدث نتيجة قدر لا مهرب منه بقدر ما تحدث نتيجة أخطاء
أولئك الأبطال وسوء
تقديرهم للظروف , وبذلك فإن المسرح الإنكليزي لم يتأثر
بالمسرح اليوناني بقدر ما
تأثر بالمسرح الروماني و خصوصاً بكتابات المسرحي
الروماني سينيكا .Seneca
لقد دخل الفن المسرحي إلى انكلترا على أيدي
النورمانديين الذين أتوا معهم بالفن
المسرحي الديني وهو عبارة عن أداء مسرحي لقصص الكتاب
المقدس ، لكن هذا الفن
المسرحي ما لبث أن انفصل عن الكنيسة و بدأ يتناول
مواضيع لا علاقة لها بالكتاب
المقدس ، كما أن بعض المسرحيات كانت تنطلق من مواضيع
دينية لكنها كانت تؤدى
بشكل بعيد كل البعد عن الطرح الديني اللائق مثل مسرحية
الطوفان لشيستر و تتحدث
هذه المسرحية عن طوفان نوح.
The Chester play of the Deluge and Noah
أما مسرحيات العظة أو المسرحيات الأخلاقية فهي ليست
مسرحيات دينية بمعنى أنها
ليست مقتبسة من قصص الكتاب المقدس لكنها مسرحيات تؤدي
رسائل أخلاقية وإحدى
أشهر الأمثلة على هذا النوع من المسرحيات هي مسرحية "
كل شخص " وهي مسرحية
مترجمة عن اللغة الألمانية و يتحدث هذا العمل المسرحي
عن شخص يأتيه الموت على
هيئة رجل و يخبره بأنه سيأخذه إلى قبره بعد برهة من
الزمن فيذهب ذلك الرجل باحثاً

عمن يرافقه في رحلته الأخيرة إلى القبر ، لكن الجميع يرفضون مصاحبة ذلك الرجل
باستثناء عمله الصالح الذي يرضى مصاحبته إلى قبره ، ومن المعتقد أن أحد رجال
الدين قد كتب هذه المسرحية في القرن الخامس عشر.
وبالنسبة لمسرحية التراجيديا الإسبانية The Spain Tragedy التي كتبها توماس
كايد Thomas Kyd فكانت تمثل أهمية خاصة في عالم المسرح وذلك لأن شكسبير
قد اقتبس منها مسرحية هاملت ... وقبل أن ننتقل للحديث عن شكسبير لابد من أن نذكر
كريستوفر مارلو Christopher Marlowe الذي ولد قبل عدة أسابيع فقط من ولادة
شكسبير لكنه لم يعش طويلاً ويعتقد الكثير من المسرحيين بأنه لو لم يقدر لهذا المسرحي
أن يقتل في سن مبكرة لكان أكثر أهميةً من شكسبير.
الشيء الذي لايعرفه الكثيرون عن عملاق الأدب الإنكليزي وليم شكسبير أنه كان
يستعين أحياناً ببعض الكتاب لمساعدته في كتابة أعماله المسرحية ومن هؤلاء الكتاب
بومنت Beaument وفليتشر Fletcher ، ومع أن شكسبير لم يكن شخصاً متعلماً
فقد استطاع أن يكتسح معاصريه من المسرحيين والشعراء من خريجي أوكسفورد و
كامبريدج وصنع لنفسه مكانةً لم يرقى إليها أي مسرحي إنكليزي حتى أيامنا هذه.
إن تميز شكسبير لم يكن نابعاً من المادة الخام التي كان يستخدمها في كتاباته بل
إن ذلك التميز كان نابعاً من أسلوب تقديمه لتلك المادة الخام ، فمسرحية هاملت
مقتبسة من إحدى مسرحيات توماس كيد و مسرحية تاجر البندقية مقتبسة إلى حد ما
من مسرحية" يهودي مالطا" التي كتبها كريستوفر مارلو حيث استغل شكسبير جو

العداء لليهود في إنكلترا الذي ساد عقب إعدام طبيب الملكة إليزابيث الخاص وذلك
بعد أن اكتشفت المؤامرة التي كان يحيكها ذلك الطبيب اليهودي ضد ملكة بريطانيا
و الحقيقة إن شكسبير كان بارعاً جداً في اللعب على وتر الإسقاطات و التلميحات
السياسية ففي مسرحية ريتشارد الثاني و التي تتحدث عن اغتصاب السلطة و قيام
هنري بولينغبروك بقتل الملك ريتشارد الثاني واعتلاء عرش انكلترا مسمياً نفسه
بالملك هنري السادس و في هذه المسرحية كان شكسبير يلمح إلى حدث سياسي معاصر
وهو محاولة روبرت ديفريوكس **Robert Devereux** حاكم مقاطعة ايسيكس
Essex اغتصاب السلطة من الملكة اليزابيت.
أما مسرحية هنري الخامس فتتحدث عن اجتياح فرنسا وفي هذا العمل المسرحي كان
شكسبير يلمح إلى حدث وشيك وهو قيام الجيش الإنكليزي باجتياح إيرلندا لكن فشل
الجيش الإنكليزي في القيام بهذا الأمر أصاب شكسبير بالإحباط و الخوف من أن
يساء فهم أي عمل مسرحي جديد مقتبس من التاريخ الإنكليزي وخصوصاً مع تزايد
أعداد كارهيه و حساده الذين كانوا يتربصون به الدوائر ، لذلك فقد اتجه شكسبير
للتاريخ الروماني وكتب أعمالاً مسرحية كبيرة مثل يوليوس قيصر التي تتحدث عن
خيانة المقربين و مسرحية انتوني وكليوبترا.
وفي العام 1613 إي قبل بضعة أعوام من موته قدم شكسبير بالاشتراك مع جون
فليتشر مسرحية هنري الثامن.
لم يكن شكسبير يتبع أية نظريات مسرحية في أعماله لكنه كان يعتمد على موهبته
وذوقه الفني الرفيع كما أنه استطاع ان يحافظ على مستوى ثابت من الجودة في

جميع أعماله وهذا سر نجاحه , فجميع اعماله المسرحية كانت على مستوى واحد.
وسنذكر هنا معلومة طريفة تتعلق بالمسرح في عصر شكسبير حيث لم يكن يسمح
للنساء في تلك الفترة بالتمثيل على خشبة المسرح لذلك كانت الأدوار النسائية تسند
للصبية.
لقد تزامن موت شكسبير مع اعتلاء الملك تشارلز الأول عرش بريطانيا بعد موت
الملكة اليزابيت الأولى وفي هذه الفترة من تاريخ انكلترا بدأت التمايزات المذهبية
بالظهور على السطح حيث كان لهذه التمايزات تأثير خطير على مستقبل البلاد و
كان البيوريتانز (وهي كلمة تحمل معنى النقاء و الأصولية) من أبرز الفرق الدينية
وكان هؤلاء البيوريتانيين من تباع جون كالفن و كانوا يدعون إلى قيام الدولة الدينية
كما كانوا يرون بأن الإنسان كائن مسير ، لكن هذا المذهب كان يخالف التعاليم
المسيحية السائدة حيث كان يبيح التعامل بالفائدة و لو رجعنا قليلاً إلى مسرحية تاجر
البندقية لعلمنا أن مسيحيي إنكلترا كانوا لا يتعاملون بالفائدة في ذلك العصر.
لقد شهد عهد الملك تشارلز الأول صراعاً دموياً على السلطة انتهى بانتصار
البيوريتانيين المتدينين الذين أعدموا الملك تشارلز الأول و أعلنوا النظام الجمهوري
في انكلترا و عينوا كروم ويل **Cromwell** حاكماً للبلاد كما أنهم أغلقوا المسارح في
العام 1642 و أصبح العهد القديم في تلك الحقبة دستوراً و قانوناً للبلاد ، واستمر
حكم البيوريتانيين لإنكلترة لغاية العام 166..
وبعد إعدام الملك تشارلز الأول حاول تشارلز الثاني استعادة العرش بمعونة أتباعه

لكنه فشل في ذلك و هرب إلى فرنسا في العام 1651 و في العام 1658 مات أوليفر
كروم ويل زعيم البيوريتانيين وحاكم بريطانيا المطلق و خلفه ابنه ريتشارد ، لكن هذا
الأخير استقال بعد عام واحد من توليه منصب أبيه.
لقد كان الشاعر الإنكليزي الضرير ميلتون **Milton** من أبرز أدباء حقبة كروم ويل
حتى أن هذه الحقبة قد دعيت من الناحية الأدبية بحقبة ميلتون مؤلف الفردوس المفقود
Paradise Lost والتي تتناول قصة إغواء الشيطان للإنسان و خروج الإنسان من
الجنة , علماً أن ميلتون ألف هذا العمل بعد انتهاء حكم البيوريتانيين.

عودة الملك تشارلز الثاني

شهد العام 1660 عودة الملك تشارلز الثاني من المنفى و استعادته لعرش بريطانيا
كما شهدت هذه الفترة من تاريخ بريطانيا سقوط طبقة كبار الملاك و ظهور الطبقة
الوسطى , هذه الطبقة التي شكلت عموداً فقرياً قوياً للبلاد من النواحي الاجتماعية
والاقتصادية و العسكرية و العلمية , فلم تعد انكلترا الآن جسدٌ مترهلٌ ومتخم يمثل كبار
الملاك تحمله أرجلٌ هزيلة هي الطبقات الفقيرة من العمال و الفلاحين و الحرفيين
و الجنود , فإنكلترا الآن تتحول رويداً رويداً إلى دولة عظمى هذا من جهة ومن جهة
أخرى فإن الماضي الإقطاعي البغيض و الذي يرث فيه كبار الملاك عن أجدادهم
الأرض ومن عليها من البشر قد ولى بلا رجعة و باختصار شديد فإن بريطانيا قبل

حكم كروم ويل تختلف اختلافاً جذرياً عن بريطانيا بعد حكم كروم ويل.
وابتداءً من هذه الفترة لم يعد الأدب الإنكليزي يتحدث عن الملوك و الأمراء و النبلاء
فحسب بل أصبح كذلك أدب يكتب عن الشعب و للشعب.
كما شهد العام 1666 أحداثاً عظيمة من تاريخ بريطانيا ففي هذا العام نشبت الحرب
بين انكلترا و هولندة و اجتاح الطاعون البلاد كذلك و نشب حريق لندن الكبير لذلك
فقد وصف الشاعر و المسرحي الإنكليزي جون درايدن **John Dryden**هذه السنة
بالسنة المدهشة.**Annus Mirabilis**
و لئن كان عصر كروم ويل هو عصر الشاعر ميلتون فإن عصر عودة الملك
ريتشارد الثاني هو عصر الشاعر و المسرحي جون درا يدن.
لقد كان درايدن شاعراً موهوباً و مسرحياً متمكناً لكنه كان كذلك رمزاً من رموز
النفاق فقد كتب مرثيةً حزينة عند موت كروم ويل و ذلك قبل عودة الملك ريتشارد
الثاني للحكم وعندما استرد ذلك الأخير عرش بريطانيا كتب درا يدن**Astra Redux**
استرا ريدوكس" وذلك تمجيداً لا ستعادة الملك ريتشارد الثاني لعرشه و عندما كان
ريتشارد الثاني يسعى لتحويل إنكلترا إلى بلد كاثوليكي تحول درا يدن إلى ذلك المذهب
مباشرةً.
أما أبسالوم و أخيتوفيل **Absalom and Achitophel** فقد كتبها درايدن في حدث
هام جداً ، فكما نعلم جميعاً بأنه لم يكن لدى الملك ريتشارد الثاني أولادٌ شرعيين
ليرثوا عرشه لذلك فقد حاول ابنه غير الشرعي دوق مونموث**Monmouth**
أن يستولي على عرش إنكلترا لكنه فشل في ذلك وهذا العمل الأدبي مقتبس من العهد

القديم فأبسالوم كان يرمز لدوق مونموث أما الملك داود فكان يمثل الملك ريتشارد الثاني.

وسنعرج قليلاً للحديث عن مصطلح الميلودراما و كيف نشأ هذا المصطلح ، ففي
إنكلترة لم يكن يسمح للمسارح غير المرخصة بتقديم العروض المسرحية ، لكن كان
يسمح لها بتقديم المعزوفات الموسيقية لذلك فقد كانت هذه المسارح تحتال على القانون
الضريبي إما بتقديم عروضٍ مسرحية ترافقها معزوفاتٌ موسيقيةٌ خافتة أو بتقديم
فقراتٍ مسرحية بين المعزوفات الموسيقية وهكذا ظهر للوجود مصطلح الميلودراما
أي العروض المسرحية المصاحبة للموسيقى و غالباً ماتكون الميلودراما من
العروض المسرحية المضحكة.

إنكلترة في القرن الثامن عشر

دعي القرن الثامن عشر في إنكلترة بالعصر الأوغستيني و ذلك نسبةً إلى الحقبة التي
حكم فيها الإمبراطور أوغستوس الإمبراطورية الرومانية حيث كانت تلك الإمبراطورية
في أوج قوتها و ازدهارها ،ولئن ساد المذهب الأدبي الكلاسيكي الاتباعي في العهود
الماضية و الذي يقوم على اتباع القدماء و تقبل الواقع كما هو و يقول بأن
العقل أهم من العاطفة و الشكل أهم من المضمون ،فإن القرن الثامن عشر شهد ظهور
تيار أدبي معاكس تماماً للتيار الكلاسيكي وهو التيار الرومانسي ، هذا التيار الذي
تزامن ظهوره مع اندلاع الثورة الفرنسية ، و الرومانسية تمثل ثورة الفرد ضد

المجتمع ،إنها المذهب الأدبي الذي يمجد العزلة والتأمل كما يمجد الطبيعة والحرية.
لقد كان الاعتقاد السائد لدى النقاد في القرن الثامن عشر بأن الشعراء و المسرحيين
الكبار نادراً ما يبلغون حد الكمال لأنهم يجربون دائماً و يبحثون عن كل جديد
و التجربة تعني أن يخوض الكاتب في مواضيع هو غير متمكن منها وتعني كذلك
أن يستخدم أساليب لغوية لا يتقن استخدامها بشكل تام ، و باختصار فإن التجربة
قد تكون مرادفة للمخاطرة و للفشل.
إن الاهتمام بالأدب الكلاسيكي لم يخبوا كثيراً في هذه الفترة فكما قام درا يدن
من قبل بترجمة فيرجيل **Virgil** ،قام الشاعر اليكساندار بوب**Alexander Pope**
بترجمة الإلياذة كما أنه ترجم كذلك أجزاء من الأوديسة، لكن إلياذة بوب كانت
تخبرنا عن انكلترة في القرن الثامن عشر أكثر مما كانت تخبرنا عن أبطال الإلياذة
الأقدمين.
لقد اتبع كثير من شعراء القرن الثامن عشر أسلوب الشاعر اليوناني باين دار**Pindar**
في نظم القصائد الشعرية لأن أسلوب هذا الشاعر كان يمكنهم من عدم الالتزام بقافية
معينة أو بطول معين للأبيات الشعرية وهذا كان أمراً غير معهوداً في قصائد السونيت
sonnet التي كانت سائدةً في العصر الإليزابيثي أو إن شئت العصر الشكسبيري
وكذلك فقد شهد القرن الثامن عشر انطلاقة قويةً للكتابات النثرية حيث ظهرت في
هذه الفترة أعمال نثرية نعرفها جميعاً مثل روبنسون كروزو و رحلات غوليفار
فالأولى كانت من أعمال الصحفي دانيال ديفو **Daniel Defoe**، وكذلك فقد كتب

ديفو الكثير من الأعمال المتميزة منها" أقصر الطرق للتعامل مع المنشقين عن
الكنيسة **Shortest Way with the Dissenter** وفي هذا الكتيب اقترح ديفو
أن يتم إعدام أولئك المنشقين شنقاً ولا شك أن هذا الكتاب كان كتاباً ساخراً لأن ديفو
نفسه كان أحد أولئك المنشقين عن الكنيسة الإنكليزية ، لكن هذا الكتاب لم يمر مرور
الكرام فقد أودع ديفو السجن بسبب تأليف هذا الكتاب الساخر.
لقد كتب دانيال ديفو أعمالاً أدبية رائعة مثل مول فلاندرز **Moll Flander**
وروكسانا **Roxana** و كما هي الحال مع رواية روبنسون كروزو فقد تمكن ديفو
من أن يفرض بطريقة خفية على قراءه في جميع العصور فكرة تقبل رواياته على
أنها سيرٌ ذاتيةٌ واقعية لأشخاص حقيقيين , لابل إن النقاد أنفسهم لم يقتنعوا أبداً بأن
روبنسون كروزو مثلاً هو شخصية من نسج الخيال ، أما بالنسبة لرحلات غوليفار
فهي من تأليف الكاتب الساخر جوناثان سويفت **Jonathan Swift** .
لقد اتبع كثير من الكتاب أسلوب سويفت الساخر في كتاباتهم ومن ضمن أولئك
الكتاب جورج أورويل في قصته مزرعة الحيوانات **Animal Farm** .

وبعد موت ديفو نما فن الكتابة النثرية على أيدي كتاب من أمثال صموئيل
ريتشاردسون **Samuel Richardson** و هنري فيلدينغ **Henry Fielding**
مؤلف رواية جوزيف أندروز **Joseph Andrews** وهي روايةً تجري معظم
أحداثها على الطريق أثناء سفر أبطالها بطريقة مشابهة لما يحدث في رواية دون

كي شوت **Don Quixote** وهذا الأسلوب الأدبي في سرد الرواية يدعى بالصعلكة
أوالبيكاريسك **Picaresque** وهو مصطلح اسباني يطلق على الروايات التي تدور
أحداثها أثناء ترحال أبطالها كما ذكرنا سابقاً.
وفي هذه الفترة كذلك ظهرت الروايات القوطية **Gothic novels** وقد سميت هذه
الروايات بهذا الاسم نسبةً إلى نماذج البناء القوطية التي شاعت في القرون الوسطى
وهذا النموذج العمراني عاد للانتشار مجدداً في أوروبا خلال القرن الثامن عشر
متمثلاً في أبنية ضخمة كالقلاع مغطاة بالبلاب و النباتات المتسلقة ، وكان الغموض
و الرهبة يكتنفان هذا النوع من الأبنية ,ولاشك أننا عندما نتحدث عن الروايات القوطية
فإننا سنتحدث عن روايات غامضة و مرعبة وخير مثال على مثل هذا النوع من
الروايات في القرن الثامن عشر رواية فرانكنشتاين **Frankenstine** التي كتبتها
ماري شيلي **Mary Shelly** زوجة الشاعر شيلي أثناء إقامتهما في سويسرا ،
إن ماري شيلي لم تكن تتوقع أبداً بأن رواية فرانكنشتاين ستحقق هذه الشهرة
العالمية ، وكما نعلم جميعاً فإن هذه الرواية تحكي قصة عالم يقوم بصناعة مسخ
إنسان و كيف يبدأ هذا المسخ في ملاحقته والانتقام منه ومن أفراد عائلته.

الحركة الرومانسية في الأدب الإنكليزي

خلال العقد الأخير من القرن الثامن عشر شهدت إنكلترا أحداثاً سياسيةً هامة فقد

انفصلت الولايات المتحدة عنها و قامت الثورة الفرنسية في الدولة الجارة وكان
لهذا الحدث الأخير آثارٌ كبيرةٌ على الأدب الإنكليزي حيث أن سقوط سجن الباستيل
رمز الظلم و الطغيان في فرنسا في العام 1789 أي في نهاية القرن الثامن عشر
شكل من الناحية الظاهرية بداية الحركة الرومانسية التي كان تحرير الإنسان من
الاستعباد إحدى أهم مرتكزاتها ، مع أننا رأينا سابقاً أن ملامح المذهبِ الرومانسي
كانت موجودةً في الأدب الإنكليزي قبل ذلك بكثير و تحديداً منذ بدايات القرن
الثامن عشر ، ومن جهةٍ أخرى فإن انقلاب الثورة الفرنسية على مبادئها في العدالة
و الحرية و المساواة وتسلم بعض القيادات الدموية للسلطة في فرنسا قلل كثيراً من
تأثير هذه الثورة على الحركة الرومانسية الإنكليزية ، لذلك فإن الشعراء الرومانسيين
اتجهوا نحو التجربة الرومانسية الألمانية.
لقد كان ويليام ووردثوورث **William Wordsworth** من أبرز شعراء الحركة
الرومانسية في الأدب الإنكليزي وكان هذا الشاعر يرى أن اللغة التي تستخدم في
كتابة الشعر يجب أن تكون لغةً طبيعيةً لا تكلف فيها حالها كحال اللغة المستخدمة
في الحياة الاعتيادية.
وكان ووردثوورث كذلك ضد عقلانية شعراء العصر الأوغستيني فقد كان يؤمن
بوجوب إطلاق العنان للخيال كما كان يؤمن بالعودة إلى الطبيعة التي كان يراها
مصدر السعادة و الحكمة.
لقد كان الشاعر كوليريدج كذلك متعاطفاً مع الثورة الفرنسية في بداياتها حاله كحال
ووردثورث ، لكن كوليريدج **Coleridge** كان يستمد مادته الخام من الأساطير

الخرافية القديمة بخلاف ووردثوورث الذي كان يستمد مادته الخام من الحياة
الاعتيادية ، أما الشاعر الرومانسي بايرون **Bayron** فقد نال من الشهرة في بقية
الدول الأوربية حظاً لم ينله في موطنه إنكلترة.
لقد كان بايرون يستخدم الهجاء في قصائده بطريقة مشابهة لطريقة اليكساندار بوب
في الهجاء و السخرية و تعد قصيدته الساخرة دون جوان **Don Juan**من أهم
و أشهر أعماله.
قتل بايرون في العام **1824** أثناء قتاله إلى جانب اليونانيين ضدالدولة العثمانية.

شيلي **Shelley** هو شاعرٌ آخر من شعراء المذهب الرومانسي و قد كتب شيلي قصيدة الملكة ماب **Queen Mab** و هي قصيدةٌ فلسفية ، كما كتب
كذلك عدة قصائد تتناول موضوع الثورة منها قصيدة بروميثيوس**Prometheus**
و قصيدة ثورة الإسلام **The Revolt of Islam** وقصيدة هيلاس **Hellas**وهذه
القصيدة تتناول موضوع ثورة اليونان ضد الإمبراطورية العثمانية ، و إحدى أجمل
قصائد شيلي هي قصيدةٌ إلى الرياح الغربية **Ode to the West Wind**وفي
هذه القصيدة يتجلى عشق الرومانسيين للطبيعة و اعتمادهم عليها كمصدرٍ للإلهام
وقد استخدم شيلي في هذه القصيدة اسلوب " التيرزاريما " الشعري من الناحية الشكلية.
وفي قصيدة أدو نيس **Adonis** وهي عبارة عن قصية رثاء للشاعر كيتس**Keats**
يرفض شيلي فكرة الموت و يؤكد على خلود الروح الإنسانية و في هذه القصيدة
كذلك يعود شيلي لا ستخدام الأساليب الكلاسيكية في نظم الشعر كالستانزا السبينسرية

نسبةً إلى الشاعر سبينسر Spenserian Stanza و التيرزاريما terzarima
وهي الشكل الذي استخدمه دانتي Dante في الكوميديا الإلهية Divine Comedy
التي اقتبسها من رسالة الغفران لأبي العلاء المعري و التي يقال بأن أبي العلاء قد
استوحاها بدوره من رسالة التوابع و الزوابع لابن شهيد الأشجعي الأندلسي
وعلى كلٍ فإن الشاعر الرومانسي كيتس الذي نظمت فيه هذه القصيدة مات شاباً في
السادسة و العشرين من عمره و هو مؤلف عدة قصائد رومانسية من بينها قصيدة في
القمقم الإغريقي Ode on a Grecian Urn وفي هذه القصيدة يتأمل كيتس
الرسوم الموجودة على قمقمٍ إغريقي أثري يصور مشهداً للحياة الاعتيادية في اليونان
القديمة و يتأمل كيتس كيف فنيت وزالت جميع العناصر التي رسمت على القمقم بعد
مرور كل تلك القرون و لم تبقى منها ولا من البشر الذين كانوا موجودين في ذلك
العصر سوى هذه الرسوم الموجودة على القمقم و التي لم تنل منها الأيام ولا السنين
وكأن كيتس يخبرنا بأن الفن الراقي يخلد الجمال و الحياة.

الأدب الإنكليزي في العصر الفيكتوري

سميت هذه الفترة من التاريخ الإنكليزي بهذا الاسم نسبةً إلى الملكة فيكتوريا التي
حكمت انكلترا خلال هذه الفترة التي امتدت منذ العام 1838 و لغاية بداية القرن

العشرين , و قبل وصول الملكة فيكتوريا للحكم بخمسة أعوام أي في عهد الملك
ويليم السادس تم إلغاء نظام الرق في المستعمرات البريطانية تبعه في العام 1863
قيام الرئيس الأمريكي أبراهام لينكولن بإلغاء نظام الرق في الولايات المتحدة وقد
صدر هذا التشريع خلال فترة الحرب الأهلية التي نشبت في الولايات المتحدة في
العام 1861 و التي انتهت في العام 1865 و هو العام الذي شهد اغتيال أبراهام
لينكولن وفي العام 1875 ادعت بريطانيا أنها قد اشترت أسهم الخديوي في قناة
السويس و في العام 1882 قام الجيش الإنكليزي باحتلال مصر.
أما على الصعيد الأدبي فقد شهد العصر الفيكتوري ظهور أعمالٍ أدبيةٍ حققت
شهرةً عالميةً واسعة ففي هذه المرحلة ظهرأحد أبرز الأدباء البريطانيين وهو
تشارلز ديكينز Charles Dickens ، وبالرغم من أن روايات ديكنز كانت
تفتقد وجود الحبكة المتقنة و المقنعة و بالرغم من أن رواياته كانت تحتوي على
الكثير من الأخطاء اللغوية فإنها قد صمدت في وجه عامل الزمن في الوقت الذي
طوى فيه النسيان أعمالٌ أدبية أكثر كمالاً لكنها كانت تفتقد الموهبة و الخيال
فالموهبة وحدها فقط تصمد في وجه عامل الزمن الذي لا يرحم ، على
أن تأثير حبكة ديكنز غير المقنعة كان ضئيلاً جداً و يرجع ذلك إلى أن ديكنز كان
يصنع في رواياته عالماً خاصاً له قوانينه و منطقه الخاص , أما الشخصيات التي
يستخدمها ديكنز في رواياته فهي شخصياتٌ كاريكاتورية تتمحور كل شخصيةٍ منها

حول صفةٍ معينةٍ تم تضخيمها بشكل مبالغٍ فيه ، فكل شخصية من شخصياته متعلقةً
بموضوعٍ واحد و هذا التعلق يتبدى في كل ما تقوله أو تقوم به تلك الشخصية.
أما المواضيع التي يتناولها ديكنز في رواياته فهي الفقر و اليتم و الجريمة ,وكما
هي حال شكسبير فإن ديكنز لم يكن روائياً متعلماً ومع ذلك فقد أصبح من عمالقة
الأدب الإنكليزي لا بل العالمي.
من مؤلفات ديكنز قصة مدينتين **ATale of Tow Cities** و تتحدث هذه الرواية
عن الثورة الفرنسية و رواية الصبي اليتيم أوليفر تويست**Oliver Twist**
وأوقات عصيبة **Hard Times** و فيها يهاجم ديكنز التفكير المادي الرأسمالي
وديفيد كوبرفيلد **David Copper Field** و هي عبارة عن سيرة ذاتية ورواية
آمال عظيمة. **Great Expectations**
لقد كان ديكنز من أوائل و أهم الروائيين الذين كتبوا روايات عن الطفولة وقداستفاد
في كتاباته من معرفته العميقة لنفسية الطفل لأن ديكنز نفسه كان طفلاً كبيراً .
وقد انتشر أدب الأطفال بشكل واضح في العصر الفيكتوري فظهرت قصص
نشأنا جميعاً عليها كقصة " أليس في بلاد العجائب " لمؤلفها لويس كارول
Lewis Carroll .
وفي هذه الحقبة كذلك قام إدوارد فيتزجيرالد **Edward Fitzgerald**
بترجمة رباعيات عمر الخيام **Omar Khayyam** لكن هذه الترجمة لم تكن
ترجمةً أمينة.
كذلك فقد عاشت في هذا العصر الروائيات الشقيقات شارلوت برونت

Charlotte Bronteالتي كتبت جين اير Jane Eyre و شقيقتها التي
تصغرها بعامين إيميلي برونت Emily Bronte و شقيقتها التي تصغرها
بعامين كذلك آن برونت Bronte Anne والحقيقة أن آن برونت قد اشتهرت
لأنها شقيقة إيميلي الصغرى أكثر مما اشتهرت بفضل كتاباتها أما إيميلي برونت
فقد كتبت واحدة من أجمل روايات الأدب الإنكليزي وهي رواية مرتفعات ويذرينغ
Wuthering Heightsوهذه الرواية تمتاز بأسلوب سرد معقدٍ جداً حيث تتألف
من مجموعة من الروايات المتداخلة التي تحكي قصة جيلين من الناس.
لقد ماطل الناشر كثيراً في نشر هذه الرواية كما أنه طالب مؤلفتها بأن تتحمل
نفقات الطباعة كاملةً ، و عندما ظهرت الطبعة الأولى بعد طول انتظار كان تلقي
النقاد لها بالغ السوء لأنهم رأوا أنها تفتقد إلى أبسط مقومات العمل الروائي ،وبعد
وفاة إيميلي برونت بعد عامٍ واحدٍ من نشر روايتها قامت شقيقتها شارلوت
بتصحيح الأخطاء التي وردت في الطبعة الأولى و قامت بإصدار طبعةٍ ثانية في
شهر كانون الأول من العام 185. .
لا أحد يذكر أسماء النقاد الذين هاجموا هذه الرواية ولا اسم الناشر الذي
تهرب وماطل كثيراً في نشرها ، لكن اسم إيميلي برونت يتلألأ اليوم كالنجم بين
أسماء عمالقة الأدب العالمي.

الأدب المقارن (الترجمة وعلم النفس)

الأدب المقارن دراسة تتناول علاقة الأدب بالفنون والعلوم الإنسانية الأخرى كما تتناول كذلك
تأثير النص الأدبي و تحولات ذلك النص عندما يترجم من لغة إلى لغة أخرى و بذلك
فإن علم الترجمة و دراسة الآداب العالمية تقع ضمن نطاق بحث الأدب المقارن.
إن الأدب المقارن هو الدراسة التي تعنى بمقارنة الأدب مع مجالات العلوم الإنسانية
الأخرى ومقارنة مجال أدبي معين مع مجال أدبي آخر كما أن بعض الباحثين يرون وهم
محقون في ذلك أن دراسة تأثير أدب منطقة جغرافية معينة على أدب منطقة جغرافية
أخرى ودراسة الجوانب التي تأثر بها ذلك الأدب و الجوانب التي لم يتأثر بها تقع ضمن
مجال بحث الأدب المقارن.
ولكي توصف دراسة أدبية معينة بأنها أدب مقارن فإن هذا لا يعني بأن على هذه الدراسة
أن تكون متخمة بالمقارنات في جميع أجزائها , بل إنه يعني بأن تكون المقارنة هي
الهدف النهائي لهذه الدراسة , وعلينا أن نذكر هنا أن المدرسة الفرنسية و المدرسة
الأمريكية هما أهم مدرستين من مدارس الأدب المقارن في العالم الغربي على أقل تقدير.

الترجمة والاقتباس و الأدب المقارن

خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر كان القراء الروس يلمون إلماماً جيداً باللغة
الفرنسية لذلك فقد كانوا يتلقون الأدب الفرنسي بشكل مباشر أما الآداب الأوروبية
الأخرى كالأدب الإنكليزي و الأدب الألماني فقد كانت تقرأ في روسيا مترجمةً إلى
اللغة الفرنسية و كما يقول المثل الإنكليزي بأن أول من يقتحم باب الحصن يتلقى
معظم السهام لذلك فإن تقبل أعمال كاتب من ثقافة اخرى تفتح الباب على مصراعيه
أمام أعمال مواطني ذلك الكاتب فالقبول الجيد الذي لاقته أعمال بايرون
ليس في روسيا فقط بل في معظم أنحاء القارة الأوروبية ترجع إلى التلقي الجيد الذي
لاقته أعمال الأديب الإنكليزي توماس مور و بالمثل فإن القبول الذي لاقته أعمال
الكاتب الروسي تورجينيف **Turgeneve** في أوروبا أدى إلى تقبل الناس لأعمال
تولستوي و دوستويفسكي و تشيكوف و سواهم من الكتاب الروس في القارة الأوروبية.
لقد تعامل الأدب المقارن مع مسألة رواج الأعمال الأدبية خارج نطاقها الجغرافي و
الثقافي باهتمام بالغ و تناول كذلك بالدراسة سبب رواج أعمال أديب معين دون غيره
في بيئات أخرى كما حدث مع الشاعر الإنكليزي بايرون **Byron** الذي فاق جميع
معاصريه من الشعراء الإنكليز من حيث القبول الذي لاقته أعماله خارج إنكلترا
و خصوصاً في روسيا حيث كان بوشكين من أشد المتأثرين به ، ومما يبعث على
العجب الشديد أن بعض الأدباء كانوا يلاقون في البيئات الأجنبية من الشهرة و المجد
ما لم يكونوا يجدوه في أوطانهم مع أن أعمالهم كانت تقرأ بغير لغتها الأصلية في

البيئات الأجنبية كما حدث مع رباعيات الخيام بعد أن ترجمها إدوارد فيتزجيرالد
Edward FitzGeraldإلى اللغة الإنكليزية.
إن الترجمة هي عمل إبداعي بكل معنى الكلمة و يجب ان تدرس دائماً من هذه الناحية
و يجب الا ننظر إليها على أنها مجرد نقل غبي لأفكار الآخرين فالمترجم الجيد لا يختلف
كثيراً عن الأديب الذي يتأثر بأعمال كاتب آخر ، فكما أننا نجد في أعمال ذلك الأديب
أفضل ما في كتابات الأديب الآخر من أفكار و أساليب وقد عرضها بأبهى و أجمل حلة
كذلك فإن المترجم يتقمص شخصية الكاتب الأصلي و يحاول أن ينقل العمل الذي يقوم
بترجمته إلى لغة و ثقافة أخرى بأجمل صورة مستخدماً لتحقيق غايته أقصى إمكانياته
اللغوية فعندما نقرأ عملاً مترجماً عن لغة أخرى فإننا نقرأ أسلوب المترجم في نقل
أفكار الكاتب الأصلي ,ولذلك فإن نجاح او فشل العمل الأدبي المترجم يقع إلى حد كبير
على عاتق المترجم ، و المترجم قد لا يستطيع أن يرفع من شأن عمل أدبي تافه ، لكنه
بكل تأكيد يستطيع تدمير عمل أدبي كبير لذلك يقول جيلبيرت هيتGilbert Highet
إن تأليف كتاب بطريقة سيئة هو مجرد خطأ أما ترجمة عمل جيد بطريقة رديئة فهي
جريمة.
ومن الأمثلة الشهيرة لإساءة المترجم للنص و لمؤلف ذلك النص ترجمة توماس
يوركهارت Thomas Urquhart لرابيليز Rabelais لمؤلفها صاموئيل بوتنام
Samuel Putnamحيث أضاف المترجم يوركهارت لذلك النص عناصر و تلميحات
أساءت لذلك النص و شوهت سمعة مؤلفه ، على أن بعض أشكال التصرف في النص

الأصلي قد تكون أقل ضرراً فالمترجم بيتر موتوكس Peter Motteuxكان
بروتستانتياً متعصباً لذلك فقد قام أثناء ترجمته لرابيليز السابقة الذكر بحذف المقاطع
التي تنتقد اتباع مذهبه , وفي الترجمة الروسية لمسرحية القرد ذو الشعر
The Hairy Apeتم تحوير أحداث المسرحية و أفكارها بحيث تناسب الفكر
الشيوعي وذلك عندما تمت ترجمتها خلال الحقبة الشيوعية.
لكن علينا ألا نفهم من هذا الأمر أن الترجمة الأمينة هي الترجمة الحرفية فالأمر ليس
على هذه الصورة فالترجمة الأمينة هي الترجمة التي تؤدي معاني و أهداف النص
الأصلي دون زيادة أو نقصان و كذلك فإن الترجمة الأمينة لا تعني نصاُ ركيكاً مبهماً
بحكم اتباعه للنص الأصلي ، بل إن النص المترجم يجب أن يبدو و كأنه نص قائم
بذاته لا يمكن تمييزه عن النصوص غير المترجمة ، كما أن الترجمة يجب أن تظهر
دائماً بشكل عصري بغض النظر عن قدم النص الأصلي أما بالنسبة لترجمة الشعر
فإن هنالك من يقول بتحويل الأوزان الشعرية في لغة ما إلى أوزان شعرية مشابهة
في اللغة الأخرى وهذا رأي سخيف لأننا سنحتاج عندها إلى مترجم و شاعر كما أن
معاني النص الأصلي ستضيع أثناء لهاثنا العبثي وراء ترجمة موزونة و مقفاة لذلك
فإن من الأولى أن نحافظ على الصور الشعرية و المعاني العميقة الموجودة في النص
الأصلي ومن ثم نقوم بكتابة ترجمتنا لذلك النص كما يكتب الشعر الحر.

لقد قام الألماني ويلهالم شليغل Wilhelm Shlegel مابين العام 1797 و العام

.181بترجمة سبعة عشرة مسرحية من مسرحيات شكسبير إلى اللغة الألمانية
وكانت هذه الترجمات من أنجح الترجمات على الإطلاق بل إنها كانت أكثر وضوحاً
من النصوص الأصلية الإنكليزية ذاتها ، فلم تكن هنالك عبارات مبهمة بلا معنى
ونحن نعرف أن بعض العبارات و الجمل في مسرحيات شكسبير هي فعلياً بلا معنى
وقد حدث ذلك نتيجة أخطاء مطبعية و قع فيها عمال الطباعة الأوائل الذين قاموا
بطباعة أعمال شكسبير و لذلك فإن الملاحظة الأولى التي نقرأها في مقدمات الطبعة
الإنكليزية لأي مسرحية من مسرحيات شكسبير هي أن نفهم المعنى العام و ألا نجهد
أنفسنا في فهم كل عبارة وكل جملة من عبارات وجمل المسرحية كما أن النسخة
الإنكليزية من هذه المسرحيات تغص بالتعليقات و الحواشي بينما لم يكن هنالك أي
داع لإضافة أي تعليق أو شرح في ترجمة ويلهالم لأعمال شكسبير ويقال بهذا
الخصوص أن اللغة الألمانية هي من أفضل اللغات الأوروبية من حيث مرونتها و
قابليتها للترجمة ولعل في مثالنا السابق دعماً لهذه المقولة.

والإقتباس عنصر آخر تهتم به دراسات الأدب المقارن وغالباً فإن الاقتباس ينحصر في
المادة الأولية للنص ، و إذا قمنا بدراسة مصادر الأعمال الأدبية فإننا سنذهل عندما
نجد أن معظم أعمال كبار الكتاب هي أعمال مقتبسة أو مستوحاة من قصص واقعية
أو من أعمال كتاب آخرين فمعظم أعمال شكسبيرمثلاً كانت مستوحاة من أعمال كتاب
آخرين لكن اسلوب عرض المادة الخام المقتبسة كان اسلوباُ شكسبيرياً خالصاً.

الأدب المقارن وعلم النفس

إن كلاً من الأدب المقارن و علم النفس يتناولان دوافع الإنسان و سلوكه وقد أصبحت
دراسة شخصيات العمل الأدبي و القيام بعملية التحليل النفسي ليس فقط لشخصيات
العمل الأدبي بل كذلك لمؤلف ذلك العمل الأدبي من أهم أساليب دراسة الأعمال
الأدبية المتبع في أيامنا هذه ، بل إن الإكثار من قراءة هذه التحليلات و فهمها لا
استظهارها يمكن دارس الأدب من امتلاك المقدرة على تحليل الشخصيات التي يقابلها
في حياته الإعتيادية و قد تعمدت ذكر هذه المعلومة هنا لأبين مدى الإلتصاق بين الأدب
وعلم النفس فرواية الجريمة والعقاب مثلاً ماهي إلا دراسة نفسية لشخصية بطل
الرواية و كذلك الأمر بالنسبة إلى دون كي شوت وروبنسون كروزو و هاملت.
لقد كان ويلهيلم ستيكل Wilhelm Stekel أول من طبق أفكار فرويد في التحليل
النفسي على المبدعين و ذلك في العام 191. حيث كان و يلهيلم ينظر إليهم على أنهم
مرضى نفسيين يحتاجون للعلاج.
وكذلك فإن أندريه بريتون Andre Breton مؤسس الحركة السريالية قد تأثر
بفرويد تأثراً كبيراً حيث أصبح اهتمامه منصباً على معرفة دور اللاشعور في الأدب
و تعني السريالية مزج الحلم بالواقع و ذلك للوصول إلى ما يمكن أن ندعوه بالواقعية
المطلقة و السريالية تركز على العالم الداخلي على حساب العالم الخارجي أي أنها

تعطي الأولوية لسبر أغوار الذات الإنسانية.
إن الأعمال الأدبية التي يقوم كتابها بإطلاع القارئ على أحلام و تداعيات أفكار
شخصياتها أو الشخصية الرئيسية فيها تعتبر من أكثر الأعمال الأدبية التصاقاً بعلم
النفس حيث يتوحد القارئ مع أبطال تلك الروايات و يتماهى معهم بكل ما في الكلمة
من معنى.
إن هذا الأسلوب في سرد أحداث الرواية قد شكل إنقلاباً في عالم الأدب فلم يعد هنالك
التزام بالتسلسل المنطقي و التاريخي للأحداث لأن تداعيات الأفكار لا تتم وفق تتابع
منطقي أو تسلسل زمني محدد فكل كلمة أو صورة أو نغمة أو رائحة تأخذنا إلى
ذكريات و أحداث و أماكن معينة ، كما أن التماهي مع أفكار بطل الرواية يتم دائماً
في زمن قرائتنا لهذه الرواية أي في الزمن الحاضر و ليس في الزمن الماضي ، كما
أن القارئ لم يعد يفهم الرواية من وجهة نظر مؤلفها بطريقة مباشرة ، لكنه أصبح
يفهم وجهة نظر المؤلف بطريقة غير مباشرة وذلك من خلال قراءته لأفكار بطل
الرواية ، وقد يخطر لقارئ هذه الدراسة أن سرد أفكار شخصيات الرواية كانت
أمراً شائعاً منذ القدم و يمكننا أن نجدها في الأعمال المسرحية القديمة مثل هاملت
و غيرها وهذا أمر صحيح ، لكن الإختلاف الجوهري بين تلك الأعمال الكلاسيكية
و بين الأعمال الحديثة أن سرد أفكار أبطال الأعمال الكلاسيكية كان يتم و فق تتابع
منطقي و تسلسل زمني مرتبط بأحداث الرواية أما تداعيات الأفكار في الأعمال
الحديثة فإنها تتم بطريقة غير منطقية كما أنها لا ترتبط بتتابع الأحداث بشكل مباشر.

وقد كان الروائي الإيرلندي جيمس جويس **James Joyce** من رواد الرواية التي
تسرد بطريقة الرؤية الذاتية أو الرؤية الداخلية.

دراسات أدبية

روبنسون كروزو- المحنة و الطريق إلى الله

اعتاد الرواة على تضمين معتقداتهم الفلسفية و الدينية في أعمالهم الأدبية بشكل طبيعي

وملائم لتطور أحداث الرواية و طبيعة شخصياتها ، لكن المتلقي في معظم الأحيان كان

يركز على أحداث الرواية الظاهرية و شكلها الخارجي و يتجاهل مضمونها الفلسفي و هو

الأمر الذي حدث مع رواية روبنسون كروزو حيث أن تركيز المتلقين كان يقع على مسار

الأحداث الخارجية المتعلق بصراع بطل الرواية مع الطبيعة في الوقت الذي كان يتم فيه تجاهل المسار النفسي

الداخلي للرواية و الذي كان يتناول الآثار النفسية للعزلة و تداعيات المحنة على حياة الإنسان و كيف يمكن للمحنة

القاسية أن تنقل الإنسان من ظلمة العمه و الكبر إلى نور البصيرة .

يستفتح دانييل ديفو روايته بوصف البيئة التي نشأ فيها بطل الرواية فيخبرنا على لسان روبنسون كروزو أنه نشأ في

في عائلة تنتمي للطبقة الوسطى و أنه كان الابن المتبقي لدى والديه بعد أن فقدا أخويه في الحروب و الأسفار لذلك فقد

كان والده يحاول إقناعه بشتى الوسائل ألا يسلك الطريق التي سلكها أخويه حتى لا يلاقي المصير ذاته و خصوصاً أنه

لايوجد أي داع لكي يقدم على أمر كهذا ، إذ أنه لا يقدم على المغامرة إلا صنفين من الرجال ، الأول هو الإنسان

الذي لم يجد له مكاناً في المجتمع الذي ولد فيه أما الثاني فهو الإنسان الذي يشعر بأنه قد خلق لتحقيق غايات

عظيمة ، و روبنسون كروزو كما يرى والده لا ينتمي لأي منهما حيث أنه كان أفضل حالاً من الأشخاص

المهمشين في المجتمع و بذات الوقت فهو في المكانة دون الرجال ذوي النفوس العظيمة و الذين اختارهم القدر

لتحقيق غايات كبرى ، فهو ابن الطبقة الوسطى و هي كما يرى والده أفضل موقع في الحياة حيث يحيى أبناء

هذه الطبقة بكل يسر فهم ليسوا بحاجة كي يبيعوا أعمارهم و أنفسهم من أجل رغيف الخبز كما هي حال أبناء

الطبقات الفقيرة كما أنهم بمنئى عن التقلبات و المكائد
و الدسائس المتفشية في الطبقات الفاحشة الثراء

لذلك فإن ماكان ذلك الابن الطائش ينوي القيام به لا يمكن
أن يوصف إلا بأنه جحود بالنعمة ، لذلك فقد كان والده

يرى بأن الله لن يبارك في ولده و بأنه سيأتي عليه اليوم
الذي يكون لديه فيه فراغ طويل جداً ليندم و ليفكر طويلاً

بنصائح والده التي لم يعرها أذناً صاغية دون أن يجد من
يساعده على التوبة .

"رأيت الدموع تنحدر على وجنتيه بغزارة و خصوصاً عندما
تكلم عن أخي الذي قتل و عن الفراغ الذي سأعيشه

حتى تتثني لي التوبة دون أن أجد من يقف بجانبي ...
ودون أن أطلب مباركة الله أو مباركة والدي ودون أي

اعتبار للظروف و العواقب وفي ساعة مشؤومة ، الله وحده
يعلم، و في الأول من أيلول من العام 1651

غادرت على ظهر سفينة متوجهة إلى لندن " . لكن البحر
سرعان ما بدأ يهيج بشكل مرعب مما حمل روبنسون

كروزو على الاعتقاد بأن ما حدث هو عقاب الهي على عقوقه
لوالديه و بدأ يشعر بالندم و توبيخ الضمير لذلك فقد

أقسم أغلظ الأيمان بأن الله لو أنجاه من هذه المحنة و لو
وطأت قدماه اليابسة مجدداً فإنه سيتوجه مباشرةً إلى

منزل والديه و بأنه لن يطئ سفينةً أبداً ما دام حياً لكنه
سرعان ما تناسى الوعود التي قطعها و الأيمان

الغليظة التي أقسمها بمجرد أن هدأت العاصفة و كأن شيئاً لم يكن و استطاع خلال بضعة أيام أن يحقق

انتصاراً كاملاً على ضميره بأفضل طريقة يستطيع من خلالها أي مذنب أن يسكت ضميره مستعيناً بالخمر

و صحبة السوء لذلك فإنٍ التحذير الثاني سرعان ما يصله على شكل عاصفة أشد قوةً من العاصفة الأولى حيث

أدت العاصفة في هذه المرة إلى دمار السفينة بشكل كامل و أدت كذلك إلى عودة الأفكار التي كان يسعى جاهداً

كي يتخلص منها ، لكن ثمة قوة خفية كانت تدفعه نحو نهايته بعينين مفتوحتين و كان لايقوى على مقاومتها

و عندما كانت الفرصة تسنح له للرجوع كان الكبر يمنعه من العودة إلى جادة الصواب وبعد سنوات طويلة من

الأسفار في البحار أتت ساعة ذلك الإنسان البائس في الأول من أيلول من العام 1659 وهو ذات اليوم الذي

هرب فيه من منزل والديه منذ ثمانية أعوام ففي هذه الرحلة تتحقق نبؤة والده حيث كان الناجي الوحيد من بين

جميع ركاب السفينة ليجد نفسه على ظهر جزيرة نائية و صامتة و منذ هذه اللحظة بدأ التحول الكبير في

حياة هذا الإنسان .

لقد حولت المحنة القاسية روبنسون كروزو من إنسان جاحد لا يعرف قيمة النعم الكثيرة التي منحها الله له إلى

إنسان يبحث عن دواعي الشكر الخبيئة في أبسط الأمور و يرى العناية الالهية تحيط به من كل جانب

فعندما يرى نبات الشعير ينبت على الجزيرة في مناخ غير مناسب لنمو الحبوب و دون أن يجد تفسيراً منطقياً

للكيفية التي وصلت بها بذوره إلى الجزيرة بدأ بالاعتقاد بأن هذا النبات قد نمى على الجزيرة دون بذور و بمعجزة

خالصة من الله تعالى حتى يجد ما يقتات به في هذا المكان الموحش لذلك فقد بدأت عيناه تذرفان الدمع الغزير

و حتى بعد أن تذكر أنه قد سبق له أن نثر حبات الشعير في ذلك المكان عفو الخاطر دون أن يخطر بباله أن

يحاول زراعتها فإن إيمانه بالعناية الالهية لا يغادره لأن بقاء تلك البذور سليمة بعد أن أتت الجرذان على مخزون

الحبوب ومن ثم قيامه برميها في ظل صخرة عالية هو أمر معجز فعلاً لأنه لو كان رماها في أي مكان آخر

لتعرضت للجفاف و التلف و لما أصبحت بعد أربعة أعوام من الإكثار مصدر الخبز الوحيد بالنسبة له .

و يذكر روبنسون كروزو في مذكراته أنه في السابع و العشرين من شهر حزيران بدأ يعاني من الملاريا مما جعله

غير قادر على مغادرة الفراش كما أنه بدأ يعاني كذلك من الكوابيس و الهلاوس و خلال إحدى النوبات التي أصابته

سمع صوتاً مخيفاً جداً يخاطبه قائلاً : " كل ما حدث لك لم يحملك بعد على التوبة ، الآن سوف تموت " .

و هذا الكابوس كان يمثل القوة الخفية التي بدأت تدفعه للبحث عن سبب كل ما حدث له و عن الحكمة الخفية من

جعله الناجي الوحيد بعد تحطم السفينة كما كانت تدفعه كذلك للتوقف عن تفسير ما يحدث له بأنه محض صدفة

لأنه لا شيء في الحياة يحدث عفو الخاطر وهو الذي لم يكن يرى أن ما كان يحدث من حوله كان يحدث بمشيئة

ﷲ و أن ما حدث كان بمثابة عقاب دنيوي لإنسان ضال لكنه يتمتع بفطرة سليمة و هو النوع الذي يذوق العقاب

في الدنيا حتى يستخدم فطرته السليمة تلك للبحث عن سبب العقاب حتى يصحح مسيرة حياته ، أما الأشخاص

ذوي الطبيعة الفاسدة فلا أمل يرجى منهم لذلك فإنهم يتركون في غيهم .

و لذلك يبدأ بطل الرواية في مراجعة حياته الماضية و مامر فيها من أحداث ثم يبدأ بلوم نفسه على الآثام التي

ارتكبها و الخشية تملأ قلبه من أن يموت وهو على هذه الحال من الضلالة و الضياع و هو يرى نبؤة والده

تتحقق أمام عينيه و هاهو الآن يتذوق مرارة الندم لأنه لم يقدر النعمة التي منحته إياها الأقدار عندما وضعته

في موقع يتمناه أي إنسان ، فهو لم يقتنع بنصائح والديه وهما الذين رفعا مكانته في الحياة

وجعلا كل شيء ميسراً له و في غمرة مشاعر الألم و الندم تلك يأخذ بالتساؤل عن ماهية ما جرى له فإذا كان

ﷲ تعالى قد خلق كل الموجودات فهذا يعني أنه يتحكم بها و بكل ما يتعلق بها لأن من يستطيع أن يخلق كل تلك

الموجودات قادرٌ بالتأكيد على أن يسيطر عليها بشكل مطلق و قادر على أن يخضعها و إذا كان الأمر كذلك

فلا شيئ يحدث في الكون دون علمه و بغير مشيئته و بما
أنه ما من شيء يحدث دون علمه فهذا يعني أن

ﷲ تعالي يعلم أن روبنسون كروزو هو الآن على هذه الجزيرة
و بما أنه ما من شيء يجري بغير

مشيئته فهذا يعني أنه قد شاء له هذا الأمر ، وهذه
النتيجة التي توصل إليها منحته الكثير من السكينة
الداخلية

لكن ذلك لم يمنعه من الإلحاح في سؤال نفسه عما فعله حتى
يستحق مثل هذا العقاب البالغ القسوة ، و سرعان

ما تأتيه الإجابة من أعماق نفسه" أيها البائس هل تسأل
نفسك عما فعلت ، انظر إلى حياتك الماضية التي

اسأت تمضيتها ثم اسأل نفسك عن الاثم الذي لم ترتكبه " .

و بمجرد أن تتحسن صحته يتجه بطل الرواية مباشرةً لقراءة
الكتاب المقدس حيث تقع عينيه أول ما تقع على

هذه العبارة " ادعني في اليوم العصيب وسوف أنجيك و
عندئذ فإنك ستمجدني " . و كأن هذه العبارة كانت

رسالة الهية موجهة له بالذات كي تضعه على بداية الطريق
لكنه عندما

أمعن التفكير في هذه العبارة لاحقاً انطلاقاً من تفكيره
الدنيوي المحدود رأى أن كلمة الخلاص لا معنى لها

بالنسبة له فهي شيء بعيد جداً إن لم يكن مستحيل التحقق
و خصوصاً أنه قد أمضى سنوات طويلة على هذه

الجزيرة دون وجود أية بارقة أمل بالنجاة فهي بعيدة عن
خطوط الملاحة البحرية كما أنها محاطة بتيارات

مائية شديدة القوة مما يجعل من مغادرتها على متن قارب صغير عمليةً شبه مستحيلة ، و هنا يقارن بطل

الرواية قناعته باستحالة النجاة مع تشكيك بني إسرائيل في مقدرة الله على أن ينزل لهم مائدةً في البرية فيحدث

نفسه قائلاً : " ألم انجو بشكل عجائبي من المرض ؟ ألم انجو من وضع عصيب و مخيف ؟ وما الذي استخلصته

مما حدث لي ؟ هل قمت بواجبي ؟ لقد أنجاني الله لكنني لم أمجده ، أي أنني لم أكن شاكراً و لم أنظر إلى ما حدث

لي على أنه نجاة ، إذاً فكيف يمكنني أن أتوقع المزيد ؟ "

ذلك أنه لم يكن يرى للخلاص سوى معنىً واحد وهو الخلاص من الجزيرة التي كانت تمثل سجناً كبيراً بالنسبة

له أي أنه كان بدايةً ينظر إلى هذه الكلمة بمفهومها الدنيوي الضيق اما الآن فإنه ينظر للمعنى الحقيقي لهذه الكلمة

أي الخلاص بمفهومه الديني وهو الأمر الذي شكل تحولاً كبيراً في طريقة تفكيره " الآن بدأت أفهم العبارة التي

ذكرتها سابقاً بمعنىً مختلف لم أدركه من قبل أبداً ، فلم تكن لدي فكرة عن النجاة إلا بمعنى النجاة من الأسر الذي

كنت فيه ...لكنني الآن تعلمت أن أفهم الكلمة بمعنىً مختلف فأنا الآن أنظر إلى حياتي الماضية برعب حيث

أرى آثامي بشكل مخيف جداً إلى درجة أن روحي لا تطلب من الله سوى الخلاص من وزر الذنب الذي يقض

مضجعي أما بالنسبة لحياة العزلة فهي لم تعد تعني لي شيئاً " .

و لا يلبث روبنسون كروزو أن يجد أن ثمة داع جديد من دواعي الشكر ، ذلك أن العناية الالهية قد أتت به إلى

جزيرة آمنة وسط موقع جغرافي تستوطنه قبائل آكلي لحوم البشر ، أي أن السفينة لو كانت قد تحطمت في أي

موقع آخر لما كان ينعم بالآمان الذي ينعم به الآن في هذه الجزيرة الخالية حتى من الحيوانات المفترسة و السامة

و هكذا كان من الممكن أن تكون أوضاعه أشد سوءاً مما هي عليه الآن .

و روبنسون كروزو الآن يقرأ الكتاب المقدس بشكل يومي و يجد العزاء و المواساة في كل كلمة يقرؤها ، كما

أنه يحاول أن يسقط كل ما يقرأه على واقعه الحالي و كأن تلك الكلمات موجهة له شخصياً فمثلاً عندما قرأ ذات

مرة العبارة الآتية " لن أتركك أبداً أبداً و لن أتخلى عنك " رأى أنها موجة له بشكل مباشر في اللحظة التي كان

يتأسى فيها على مصيره البائس كإنسان منسي تخلى عنه الله و نسيه البشر ، فهذه الرسالة أكدت له أن الله ما زال

يرعاه " إذا كان الله لم يتخلى عني فماذا يعنيني لو تخلى عني كل العالم و من جهة أخرى فما نفع أن أفقد بركة

الله و يكون الكون كله إلى جانبي ، إذا لايوجد مجال للمقارنة " .

و منذ هذه اللحظة بدأ يعتقد بأنه من الممكن أن يكون في هذه الجزيرة المنسية النائية أكثر سعادةً مما لو كان في أي

مكان آخر من العالم و هنا فإنه لا يقصد الجزيرة كمكان بل كظرف اختاره الله له كي يتمكن من رؤية طريق النجاة

بالرغم من أن ارتباطه بالجزيرة قد ازداد فعلياً بعد مضي أربعة أعوام على مكوثه فيها في الوقت الذي انقطعت فيه

آخر صلاته بالعالم الخارجي " و أنا الآن أرى العالم الخارجي كمكان بعيد لا يعنيني أمره و لا أتوقع منه شيئاً و لا

أرغب في أي شيء فيه وبكلمة واحدة فإنه لا توجد أية صلة بيني ة بينه و لا أرغب في أن تكون لي به أية صلة"

و على هذا النحو تتحول نظرة بطل الرواية للكون و الحياة إلى نظرة صوفية خالصة تتسامى فوق متاع الحياة

الزائلة و تتجاوز السبب إلى المسبب و المخلوقات إلى الخالق و تبحث دائماً عن الحكمة الخبيئة في كل حدث من

أحداث الحياة و هذا التغيير لم تفرضه الظروف الخارجية القاهرة بقدر ما كان نابعاً من أعماق قلبه ، فهو الآن

مقتنع بمثالية الحياة التي يحياها بعيداً عن الزيف و التدليس و النفاق ، ففي هذا المكان النائي استطاع أن يتعرف

على نعم الله على نحو ما كان ليحدث في أي مكان آخر من العالم ، و لابد من أن نذكر هنا أن الأسلوب

المتبع في هذه الرواية أسلوب متبع في الروايات الغربية بشكل ملحوظ و يعتمد هذا الأسلوب على عزل الشخصية

عن المجتمع في مكن نائي حتى يتثنى لها أن تواجه ذاتها بكل صدق و تجرد حتى تتمكن من أن تعيد تقييمها للأحداث

التي تجري من حولها بشكل كان من المستحيل أن يتم في ظروف أخرى " لقد تعلمت أن أنظر إلى الجانب المضيء

لظرفي أكثر مما أنظر إلى الجانب المظلم و أن ألاحظ النعم التي أستمتع بها أكثر مما أفكر في الأشياء التي أرغب

فيها و هذا ما كان يمنحني أحياناً راحةً لا أستطيع التعبير عنها " ، لقد أدرك بطل الرواية أن الأشخاص الذين

تنقصهم القناعة لا يشعرون بالنعم التي منحهم الله إياها لأنهم مشغولون دائماً بالتفكير بالأشياء التي أحرموها

و بالتالي فهم لا يجدون أي داعي لآداء الشكر لله على تلك النعم التي منحهم إياها و هذا ما كان حاله في حياته

الماضية " لم أقل أبداً (الحمد لله) في حياتي لا في قلبي و لا على لساني و لم يخطر لي أبداً و لا حتى في

أشد الأزمات أن أصلي لله و لا حتى أن أقول إرحمني يا الله و ما كنت أذكر اسم الله إلا كي أقسم به أو لأكفر به"

لقد بات روبنسون كروزو مقتنعاً الآن بأن الذنوب و الآثام التي ارتكبها في الماضي كانت أشد من العقاب الذي

تلقاه وهذا ما أوحى له بأن الله تعالى قد تقبل توبته و بأن الفرج آت و بذلك فقد أسلم أمره للّه ، أما بخصوص الحياة

الصامتة التي كان يحياها فقد ارتأى أن الحوار مع الذات
الذي يؤدي إلى التوبة و الوصول إلى الحقيقة لهو خير من

أية محادثة يمكن أن يجريها الإنسان مع الآخرين .

إن مؤلف هذه الرواية أراد أن يتتبع الشخصية الإنسانية
بكل تقلباتها لذلك فإنه لم يقدم لنا شخصيةً جامدة في
روايته

و هذا أمر ملحوظ للقارئ فبطل الرواية هنا هو إنسان في
نهاية الأمر و لذلك فإنه عرضة للتقلبات الدائمة كما أنه

عرضة للحظات الضعف التي يمكن يفقد فيها الإنسان إيمانه
، و بحكم طبيعة الإنسان المتقلبة فإن روبنسون يعود

للشكوى و التذمر من عزلته لذلك فإنه يوضع في اختبار
جديد و ذلك عندما تجرف التيارات البحرية الشديدة القوة

قاربه بعيداً عن الجزيرة فيتبادر إلى ذهنه أن العودة
إليها قد أصبحت غير ممكنة على الإطلاق فيحدثنا عن الأفكار

التي راودته و هو يرى قاربه يجرف بعيداً عن الجزيرة " و
الآن فإنني أنظر للخلف إلى جزيرتي النائية المهجورة

فأراها كأجمل مكان في العالم و كأن كل السعادة التي
يمكن لقلبي أن يتمناها تكمن في أن أعود إليها مجدداً
...

و أشرت إليها باشتياق ... لن آراك مجدداً أي كائن تعيس
أنا " و بعد ذلك بدأ يلوم نفسه على تذمره من العزلة

و على جحوده ، إنه مستعد الآن لكي يفعل أي شيئ حتى تطأ
قدماه أرض الجزيرة من جديد " وهكذا فإننا لا نرى

حقيقة أوضاعنا إلا عندما تتبدى لنا من خلال ما يناقضها كما أننا لا نقدر قيمة النعم التي نتمتع بها حتى نفقدها"

و لسخرية الأقدار فإنه لم يدرك نعمة انتمائه للطبقة الوسطى إلا بعد أن تعرضت السفينة للعواصف و هو كذلك

لم ندرك نعمة وجوده على هذه الجزيرة إلا عندما جرفته التيارات البحرية الشديدة بعيداً عنها إلى المجهول و كان

من الطبيعي أن يشكر الله من أعماق قلبه عندما أعادته التيارات البحرية مجدداً إلى جزيرته " أية رحمة يعامل

بها خالقنا العظيم مخلوقاته ، حتى في الأوضاع التي يحيطهم بها الهلاك من كل جانب ، و كيف يجعل المر حلواً

حتى يعطينا سبباً لكي نحمده حتى في الزنزانات و السجون ، و أية مائدة أنزلت لي في البرية حيث لم أكن أرى

بدايةً سوى الهلاك و الجوع " و في هذا إشارة إلى المائدة التي أنكر بني إسرائيل مقدرة الله تعالى على إنزالها

لهم في الصحراء و في ذلك عودة إلى مقارنة جحوده بالنعمة بجحود بني إسرائيل و شكهم الدائم في قدرة الله .

و كما رأينا فإن هذه الرواية تقدم لنا شخصية الإنسان بجميع تناقضاتها فهنالك دائماً الجحود إلى جانب الشكر و

اليقين إلى جانب الشك و موقف بطل الرواية يتبدل بشكل مستمر من الشيء إلى نقيضه كلما وضع في اختبار

جديد و هذا شأن الإنسان فرؤيته لآثار قدم إنسان على شاطئ الجزيرة أوصلته إلى حالة من الهلع أفقدته إيمانه

بالعناية الالهية ولو لبرهة من الزمن قبل إن يعود إليه إيمانه من جديد و بالسخرية الأقدار فهذا الإنسان الذي كانت

عزلته عن البشر هي أعظم مصائبه أصبح يصاب بالهلع لمجرد التفكير في إمكانية مواجهة أي كائن بشري

"فاليوم نحب ما سنكرهه غداً و اليوم نطلب ما سنتجنبه في الغد و نرغب اليوم فيما سنخشاه غداً ، بل ما

سنرتجف من خشيته و هذا ما تمثل في حالتي في هذا الوقت بأكثر الطرق التي يمكن تخيلها ، فأنا الإنسان

الذي كانت مصيبتي الوحيدة هي طردي من المجتمع البشري ووحدتي و كوني قد أصبحت محاطاً بمحيط لا

نهاية له يفصلني عن الجنس البشري و حكم علي بما اسميته الحياة الصامتة و كأن الأقدار قد ارتأت أنني لا

استحق أن أكون في عداد الأحياء أو أن أكون مع بقية المخلوقات إلى درجة بدا فيها أن مجرد رؤيتي لكائن من

بني جنسي كانت ستبعثني من الموت إلي الحياة و بأنها ستكون أعظم بركةً كان ممكناً للأقدار أن تقدمها لي من

بعد بركة النجاة العليا ، لكنني الآن أرتجف خشيةً من رؤية أي إنسان ، ولدي استعداد لأن أدخل في جوف

الأرض لمجرد رؤية ظل إنسان أو رؤية مشهد صامت لإنسان يضع قدمه على الجزيرة"

لكن روبنسون كروزو كان لا يتخلى عن يقينه بهذه البساطة فبمجرد أن يمر بعض الوقت على الصدمة التي

كان يتعرض لها كان يعيد فلسفة الأمور و يبحث عن القصد
من ورائها و هذه عظمة المحنة فهي تجعلنا نعيد

النظر في أشياء و مواقف ما كان لنا أن نعيد النظر فيها
في الأحوال الإعتيادية ، و المحنة هنا هي معلم روبنسون

كروزو الحقيقي الذي يصوب أخطائه أولاً بأول و يقوده إلى
الخلاص " لقد أيقنت أن هذا الوضع قد شائه الله لي

بعنايته و بحكمته الغير متناهية و بما أنني لا أستطيع
أن أتكهن بغاية الحكمة الالهية من وراء ذلك فإنني لن
أعترض

على مشيئته تعالى فهو خالقي لذلك فإن له الحق في أن
يتحكم بحياتي و أن يتدبر أموري كما يشاء هذا من جهة
ومن

جهة أخرى فبما أنني أنا المخلوق لم أقم بواجباتي تجاهه
و جحدت نعمته فإنه تعالى يمتلك الحق في أن يعاقبني

على ذلك بالعقوبة التي يشاء وعلي بدوري أن أرضخ لعقابه
تعالى لأنني قد أخطأت تجاهه"

ومع ذلك فإن بطل الرواية يعترف لنا بالأثر السلبي للرعب
على عقائده الإيمانية و كيف أصيب عقله بالشلل

عندما بدأت تنتابه هواجس الوقوع في أيدي آكلي لحوم
البشر " وعلي أن أعترف بأن أجواء الطمأنينة و الشكر

و المحبة هي أجواء مناسبة للصلاة أكثر من أجواء الرعب و
الاضطراب ، لأنه بتأثير الرعب من الشر المتوقع

الحدوث لا يكون الإنسان أكثر قابليةً لتأدية الواجبات
الدينية التي تتطلب الشعور بالطمأنينة و الأمن كالصلاة

مما يكون الإنسان قادراً على التوبة على فراش المرض لأن هذه الإضطرابات تؤثر على العقل كما تؤثر الأخرى

على الجسد " إن شعور بطل الرواية بهذا النوع من الخوف الذي يشل التفكير لم يأت من فراغ ذلك أن هذا الإنسان

الذي أمضى خمسة عشر عاماً وحيداً على هذه الجزيرة اكتشف فجأةً أن الطرف الآخر للجزيرة كان يستخدم من

قبل آكلي لحوم البشر المنتصرين لإقامة الولائم ، حيث كانوا في تلك الولائم يلتهمون أجساد أسراهم من القبائل

المهزومة و قد رأى بأم عينيه الأشلاء البشرية المتبقية بعد إقامة تلك الولائم و مع ذلك فإنه عندما أعمل عقله

في وضع آكلي لحوم البشر لم يعد ينظر إليهم باشمئزاز و ازدراء بقدر ما أصبح ينظر إليهم كمخلوقات بشرية

لا تستطيع التمييز بين الصواب و الخطأ ثم إنه يرى أنهم لا يختلفون كثيراً عن الأوروبيين الذين اعتادوا على

إعمال السيف في أسراهم كما اعتادوا على إبادة أجناس بشرية بأكملها ، كما أن ذلك حمله على الاستغراب

من حال الإنسان الذي يمنحه الجهل و محدودية عقله و حواسه إحساساً زائفاً بالطمأنينة في الوقت الذي تحدق

به الأخطار من كل جانب و هذه كانت حاله طوال السنوات الماضية ، حيث لم يكن يعلم أنه على بعد أميال

قليلة جداً من المكان الذي كان يسكن فيه كانت ترتكب كل تلك الفظائع .

وفي الأجزاء الأخيرة من هذه الرواية يؤكد روبنسون كروزو لنا بأن معرفة الله تستحق أن يتعرض لكل ما

تعرض له و بأن هنالك دائماً أشياء تبعث على الشكر حتى
في أكثر الظروف بؤساً أكثر مما هنالك من أشياء

تبعث على التبرم و الشكوى " خالق الكون العظيم لا يترك
مخلوقاته في حرمان تام ، ففي أسوأ الظروف

يكون لديهم دوماً ما يشكرون الله من أجله ، و في بعض
الأحيان يكون الخلاص قريباً جداً منهم ، بل و أقرب

مما يتخيلون ، بل إنهم يساقون إلى النجاة بالوسائل
التي يظنون أن فيها هلاكهم.

اعتاد الرواة على تضمين معتقداتهم الفلسفية و الدينية
في أعمالهم الأدبية بشكل طبيعي

وملائم لتطور أحداث الرواية و طبيعة شخصياتها ، لكن
المتلقي في معظم الأحيان كان

يركز على أحداث الرواية الظاهرية و شكلها الخارجي و
يتجاهل مضمونها الفلسفي و هو

الأمر الذي حدث مع رواية روبنسون كروزو حيث أن تركيز
المتلقين كان يقع على مسار

الأحداث الخارجية المتعلق بصراع بطل الرواية مع الطبيعة
في الوقت الذي كان يتم فيه تجاهل المسار النفسي

الداخلي للرواية و الذي كان يتناول الآثار النفسية
للعزلة و تداعيات المحنة على حياة الإنسان و كيف يمكن
للمحنة

القاسية أن تنقل الإنسان من ظلمة العمه و الكبر إلى نور البصيرة .

يستفتح دانييل ديفو روايته بوصف البيئة التي نشأ فيها بطل الرواية فيخبرنا على لسان روبنسون كروزو أنه نشأ في

في عائلة تنتمي للطبقة الوسطى و أنه كان الابن المتبقي لدى والديه بعد أن فقدا أخويه في الحروب و الأسفار لذلك فقد

كان والده يحاول إقناعه بشتى الوسائل ألا يسلك الطريق التي سلكها أخويه حتى لا يلاقي المصير ذاته و خصوصاً أنه

لايوجد أي داع لكي يقدم على أمر كهذا ، إذ أنه لا يقدم على المغامرة إلا صنفين من الرجال ، الأول هو الإنسان

الذي لم يجد له مكاناً في المجتمع الذي ولد فيه أما الثاني فهو الإنسان الذي يشعر بأنه قد خلق لتحقيق غايات

عظيمة ، و روبنسون كروزو كما يرى والده لا ينتمي لأي منهما حيث أنه كان أفضل حالاً من الأشخاص

المهمشين في المجتمع و بذات الوقت فهو في المكانة دون الرجال ذوي النفوس العظيمة و الذين اختارهم القدر

لتحقيق غايات كبرى ، فهو ابن الطبقة الوسطى و هي كما يرى والده أفضل موقع في الحياة حيث يحيى أبناء

هذه الطبقة بكل يسر فهم ليسوا بحاجة كي يبيعوا أعمارهم و أنفسهم من أجل رغيف الخبز كما هي حال أبناء

الطبقات الفقيرة كما أنهم بمنئى عن التقلبات و المكائد و الدسائس المتفشية في الطبقات الفاحشة الثراء

لذلك فإن ماكان ذلك الابن الطائش ينوي القيام به لا يمكن
أن يوصف إلا بأنه جحود بالنعمة ، لذلك فقد كان والده

يرى بأن الله لن يبارك في ولده و بأنه سيأتي عليه اليوم
الذي يكون لديه فيه فراغ طويل جداً لـيندم و ليفكر طويلاً

بنصائح والده التي لم يعرها أذناً صاغية دون أن يجد من
يساعده على التوبة .

"رأيت الدموع تنحدر على وجنتيه بغزارة و خصوصاً عندما
تكلم عن أخي الذي قتل و عن الفراغ الذي سأعيشه

حتى تتثنى لي التوبة دون أن أجد من يقف بجانبي ...
ودون أن أطلب مباركة الله أو مباركة والدي ودون أي

اعتبار للظروف و العواقب وفي ساعة مشؤومة ، الله وحده
يعلم، و في الأول من أيلول من العام 1651

غادرت على ظهر سفينة متوجهة إلى لندن " . لكن البحر
سرعان ما بدأ يهيج بشكل مرعب مما حمل روبنسون

كروزو على الاعتقاد بأن ما حدث هو عقاب الهي على عقوقه
لوالديه و بدأ يشعر بالندم و توبيخ الضمير لذلك فقد

أقسم أغلظ الأيمان بأن الله لو أنجاه من هذه المحنة و لو
وطأت قدماه اليابسة مجدداً فإنه سيتوجه مباشرةً إلى

منزل والديه و بأنه لن يطئ سفينةً أبداً ما دام حياً لكنه
سرعان ما تناسى الوعود التي قطعها و الأيمان

الغليظة التي أقسمها بمجرد أن هدأت العاصفة و كأن شيئاً
لم يكن و استطاع خلال بضعة أيام أن يحقق

انتصاراً كاملاً على ضميره بأفضل طريقة يستطيع من خلالها
أي مذنب أن يسكت ضميره مستعيناً بالخمر

و صحبة السوء لذلك فإن التحذير الثاني سرعان ما يصله على شكل عاصفة أشد قوةً من العاصفة الأولى حيث

أدت العاصفة في هذه المرة إلى دمار السفينة بشكل كامل و أدت كذلك إلى عودة الأفكار التي كان يسعى جاهداً

كي يتخلص منها ، لكن ثمة قوة خفية كانت تدفعه نحو نهايته بعينين مفتوحتين و كان لايقوى على مقاومتها

و عندما كانت الفرصة تسنح له للرجوع كان الكبر يمنعه من العودة إلى جادة الصواب وبعد سنوات طويلة من

الأسفار في البحار أتت ساعة ذلك الإنسان البائس في الأول من أيلول من العام 1659 وهو ذات اليوم الذي

هرب فيه من منزل والديه منذ ثمانية أعوام ففي هذه الرحلة تتحقق نبؤة والده حيث كان الناجي الوحيد من بين

جميع ركاب السفينة ليجد نفسه على ظهر جزيرة نائية و صامتة و منذ هذه اللحظة بدأ التحول الكبير في

حياة هذا الإنسان .

لقد حولت المحنة القاسية روبنسون كروزو من إنسان جاحد لا يعرف قيمة النعم الكثيرة التي منحها الله له إلى

إنسان يبحث عن دواعي الشكر الخبيئة في أبسط الأمور و يرى العناية الالهية تحيط به من كل جانب

فعندما يرى نبات الشعير ينبت على الجزيرة في مناخ غير مناسب لنمو الحبوب و دون أن يجد تفسيراً منطقياً

للكيفية التي وصلت بها بذوره إلى الجزيرة بدأ بالاعتقاد بأن هذا النبات قد نمى على الجزيرة دون بذور و بمعجزة

خالصة من الله تعالى حتى يجد ما يقتات به في هذا المكان الموحش لذلك فقد بدأت عيناه تذرفان الدمع الغزير

و حتى بعد أن تذكر أنه قد سبق له أن نثر حبات الشعير في ذلك المكان عفو الخاطر دون أن يخطر بباله أن

يحاول زراعتها فإن إيمانه بالعناية الالهية لا يغادره لأن بقاء تلك البذور سليمة بعد أن أتت الجرذان على مخزون

الحبوب ومن ثم قيامه برميها في ظل صخرة عالية هو أمر معجز فعلاً لأنه لو كان رماها في أي مكان آخر

لتعرضت للجفاف و التلف و لما أصبحت بعد أربعة أعوام من الإكثار مصدر الخبز الوحيد بالنسبة له .

و يذكر روبنسون كروزو في مذكراته أنه في السابع و العشرين من شهر حزيران بدأ يعاني من الملاريا مما جعله

غير قادر على مغادرة الفراش كما أنه بدأ يعاني كذلك من الكوابيس و الهلاوس و خلال إحدى النوبات التي أصابته

سمع صوتاً مخيفاً جداً يخاطبه قائلاً : " كل ما حدث لك لم يحملك بعد على التوبة ، الآن سوف تموت " .

و هذا الكابوس كان يمثل القوة الخفية التي بدأت تدفعه للبحث عن سبب كل ما حدث له و عن الحكمة الخفية من

جعله الناجي الوحيد بعد تحطم السفينة كما كانت تدفعه كذلك للتوقف عن تفسير ما يحدث له بأنه محض صدفة

لأنه لا شيء في الحياة يحدث عفو الخاطر وهو الذي لم يكن يرى أن ما كان يحدث من حوله كان يحدث بمشيئة

ﷲ و أن مـا حدث كـان بـمثابـة عقـاب دنـيوي لإنـسان ضال لـكنـه يـتمتع بـفطرة سليـمة و هو الـنوع الـذي يـذوق الـعقاب

فـي الـدنـيا حتى يـستخدم فطرتـه الـسليـمة تـلك لـلبحث عن سبب الـعقـاب حتى يـصحح مـسيـرة حيـاتـه ، أمـا الأشخاص

ذوي الـطبيـعة الـفاسدة فـلا أمـل يـرجى مـنهم لـذلـك فـإنـهم يـتركـون فـي غيـهم .

و لـذلـك يـبدأ بـطل الـروايـة فـي مـراجعة حيـاتـه الـمـاضيـة و مـامـر فـيـهـا من أحداث ثم يـبدأ بـلـوم نـفسه على الآثـام الـتي

ارتـكبـهـا و الـخشيـة تـمـلأ قـلـبه من أن يـموت وهو على هذه الـحال من الـضلالـة و الـضيـاع و هو يـرى نـبـؤة والـده

تـتحقق أمـام عيـنيـه و هاهو الآن يـتذوق مـرارة الـنـدم لأنـه لـم يـقدر الـنعمة الـتي مـنحتـه إيـاهـا الأقدار عندمـا وضعته

فـي مـوقـع يـتمـنـاه أي إنـسان ، فـهـو لـم يـقـتـنـع بـنـصائـح والـديـه وهمـا الـذيـن رفـعـا مـكـانـتـه فـي الـحيـاة

وجعلا كل شيء مـيسراً لـه و فـي غمرة مـشاعر الألـم و الـنـدم تـلك يـأخذ بـالـتساؤل عن مـاهيـة مـا جرى لـه فـإذا كـان

ﷲ تـعالـى قـد خلق كـل الـمـوجودات فـهـذا يـعـنـي أنـه يـتحكم بـهـا و بـكـل مـا يـتعلـق بـهـا لأن مـن يـستطيـع أن يـخلـق كل تـلـك

الـموجودات قـادرً بـالـتـأكيـد على أن يـسيـطر عليـهـا بـشكل مطلق و قـادر على أن يـخضعهـا و إذا كـان الأمـر كـذلـك

فـلا شيئ يـحدث فـي الـكـون دون عـلـمـه و بـغيـر مـشيـئـتـه و بـمـا أنـه مـا مـن شيء يـحدث دون عـلـمـه فـهـذا يـعـنـي أن

ﷲ تـعـالـي يـعـلـم أن روبـنـسون كـروزو هو الآن عـلـى هذه الـجـزيـرة و بـمـا أنـه مـا مـن شيء يـجري بـغيـر

مشيئته فهذا يعني أنه قد شاء له هذا الأمر ، وهذه النتيجة التي توصل إليها منحته الكثير من السكينة الداخلية

لكن ذلك لم يمنعه من الإلحاح في سؤال نفسه عما فعله حتى يستحق مثل هذا العقاب البالغ القسوة ، و سرعان

ما تأتيه الإجابة من أعماق نفسه" أيها البائس هل تسأل نفسك عما فعلت ، انظر إلى حياتك الماضية التي

اسأت تمضيتها ثم اسأل نفسك عن الاثم الذي لم ترتكبه " .

و بمجرد أن تتحسن صحته يتجه بطل الرواية مباشرةً لقراءة الكتاب المقدس حيث تقع عينيه أول ما تقع على

هذه العبارة " ادعني في اليوم العصيب وسوف أنجيك و عندئذ فإنك ستمجدني " . و كأن هذه العبارة كانت

رسالة الهية موجهة له بالذات كي تضعه على بداية الطريق لكنه عندما

أمعن التفكير في هذه العبارة لاحقاً انطلاقاً من تفكيره الدنيوي المحدود رأى أن كلمة الخلاص لا معنى لها

بالنسبة له فهي شيء بعيد جداً إن لم يكن مستحيل التحقق و خصوصاً أنه قد أمضى سنوات طويلة على هذه

الجزيرة دون وجود أية بارقة أمل بالنجاة فهي بعيدة عن خطوط الملاحة البحرية كما أنها محاطة بتيارات

مائية شديدة القوة مما يجعل من مغادرتها على متن قارب صغير عمليةً شبه مستحيلة ، و هنا يقارن بطل

الرواية قناعته باستحالة النجاة مع تشكيك بني إسرائيل في مقدرة الله على أن ينزل لهم مائدةً في البرية فيحدث

نفسه قائلاً : " ألم انجو بشكل عجائبي من المرض ؟ ألم انجو من وضع عصيب و مخيف ؟ وما الذي استخلصته

مما حدث لي ؟ هل قمت بواجبي ؟ لقد أنجاني الله لكنني لم أمجده ، أي أنني لم أكن شاكراً و لم أنظر إلى ما حدث

لي على أنه نجاة ، إذاً فكيف يمكنني أن أتوقع المزيد ؟ "

ذلك أنه لم يكن يرى للخلاص سوى معنىً واحد وهو الخلاص من الجزيرة التي كانت تمثل سجناً كبيراً بالنسبة

له أي أنه كان بدايةً ينظر إلى هذه الكلمة بمفهومها الدنيوي الضيق اما الآن فإنه ينظر للمعنى الحقيقي لهذه الكلمة

أي الخلاص بمفهومه الديني وهو الأمر الذي شكل تحولاً كبيراً في طريقة تفكيره " الآن بدأت أفهم العبارة التي

ذكرتها سابقاً بمعنىً مختلف لم أدركه من قبل أبداً ، فلم تكن لدي فكرة عن النجاة إلا بمعنى النجاة من الأسر الذي

كنت فيه ...لكنني الآن تعلمت أن أفهم الكلمة بمعنىً مختلف فأنا الآن أنظر إلى حياتي الماضية برعب حيث

أرى آثامي بشكل مخيف جداً إلى درجة أن روحي لا تطلب من الله سوى الخلاص من وزر الذنب الذي يقض

مضجعي أما بالنسبة لحياة العزلة فهي لم تعد تعني لي شيئاً " .

و لا يلبث روبنسون كروزو أن يجد أن ثمة داع جديد من دواعي الشكر ، ذلك أن العناية الالهية قد أتت به إلى

جزيرة آمنة وسط موقع جغرافي تستوطنه قبائل آكلي لحوم البشر ، أي أن السفينة لو كانت قد تحطمت في أي

موقع آخر لما كان ينعم بالآمان الذي ينعم به الآن في هذه الجزيرة الخالية حتى من الحيوانات المفترسة و السامة

و هكذا كان من الممكن أن تكون أوضاعه أشد سوءاً مما هي عليه الآن .

و روبنسون كروزو الآن يقرأ الكتاب المقدس بشكل يومي و يجد العزاء و المواساة في كل كلمة يقرؤها ، كما

أنه يحاول أن يسقط كل ما يقرأه على واقعه الحالي و كأن تلك الكلمات موجهة له شخصياً فمثلاً عندما قرأ ذات

مرة العبارة الآتية " لن أتركك أبداً أبداً و لن أتخلى عنك " رأى أنها موجة له بشكل مباشر في اللحظة التي كان

يتأسى فيها على مصيره البائس كإنسان منسي تخلى عنه الله و نسيه البشر ، فهذه الرسالة أكدت له أن الله ما زال

يرعاه " إذا كان الله لم يتخلى عني فماذا يعنيني لو تخلى عني كل العالم و من جهة أخرى فما نفع أن أفقد بركة

الله و يكون الكون كله إلى جانبي ، إذا لايوجد مجال للمقارنة " .

و منذ هذه اللحظة بدأ يعتقد بأنه من الممكن أن يكون في هذه الجزيرة المنسية النائية أكثر سعادةً مما لو كان في أي

مكان آخر من العالم و هنا فإنه لا يقصد الجزيرة كمكان
بل كظرف اختاره الله له كي يتمكن من رؤية طريق النجاة

بالرغم من أن ارتباطه بالجزيرة قد ازداد فعلياً بعد مضي
أربعة أعوام على مكوثه فيها في الوقت الذي انقطعت فيه

آخر صلاته بالعالم الخارجي " و أنا الآن أرى العالم
الخارجي كمكان بعيد لا يعنيني أمره و لا أتوقع منه شيئاً
و لا

أرغب في أي شيء فيه وبكلمة واحدة فإنه لا توجد أية صلة
بيني ة بينه و لا أرغب في أن تكون لي به أية صلة"

و على هذا النحو تتحول نظرة بطل الرواية للكون و
الحياة إلى نظرة صوفية خالصة تتسامى فوق متاع الحياة

الزائلة و تتجاوز السبب إلى المسبب و المخلوقات إلى
الخالق و تبحث دائماً عن الحكمة الخبيئة في كل حدث من

أحداث الحياة و هذا التغيير لم تفرضه الظروف الخارجية
القاهرة بقدر ما كان نابعاً من أعماق قلبه ، فهو الآن

مقتنع بمثالية الحياة التي يحياها بعيداً عن الزيف و
التدليس و النفاق ، ففي هذا المكان النائي استطاع أن
يتعرف

على نعم الله على نحو ما كان ليحدث في أي مكان آخر من
العالم ، و لابد من أن نذكر هنا أن الأسلوب

المتبع في هذه الرواية أسلوب متبع في الروايات الغربية
بشكل ملحوظ و يعتمد هذا الأسلوب على عزل الشخصية

عن المجتمع في مكن نائي حتى يتثنى لها أن تواجه ذاتها
بكل صدق و تجرد حتى تتمكن من أن تعيد تقييمها للأحداث

التي تجري من حولها بشكل كان من المستحيل أن يتم في ظروف أخرى " لقد تعلمت أن أنظر إلى الجانب المضيء

لظرفي أكثر مما أنظر إلي الجانب المظلم و أن ألاحظ النعم التي أستمتع بها أكثر مما أفكر في الأشياء التي أرغب

فيها و هذا ما كان يمنحني أحياناً راحةً لا أستطيع التعبير عنها " ، لقد أدرك بطل الرواية أن الأشخاص الذين

تنقصهم القناعة لا يشعرون بالنعم التي منحهم الله إياها لأنهم مشغولون دائماً بالتفكير بالأشياء التي أحرموها

و بالتالي فهم لا يجدون أي داعي لآداء الشكر لله على تلك النعم التي منحهم إياها و هذا ما كان حاله في حياته

الماضية " لم أقل أبداً (الحمد لله) في حياتي لا في قلبي و لا على لساني و لم يخطر لي أبداً و لا حتى في

أشد الأزمات أن أصلي لله و لا حتى أن أقول إرحمني يا الله و ما كنت أذكر اسم الله إلا كي أقسم به أو لأكفر به"

لقد بات روبنسون كروزو مقتنعاً الآن بأن الذنوب و الآثام التي ارتكبها في الماضي كانت أشد من العقاب الذي

تلقاه وهذا ما أوحى له بأن الله تعالى قد تقبل توبته و بأن الفرج آت و بذلك فقد أسلم أمره لله ، أما بخصوص الحياة

الصامتة التي كان يحياها فقد ارتأى أن الحوار مع الذات الذي يؤدي إلى التوبة و الوصول إلى الحقيقة لهو خير من

أية محادثة يمكن أن يجريها الإنسان مع الآخرين .

إن مؤلف هذه الرواية أراد أن يتتبع الشخصية الإنسانية بكل تقلباتها لذلك فإنه لم يقدم لنل شخصيةً جامدة في روايته

و هذا أمر ملحوظ للقارئ فبطل الرواية هنا هو إنسان في نهاية الأمر و لذلك فإنه عرضة للتقلبات الدائمة كما أنه

عرضة للحظات الضعف التي يمكن يفقد فيها الإنسان إيمانه ، و بحكم طبيعة الإنسان المتقلبة فإن روبنسون يعود

للشكوى و التذمر من عزلته لذلك فإنه يوضع في اختبار جديد و ذلك عندما تجرف التيارات البحرية الشديدة القوة

قاربه بعيداً عن الجزيرة فيتبادر إلى ذهنه أن العودة إليها قد أصبحت غير ممكنة على الإطلاق فيحدثنا عن الأفكار

التي راودته و هو يرى قاربه يجرف بعيداً عن الجزيرة " و الآن فإنني أنظر للخلف إلى جزيرتي النائية المهجورة

فأراها كأجمل مكان في العالم و كأن كل السعادة التي يمكن لقلبي أن يتمناها تكمن في أن أعود إليها مجدداً ...

و أشرت إليها باشتياق ... لن آراك مجدداً أي كائن تعيس أنا " و بعد ذلك بدأ يلوم نفسه على تذمره من العزلة

و على جحوده ، إنه مستعد الآن لكي يفعل أي شيئ حتى تطأ قدماه أرض الجزيرة من جديد " وهكذا فإننا لا نرى

حقيقة أوضاعنا إلا عندما تتبدى لنا من خلال ما يناقضها كما أننا لا نقدر قيمة النعم التي نتمتع بها حتى نفقدها"

و لسخرية الأقدار فإنه لم يدرك نعمة انتمائه للطبقة الوسطى إلا بعد أن تعرضت السفينة للعواصف و هو كذلك

لم ندرك نعمة وجوده على هذه الجزيرة إلا عندما جرفته التيارات البحرية الشديدة بعيداً عنها إلى المجهول و كان

من الطبيعي أن يشكر الله من أعماق قلبه عندما أعادته التيارات البحرية مجدداً إلى جزيرته " أية رحمة يعامل

بها خالقنا العظيم مخلوقاته ، حتى في الأوضاع التي يحيطهم بها الهلاك من كل جانب ، و كيف يجعل المر حلواً

حتى يعطينا سبباً لكي نحمده حتى في الزنزانات و السجون ، و أية مائدة أنزلت لي في البرية حيث لم أكن أرى

بدايةً سوى الهلاك و الجوع " و في هذا إشارة إلى المائدة التي أنكر بني إسرائيل مقدرة الله تعالى على إنزالها

لهم في الصحراء و في ذلك عودة إلى مقارنة جحوده بالنعمة بجحود بني إسرائيل و شكهم الدائم في قدرة الله .

و كما رأينا فإن هذه الرواية تقدم لنا شخصية الإنسان بجميع تناقضاتها فهنالك دائماً الجحود إلى جانب الشكر و

اليقين إلى جانب الشك و موقف بطل الرواية يتبدل بشكل مستمر من الشيء إلى نقيضه كلما وضع في اختبار

جديد و هذا شأن الإنسان فرؤيته لآثار قدم إنسان على شاطئ الجزيرة أوصلته إلى حالة من الهلع أفقدته إيمانه

بالعناية الالهية ولو لبرهة من الزمن قبل إن يعود إليه إيمانه من جديد و يالسخرية الأقدار فهذا الإنسان الذي كانت

عزلته عن البشر هي أعظم مصائبه أصبح يصاب بالهلع لمجرد التفكير في إمكانية مواجهة أي كائن بشري

"فاليوم نحب ما سنكرهه غداً و اليوم نطلب ما سنتجنبه في الغد و نرغب اليوم فيما سنخشاه غداً ، بل ما

سنرتجف من خشيته و هذا ما تمثل في حالتي في هذا الوقت بأكثر الطرق التي يمكن تخيلها ، فأنا الإنسان

الذي كانت مصيبتي الوحيدة هي طردي من المجتمع البشري ووحدتي و كوني قد أصبحت محاطاً بمحيط لا

نهاية له يفصلني عن الجنس البشري و حكم علي بما اسميته الحياة الصامتة و كأن الأقدار قد ارتأت أنني لا

استحق أن أكون في عداد الأحياء أو أن أكون مع بقية المخلوقات إلى درجة بدا فيها أن مجرد رؤيتي لكائن من

بني جنسي كانت ستبعثني من الموت إلى الحياة و بأنها ستكون أعظم بركةً كان ممكناً للأقدار أن تقدمها لي من

بعد بركة النجاة العليا ، لكنني الآن أرتجف خشيةً من رؤية أي إنسان ، ولدي استعداد لأن أدخل في جوف

الأرض لمجرد رؤية ظل إنسان أو رؤية مشهد صامت لإنسان يضع قدمه على الجزيرة"

لكن روبنسون كروزو كان لا يتخلى عن يقينه بهذه البساطة فبمجرد أن يمر بعض الوقت على الصدمة التي

كان يتعرض لها كان يعيد فلسفة الأمور و يبحث عن القصد من ورائها و هذه عظمة المحنة فهي تجعلنا نعيد

النظر في أشياء و مواقف ما كان لنا أن نعيد النظر فيها في الأحوال الإعتيادية ، و المحنة هنا هي معلم روبنسون

كروزو الحقيقي الذي يصوب أخطائه أولاً بأول و يقوده إلى الخلاص " لقد أيقنت أن هذا الوضع قد شائه الله لي

بعنايته و بحكمته الغير متناهية و بما أنني لا أستطيع أن أتكهن بغاية الحكمة الالهية من وراء ذلك فإنني لن أعترض

على مشيئته تعالى فهو خالقي لذلك فإن له الحق في أن يتحكم بحياتي و أن يتدبر أموري كما يشاء هذا من جهة ومن

جهة أخرى فبما أنني أنا المخلوق لم أقم بواجباتي تجاهه و جحدت نعمته فإنه تعالى يمتلك الحق في أن يعاقبني

على ذلك بالعقوبة التي يشاء وعلي بدوري أن أرضخ لعقابه تعالى لأنني قد أخطأت تجاهه"

ومع ذلك فإن بطل الرواية يعترف لنا بالأثر السلبي للرعب على عقائده الإيمانية و كيف أصيب عقله بالشلل

عندما بدأت تنتابه هواجس الوقوع في أيدي آكلي لحوم البشر " وعلي أن أعترف بأن أجواء الطمأنينة و الشكر

و المحبة هي أجواء مناسبة للصلاة أكثر من أجواء الرعب و الاضطراب ، لأنه بتأثير الرعب من الشر المتوقع

الحدوث لا يكون الإنسان أكثر قابليةً لتأدية الواجبات الدينية التي تتطلب الشعور بالطمأنينة و الأمن كالصلاة

مما يكون الإنسان قادراً على التوبة على فراش المرض لأن هذه الإضطرابات تؤثر على العقل كما تؤثر الأخرى

على الجسد " إن شعور بطل الرواية بهذا النوع من الخوف الذي يشل التفكير لم يأت من فراغ ذلك أن هذا الإنسان

الذي أمضى خمسة عشر عاماً وحيداً على هذه الجزيرة اكتشف فجأةً أن الطرف الآخر للجزيرة كان يستخدم من

قبل آكلي لحوم البشر المنتصرين لإقامة الولائم ، حيث كانوا في تلك الولائم يلتهمون أجساد أسراهم من القبائل

المهزومة و قد رأى بأم عينيه الأشلاء البشرية المتبقية بعد إقامة تلك الولائم و مع ذلك فإنه عندما أعمل عقله

في وضع آكلي لحوم البشر لم يعد ينظر إليهم باشمئزاز و ازدراء بقدر ما أصبح ينظر إليهم كمخلوقات بشرية

لا تستطيع التمييز بين الصواب و الخطأ ثم إنه يرى أنهم لا يختلفون كثيراً عن الأوروبيين الذين اعتادوا على

إعمال السيف في أسراهم كما اعتادوا على إبادة أجناس بشرية بأكملها ، كما أن ذلك حمله على الاستغراب

من حال الإنسان الذي يمنحه الجهل و محدودية عقله و حواسه إحساساً زائفاً بالطمأنينة في الوقت الذي تحدق

به الأخطار من كل جانب و هذه كانت حاله طوال السنوات الماضية ، حيث لم يكن يعلم أنه على بعد أميال

قليلة جداً من المكان الذي كان يسكن فيه كانت ترتكب كل تلك الفظائع .

وفي الأجزاء الأخيرة من هذه الرواية يؤكد روبنسون كروزو لنا بأن معرفة الله تستحق أن يتعرض لكل ما

تعرض له و بأن هنالك دائماً أشياء تبعث على الشكر حتى في أكثر الظروف بؤساً أكثر مما هنالك من أشياء

تبعث على التبرم و الشكوى " خالق الكون العظيم لا يترك مخلوقاته في حرمان تام ، ففي أسوأ الظروف

يكون لديهم دوماً ما يشكرون الله من أجله ، و في بعض الأحيان يكون الخلاص قريباً جداً منهم ، بل و أقرب

مما يتخيلون ، بل إنهم يساقون إلى النجاة بالوسائل التي يظنون أن فيها هلاكهم.

مزرعة الحيوانات للكاتب الإنكليزي جورج أورويل

"كل ثورة سرعان ما ترتدي ثوب الطاغية الذي خلعته"
لو أراد شخص ما أن يقرأ عملاً أدبياً و ذهب إلى إحدى المكتبات وقام باستعراض قائمة الكتب
الموجودة في تلك المكتبة فإنه لن يتوقف عند رواية تحمل مثل هذا العنوان لأنه عنوان لا يوحي
بأي شيء ولو تصفح ذلك الشخص هذه القصة سيجد أن شخصياتها مجرد مجموعة من حيوانات
المزرعة التي تتكلم و تتصرف على طريقة كليلة و دمنة وكما نعلم جميعاً فإن استخدام الحيوانات
بهذه الطريقة هو أمر شائع في أدب الأطفال لكن هذه القصة بالرغم من بساطة أسلوبها لا يمكن أن
تكون قصة للأطفال بأي حال من الأحوال فوراء هذا العنوان البسيط ووراء أسلوب كتابتها العفوي
ثمة معان عميقة لا نجدها في كثير من الروايات الضخمة و المعقدة ، كما أن هذه القصة تخفي
وراء أسلوب عرضها الساخر إحساساً نافذاً بالمرارة و الأسى
.

لكن علينا أن نعترف بأن هذه القصة لم تلاقي الرواج الذي تستحقه و ذلك لسببين فالسبب الأول هو
عنوان هذه القصة و الذي لم يكن جورج أورويل موفقاً في اختياره أما السبب الثاني فهو كون
شخصيات القصة عبارة عن مجموعة من حيوانات المزرعة و استحالة تحويل هذه الشخصيات إلى
شخصيات بشرية وهو الأمر الذي جعل من تحويل هذه القصة إلى عمل سينمائي أمراً شديد
الصعوبة و قد سبق لي أن شاهدت هذه القصة على شكل فلم رسوم متحركة للكبار لكنه لم يكن
على مستوى هذه القصة نهائياً.
تدور أحداث هذه القصة في مزرعة موجودة في الريف الإنكليزي و هذه المزرعة تدعى
بمزرعة مانور و هي مزرعة يمتلكها مزارع مهمل و سكير ، و تبدأ أحداث هذه القصة في
إحدى الأمسيات بعد أن يخلد السيد جونز صاحب تلك المزرعة للنوم حيث تعقد الحيوانات
اجتماعاً سرياً لسماع العجوز ماجور و هو خنزبر عجوز من خنازير المزرعة و هو يحدثهم
عن الحلم الذي شاهده في ليلة سابقة ، و من بين الحيوانات التي أتت لسماع العجوز ماجور
كان هنالك الحصان بوكسر و هو حصان جر ضخم و قوي لا يتمتع بذكاء شديد لكنه مع ذلك
كائن محترم و ملتزم و كانت هنالك كذلك موريل المعزاة و الحمار بينجامين و هو حيوان ساخر
وبخلاف ما جرت عليه العادة فإن الحمار بينجامين هو أحد أذكى الحيوانات الموجودة في
المزرعة ، و الحمار بينجامين هو صديق حميم لحصان الجر بوكسر الذي ذكرناه سابقاً.
و يبدأ الخنزير العجوز ماجور اجتماعه قائلاً : يا أصحاب لقد سمعتم عن الحلم الغريب الذي
حلمت به في الليلة الماضية ، لكنني سآتي لاحقاً على ذكر ذلك الحلم فلدي أولاً شيئ آخر
لأخبركم به فأنا لا أعتقد بأنني سأبقى حياً بينكم لفترة طويلة و قبل أن أموت فإنني أشعر بأن

من واجبي أن أنقل لكم هذه الحكمة التي اكتسبتها طيلة حياتي الماضية ... و الآن يا أصحاب
ما هي طبيعة الحياة التي نحياها ؟ دعونا نواجه الأمر إن حياتنا بائسة وشاقة و قصيرة .
فبعد أن نأتي للحياة نعطى جزءاً يسيراً جداً من الطعام بالكاد يكفينا للبقاء على قيد الحياة و
الحيوانات القادرة على العمل منا تجبر على العمل الشاق حتى الرمق الأخير و عندما لا
تصبح منا فائدة فإننا نذبح بقسوة بالغة . لا يوجد في انكلترا كلها حيوان يعرف معنى السعادة
...لا يوجد حيوان حر في انكلترا ، إن حياة الحيوان هي حياة عبودية و بؤس ...
ولكن هل يحدث هذا بشكل طبيعي لأن الخير الذي تنتجه أرض انكلترا لا يكفي للجميع ،كلا،"
و هنا يؤكد العجوز ماجور لبقية الحيوانات أن أرض انكلترا هي أرض خصبة قادرة على
إطعام أضعاف الأعداد الموجودة عليها من الحيوانات "إذاً لماذا يستمر هذا الحال المقيت
، يضيف ماجور العجوز، لأن ما ننتجه يسرق منا يا أصحاب هنا يكمن سبب كل مشكلاتنا
، إن المشكلة تتلخص في كلمة واحدة ، الإنسان ، الإنسان هو عدونا الحقيقي أزيلوا الإنسان
من الصورة و سيختفي سبب جوعنا و شقاؤنا إلى الأبد ... الإنسان هو الكائن الوحيد الذي
يستهلك ولا ينتج ... إذاً يا أصحاب فإن جميع شرور الحياة التي نعاني منها تنبع من طغيان
البشر ، فقط تخلصوا من الإنسان و سيكون نتاج عملنا كله خالصاً لنا تلك هي رسالتي لكم يا
أصحاب ، الثورة ، أنا لا أعرف متى ستحدث ، ربما خلال أسبوع أو بعد مائة عام ، لكنني
متأكد من وقوعها كما أرى هذا القش الموجود تحت قدمي بأنه عاجلاً أو آجلاً فإن العدالة
سوف تتحقق " ، ثم يطلب ماجور العجوز منهم أن يمرروا رسالته للأجيال القادمة لأن

الأجيال القادمة هي التي ستنخوض الصراع حتى النصر " و تذكروا يا أصحاب بأن عليكم
ألا تسمحوا لعزيمتكم أن تفتر و ألا تسمحوا لأحد بأن يضللكم و لا تنصتوا لمن يقول بأن هنالك
مصالح مشتركة تجمع بين الإنسان و الحيوان و بأن ازدهار أحدهما هو ازدهار للآخر فكل ما
يمشي على قدمين هو عدو و كل ما يمشي على أربعة أقدام أو له أجنحة فهو صديق ." ثم
يذكرهم بأن عليهم ألا يتشبهوا بالإنسان بعد الإنتصار و أن يتخلصوا من كل عاداته الشريرة
فلا يجوز لحيوان أن يعيش في منزل و لا أن ينام في سرير أو أن يرتدي الثياب ولا أن
يشرب الخمر ولا أن يدخن التبغ ولا أن يلمس المال أو يعمل في التجارة و فوق كل ذلك
لا يجوز لحيوان أن يطغى على الحيوانات الأخرى فكل الحيوانات متساوية كما لا يجوز
لحيوان أن يقتل حيوان آخر .
لقد كان لخطاب ماجور العجوز تأثير كبير على الحيوانات الأكثر ذكاءً و كان على الخنازير
وهي الحيوانات الأكثر ذكاءً أن تأخذ على عاتقها مهمة شرح تعاليم ماجور العجوز
للحيوانات الأقل ذكاءً ، لكن أحداً من تلك الحيوانات لم يكن يعلم بأن الثورة التي تحدث
عنها ماجور العجوز كانت قاب قوسين أو أدنى.
ثم يقدم لنا جورج أورويل شخصيتين هامتين جداً في هذه القصة و هما الخنزير نابليون و
الخنزير سنوبول فنابليون قليل الكلام وذو شخصية عميقة أما سنوبول فهو محب للجدال و قد
قام كل من نابليون و سنوبول بالإضافة إلى خنزير ثالث هو سكويلار بصياغة أفكار ماجور
العجوز علة شكل دستور متكامل و مفصل من التعاليم التي أسموها " الحيوانية " ، و استمرت
اجتماعات الحيوانات بالانعقاد بشكل سري و كان على الخنازير أن تواجه كذلك تحدياً

فكرياً جديداً وهو أفكار الغراب موزوز التي كان ينشرها بين الحيوانات ، حيث كان هذا
الغراب يحدثهم عن بلاد بعيدة ستذهب إليها جميع الحيوانات بعد موتها و بأن تلك البلاد
هي بلاد راحة و استرخاء حيث أن جميع الأيام في تلك البلاد هي أيام عطلة و كان على
الخنازير كما ذكرنا سابقاً أن تقتع بقية الحيوانات بعدم وجود مثل تلك البلاد .

لقد كان اليوم الموعود أقرب مما كانت تتخيل تلك الحيوانات ففي إحدى الأيام أهمل السيد
جونز إطعام بقراته و عندما لم تستطع تلك الأبقار احتمال الجوع اندفعت تلك الأبقار و
حطمت باب الزريبة و كانت تلك هي الشرارة الأولى للإنتفاضة على السيد جونز و التي
أدت إلى طرده مع رجاله من المزرعة شر طردة ، " نعم إنها لهم ، كل شيء يستطيعون
رؤيته قد أصبح ملكاً لهم ... و كأنهم لم يروا تلك الأشياء من قبل و حتى هذه اللحظة
فإنهم لم يستطيعوا تصديق أن المزرعة قد أصبحت لهم ".
و أعقب هذا الحدث اتفاق الحيوانات على تحويل المنزل الذي كان يسكنه السيد جونز إلى
متحف ، حيث أن جميع الحيوانات كانت متفقة ً على انه لا يجوز لحيوان أن يسكن في ذلك
المكان البغيض و بالإضافة إلى ذلك فقد كشفت الخنازير لبقية الحيوانات أنها طوال الأشهر
الثلاثة الماضية كانت تتعلم القراءة و الكتابة و ذلك بالإستفادة من كتب أولاد السيد جونز
المدرسية لذلك فقد أزالوا اللافتة القديمة التي كتب عليها مزرعة مانور وو ضعوا مكانها
لافتةً جديدةً كتب عليها " مزرعة الحيوانات " كما استطاعت الخنازبر أن تلخص وصايا
ماجور العجوز في سبع نقاط رئيسية قاموا بنقشها على الجدار باعتبارها وصايا غير قابلة

للتعديل : كل مايمشي على قدمين هو عدو ، كل ما يمشي على أربعة أقدام و كل ما لديه
أجنحة فهو صديق ، لا يجوز لحيوان أن يرتدي الثياب ، لا يجوز لحيوان أن ينام في سرير
لا يجوز لحيوان أن يشرب الخمر ، لا يجوز لحيوان أن يقتل حيوان آخر ، جميع الحيوانات
متساوية .
و الآن فقد أصبحوا أسياد أنفسهم فهم يستهلكون الطعام الذي ينتجونه ، كما أن لديهم الآن
الكثير من الطعام لأنه لم يعد هنالك من يسرقه منهم كما أصبح لديهم وقت فراغ طويل لأنه
لم يعد هنالك من يجبرهم على العمل بلا رحمة ، أما حصان الجر بوكسر فقد أصبح من أكثر
المتحمسين للوضع الجديد و أصبح العمل الشاق في المزرعة يقع على كاهله و كان يتحمل
ذلك عن طيب خاطر و خصوصاً أنه كان أقوى كائن في المزرعة ، أما الحمار بينجامين فلم
يتغير كثيراً فهو يقوم بالعمل ببطئ و صبر و عناد بذات الطريقة التي كان يعمل فيها في أيام
جونز و لم يكن يتطوع للقيام بأي من الأعمال الإضافية التطوعية و ذلك بخلاف صديقه
الحميم بوكسر .
وضعت الخنازير رايةً لمزرعة الحيوانات كانت عبارةً عن قطعة قماش خضراء اللون
مرسوم عليها حوافر و قرون و كانت الحيوانات تجتمع صبيحة كل أحد لتحية هذه الراية
وكذلك فقد تعلمت معظم الحيوانات القراءة و الكتابة و كانت الخنازير من أبرع الحيوانات
في القراءة و الكتابة بالإضافة إلى الحمار بينجامين أما بوكسر فقد تعلم أربعة أحرف فقط
ولم يستطع أن يتعلم أي حرف آخر و كان يقوم بإعادة كتابة هذه الأحرف الأربعة بشكل دائم
حتى لا ينساها ، و من بين خنازير المزرعة لمع نجما خنزيرين همانابليون و سنوبول

حيث كان هذين الخنزيرين يتميزان بروح المبادرة و القيادة لكنهما كانا على خلاف دائم
فيما بينهما و لم يكن من السهل أن يتنازل أحدهما للآخر فقد كان كل منهما يتمسك برأيه
بعند شديد و حتى عندما كانا يتفقان على الخطوط العريضة كانا يختلفان على التفاصيل
فعلى سبيل المثال عندما تم الإتفاق على إقامة منتجع للحيوانات التي تخطت سن العمل كانا
يختلفان على السن الذي يجب أن يتقاعد فيه الحيوان عن العمل .

الفصل الثالث من هذه القصة ينتهي بحدثين مهمين ، الأول هو قيام
نابليون بتربية مجموعة من الجراء في مكان منعزل و كأنه كان يعد تلك الجراء لمهمة
ما أما الحدث الثاني فهو قيام الخنازير بإدخال الحليب و التفاح إلى قائمة طعامها المعتادة
و هو الأمر الذي سارع الخنزير سكويلار وهو المتحدث الرسمي باسم الخنازير إلى
تبريره قائلاً : " إنكم لا تتخيلون ، كما أتمنى , بأننا نحن معشر الخنازير نقوم بهذا الأمر
إنطلاقاً من روح الأنانية و التميز ، فالكثيرون منا فعلياً لا يحبون الحليب و التفاح وأنا
شخصياً لا أحبهما... نحن الخنازير نمارس العمل الفكري كما ان تنظيم و إدارة المزرعة
يقعان على عاتقنا بشكل كامل و نحن طوال الليل و النهار نقوم على رعاية مصالحكم لذلك
فإن من مصلحتكم أن نشرب الحليب و أن نأكل التفاح . هل تعلمون ماذا سيحدث لو
فشلنا في القيام بواجباتنا ؟ سيعود جونز ... نعم سيعود جونز " وبالطبع فإن أحداً من
الحيوانات لم يكن يرغب في عودة السيد جونز إلى المزرعة.

إن ما قامت به الحيوانات في هذه المزرعة قد بعث الرعب في قلوب أصحاب المزارع
المجاورة ، كما أن نشيد " حيوانات انكلترا" كان ينتشر في المزارع المجاورة كما تنتشر
النار في الهشيم و كان سماع هذا النشيد كفيلاً بأن يبعث الر عب في قلوب بني البشر
"و عندما كانت الكائنات البشرية تسمع ذلك النشيد كانت ترتعش في قرارة نفسها من
الرعب حيث كان البشر يسمعون في هذا النشيد نبوءة شر عن مصيرهم المستقبلي"

و في بداية شهر تشرين الأول حاول السيد جونز و رجاله مدعوماً من رجال المزارع
المجاورة إعادة الأمور إلى نصابهاو استعادة المزرعة ، لذلك فقد وقعت معركة دامية أبليت
الحيوانات فيها بلاءً حسناً حتى أن الحصان بوكسر قتل أحد المهاجمين و الحوار الآتي
يبين مدى عفوية بوكسر و مدى دموية الخنازير " إنه ميت ، أجاب بوكسر بأسى ، لم تكن
لدي نية لفعل ذلك لقد غاب عن بالي أنني أرتدي حدوة معدنية ، من سيصدق أنني لم أقم بذلك
عمداً " ... لا مكان للعواطف يا أصحاب ، صرخ الخنزير سنوبول بينما كانت الدماء تسيل
من جروحه ، الحرب هي الحرب و الإنسان الوحيد الجيد هو الإنسان الميت " ... لكن لم
تكن لدي رغبة في أن أقتل أحداً حتى و لو كان إنساناً ، كرر بوكسر ، و عيناه غارقتان في
الدموع " .

و بعد انتهاء هذه المعركة تقرر منح الأوسمة للحصان بوكسر و للخنزير سنوبول كما تقرر
أن تكون كل من ذكرى طرد السيد جونز من المزرعة و ذكرى هذه المعركة أعياداً رسمية
وبالطبع فإن خبرانتصار الحيوانات في هذه المعركة قد و صل إلى الحيوانات في المزارع

المجاورة وهو الأمر الذي أعطى أملاً و دفعةً معنويةً قويةً لتلك الحيوانات.
و كما ذكرنا سابقاً فقد كان نابليون و سنوبول على خلاف دائم ، لذلك فقد كان
نابليون يتحين الفرص للتخلص من سنوبول و قد اتته الفرصة عندما كبرت الجراء التي
كان يربيها خلسةً ، حيث أنه أمر تلك الكلاب بتمزيق منافسه نابليون لكن ذلك الأخير
استطاع الهرب وكانت ذلك آخر ظهور له في هذه القصة ، كما أن نابليون أصبح يستخدم
تلك الكلاب كحرس شخصي يحيطون به بشكل دائم ، وبعد تخلص نابليون من منافسه
العنيد اعتلى المنصة محاطاً بكلابه و أملى قراره الأول على حيوانات المزرعة حيث
قرر إلغاء اجتماع صبيحة الأحد التشاوري مبرراً قراره بأن هذا الاجتماع مضيعة
للوقت وأن كافة المسائل المتعلقة بأعمال المزرعة ستحل في المستقبل بواسطة لجنة
خاصة مؤلفة من الخنازير ، لكن هذا القرار قد لا قى الإعتراض لذلك فقد انبرى
سكويلار و هو المتحدث الرسمي باسم الخنازير قائلاً " يا أصحاب أنا أثق كل الثقة
بأن كل حيوان يقدر التضحية التي قام بها نابليون و ذلك عندما ألقى على عاتقه أعباء
إضافية ، لا تتخيلوا يا أصحاب أن القيادة متعة بل على العكس إنها مسؤولية ٌ ثقيلة"
ثم ينتقل سكويلار للحديث عن سنوبول فيصفه بالمجرم فيقاطعه أحد الحيوانات بالقول
"لكنه قاتل بشجاعة في المعركة " ، " الشجاعة ليست كافية ، أجاب سكويلار ، الولاء
و الطاعة أكثر أهميةً ... أما بالنسبة للمعركة فإنني أعتقد بأنه سيأتي اليوم الذي
سنكتشف فيه أن دور سنوبول في المعركة كان مبالغاً فيه " ، و كعادته ينهي سكويلار

كلامه بالتحذير من عودة السيد جونز للمزرعة " خطوة واحدة خاطئة و يتغلب علينا
أعداؤنا و بالتأكيد يا أصحاب فإنكم لا ترغبون في رجوع جونز مجدداً . " و هنا يعلق
جورج أورويل ساخراً على هذا المقطع " و بالتأكيد فإن الحيوانات لم تكن ترغب في
عودة السيد جونز ، فإذا كان عقد الاجتماعات التشاورية صبيحة أيام الأحد سيؤدي إلى
عودة جونز فإن من الواجب أن توقف تلك الإجتماعات التشاورية"

و في الأسبوع الثالث الذي مر بعد طرد سنوبول أعلن نابليون عن البدء ببناء الطاحونة
الهوائية و التي كانت في الأساس إحدى أفكار سنوبول و طوال عام كامل عملت
الحيوانات كالعبيد في بناء الطاحونة لكنهم كانوا سعداء بعملهم و لم يوفروا جهداً ولم
يدخروا أي تضحية في سبيل بنائها لأنهم كانوا يشعرون بأن كل ذلك كان لأجلهم و في
صالحهم و أن جهدهم لن يسرق منهم من قبل حفنة من الكائنات البشرية الكسولة و
بالطبع فإن معظم العمل الشاق كان يقع على عاتق حصان الجر بوكسر ، والذي كان
يقوم به عن طيب خاطر ، ثم كان القرار المصيري الجديد الذي اتخذه نابليون متمثلاً
في دعوة أحد السماسرة من البشر كي يقوم بمقايضة منتجات المزرعة مع منتجات
البشر و بذلك فقد بدأت أول بوادر التعاون بين الخنازير و بين البشر ، كما أن
نابليون قد قرر بأن تتخذ الخنازير من منزل السيد جونز سكن لها كونها العقول المفكرة
التي تدير المزرعة و التي لم يعد من اللائق بها أن تسكن في الزرائب لذلك فقد بدأت
الخنازير تنام في الأسرة و كانت تلك من الخروقات لوصايا ماجور العجوز السبعة

وقد سبق ذلك تحريف للوصايا السبع حيث أضيفت عبارة " مع بطانيات " في آخر
الوصية التي تمنع الحيوانات من النوم في الأسرة ، كما صدرت أوامر أخرى تسمح
للخنازير بالإستيقاظ بعد ساعة من استيقاظ بقية الحيوانات .
وبعد قرابة العام من العمل المضني في بناء الطاحونة هبت في إحدى الليالي عاصفةً
شديدة أدت إلى انهيار الطاحونة و على الفور أعلن نابليون مسؤولية سنوبول عن هذه
الفعلة الشنيعة " هذا الخائن تسلل تحت جنح الظلام و دمر عملنا الذي استغرق قرابة
العام ، يا أصحاب ، من هنا أعلن الحكم بالموت على سنوبول ... يا أصحاب هذا
الصباح سوف نبدأ في إعادة بناء الطاحونة الهوائية و سنبنيها طيلة الشتاء سواء أكان
الجو ماطراً أو صحواً ، سوف يعلم ذلك الخائن البائس بأنه لا يستطيع أن يدمر عملنا
بهذه السهولة ... عاشت الطاحونة الهوائية ...عاشت مزرعة الحيوانات.
وهكذا كان على حيوانات المزرعة أن تعيد بناء الطاحونة الهوائية في شتاء قارص
البرودة و هي تعلم أن العلم أجمع كان يراقبها عن كثب و أن الكائنات البشرية سوف
تبتهج بكل ما في الكلمة من معنى إذا لم تتمكن الحيوانات من تشييد الطاحونة ، وكذلك
فقد استمر نابليون في إطلاق الشائعات التي تتحدث عن نشاطات سنوبول الليلية المشبوهة
و السرية التي يقوم بها في المزرعة لذلك كانت كل مصيبة تقع في المزرعة تعزى إلى
نشاطاته المدمرة ، كما كانت تطلق الشائعات التي تتحدث عن علاقة سنوبول ببني البشر
و بأنه كان يمثل طابوراً خامساً لهم في المزرعة مع أن إقناع الحيوانات بهذا الأمر لم يكن

بالأمر الهين و خصوصاً أن سنوبول كان قد أبلى بلاءً حسناً في دفاعه عن المزرعة ضد
بني البشر ، لكن الخنازير تمكنت من إقناع بقية الحيوانات بأن ثمة وثائق سرية تؤكد تعامل
سنوبول مع بني البشر و بأن معركته معهم كانت مجرد تمثيلية حتى يصبح فوق مستوى
الشبهات...

"أنا لا أعتقد بأن سنوبول كان خائناً منذ البداية " قال حصان الجر بوكسر
"ما فعله بعد ذلك كان شيئاً مختلفاً لكنني أعتقد بأنه في معركة زريبة البقر كان رفيقاً جيداً"
"لكن قائدنا نابليون " أعلن سكويلار " قد أكد بشكل قاطع تماماً أن سنوبول كان عميلاً
لجونز منذ البداية"
"آه ذلك أمر مختلف " قال بوكسر " إذا كان القائد نابليون قد قال ذلك فيجب أن يكون
ذلك صحيحاً"
..."تلك هي الروح الحقيقية يا أصحاب ، صرخ سكويلار ، لكنه ألقي
نظرةً بشعةً جداً على بوكسر ثم تابع قائلاً " أنا أدعو كل حيوان في هذه المزرعة لأن
يبقي عينيه مفتوحتين لأن لدينا من الأسباب ما يدعونا للإعتقاد بأن بعض عملاء سنوبول
السريون يكمنون بيننا في هذه اللحظة"
و بعد ذلك بأربعة أيام أمر نابليون حيوانات,
المزرعة بالتجمع ثم بناءً على إيماءة منه قامت كلاب الحراسة بمهاجمة أربعة من خنازير
المزرعة ثم رمتها تحت قدميه ثم قامت ثلاثة من تلك الكلاب بمهاجمة حصان الجر بوكسر
لكن بوكسر تصدى بحوافره القوية للكلاب المهاجمة و طرحها أرضاً وهي تتلوى من الألم
"و نظر بوكسر إلى نابليون ليعلم ما إذا كان عليه أن يسحق الكلب أو أن يدعه و شأنه
لكن ملامح نابليون قد تغيرت ثم أمر بوكسر بحدة أن يدع الكلب و شأنه " ثم أمر نابليون

الخنازير الأربعة أن تعترف بعلاقتها السرية مع سنوبول
ففعلت ذلك دون تردد و الحقيقة
أن هذه الخنازير هي ذاتها الخنازير التي كانت قد
اعترضت على قيام نابليون بإلغاء اجتماع
الأحد التشاوري ، وبعد قيامها بالاعتراف قامت الكلاب
بالإجهاز عليها ، ثم أقدمت ثلاث
دجاجات على الاعتراف بأن سنوبول قد أتاهم في الحلم و
أمرهم بعدم إطاعة نابليون و
كانت تلك الدجاجات قد اعترضت في وقت سابق على قيام
نابليون بمقايضة بيضها مع
السماسرة ، و سرعان ما أجهزت عليها الكلاب كذلك .
"و هكذا استمرت حكاية الاعترافات و الإعدامات إلى أن
أصبحت هنالك كومة من الجثث
ملقاة أمام قدمي نابليون و إلى أن أصبح الجو مثقلاً
برائحة الدماء و التي لم تعرفها الحيوانات
منذ أن طردت جونز ، وعندما انتهى كل ذلك ، فإن
الحيوانات المتبقية باستثناء الكلاب
و الخنازير انسحبت مبتعدةً ، لقد كانت مصدومةً و بائسة و
لم تعرف أي أمر كان الأكثر
تسبباً في الصدمة خيانة تلك الحيوانات التي تواطئت مع
سنوبول أم العقاب الوحشي الذي
شهدوه للتو أما كلوفر فقد أغرورقت عيناها بالدموع ، لو
كان باستطاعتها التعبير عن
أفكارها لقالت إن هذا لم يكن الأمر الذي سعوا لتحقيقه
منذ عدة أعوام عندما عملوا على
الإطاحة بالجنس البشري ، و مشاهد الرعب و الذبح لم تكن
الأمر الذي تطلعوا إليه في
الليلة التي دعاهم فيها ماجور العجوز للثورة ، لو كان
لديها أي تصور للمستقبل في ذلك
الوقت لكان تصوراً لمجتمع من الحيوانات المتحررة من
الجوع و السوط
حيوانات جميعها متساوية و يعمل كلٌ منها حسب طاقته ،
القوي يحمي الضعيف...
لقد أتى الزمن الذي لم يعد يجرؤ فيه أيٌ منهم على البوح
بما يجول في خاطره حيث كانت

الكلاب المزمجرة تجوب كل مكان ، الزمن الذي يتوجب عليك فيه أن ترى أصحابك
يمزقون شر ممزق أمام عينيك بعد اعترافهم بالقيام بجرائم فظيعة ... كلا ...ليس من
أجل هذا المصير قاموا ببناء الطاحونة و ليس من أجل هذا المصير و اجهوا طلقات
بنادق جونز ، تلك كانت أفكارها مع أنها لم تجد الكلمات التي تعبر فيها عن تلك الأفكار
و أخيراً شعرت بأن هذا قد يكون بديلاً بطريقة ما عن الكلمات التي لم تستطع أن
تعثر عليها وبدأت تغني نشيد حيوانات انكلترا ، ثم تحلقت بقية الحيوانات من حولها
و أنشدت الحيوانات مع كلوفر هذا النشيد ثلاث مرات بشكل شجي جداً ، لكن بنبرة
بطيئة و حزينة كما لم ينشدوه من قبل " .

لكن سكويلار سرعان ما فاجأهم بقرار نابليون بمنع هذا النشيد و برر ذلك قائلاً:
"لم تعد هنالك حاجة له يا أصحاب ... فنشيد حيوانات انكلترا كان نشيد الثورة و
الثورة قد اكتملت الآن و إعدام الخونة عصر اليوم كان آخر فصول هذه الثورة
لقد انهزم أعداء الداخل و الخارج ، في نشيد حيوانات انكلترا كنا نعبر عن شوقنا
لمجتمع أفضل في القادم من الأيام ، لكن ذلك المجتمع قد تحقق و بالتالي لم يعد
هنالك أي داع لهذا النشيد ".

وكما منع النشيد وكما حرفت الوصية التي تمنع الحيوانات من النوم في الأسرة
و من التعامل مع بني البشر فقد حرفت الوصية التي تمنع الحيوانات من قتل بعضها
البعض وذلك بإضافة عبارة " دون سبب " أمام الوصية التي تقول لا يجوز لحيوان

أن يقتل حيواناً آخر كما حرفت الوصية التي تمنع
الحيوانات من شرب الخمر
فأصبحت " لا يجوز لحيوان أن يشرب الكثير من الخمر"
و كذلك فقد أضيفت للوصية التي تقول : جميع الحيوانات
متساوية عبارة " لكن بعض
الحيوانات أكثر مساواةً من الحيوانات الأخرى.

وبعد تلك الأحداث الرهيبة بفترة من الزمن أنهت
الحيوانات بناءالطاحونة الهوائية
و احتفلت بإتمام هذا الانجاز العظيم لكن فرحتها لم
تكتمل إذ أن بني البشر قد عاودوا
مهاجمة المزرعة و قاموا كذلك بنسف الطاحونة من
أساساتها " ولدى رؤية ذلك
المشهد استردت الحيوانات شجاعتها ، أما مشاعر اليأس
فقد تلاشت في غمرة ثورتهم
ضد هذا العمل السافل ، ثم أطلقت الحيوانات صرخة
ثأرعظيمة ودون انتظار أية أوامر
شنت الحيوانات هجوماً معاكساً على العدو " فاندحر الأعداء
عن أرض المزرعة .

"لماذا يتم إطلاق النار " قال بوكسر
"لكي نحتفل بانتصارنا " صرخ سكويلار ، المتحدث الرسمي
باسم الخنازير.
"أي انتصار " قال حصان الجر بوكسر بينما كانت الدماء
تسيل من جسده.
"أي نصر يا أصحاب ؟ ألم نطرد العدو من ترابنا ، تراب
مزرعة الحيوانات المقدس؟
"لكنهم دمروا الطاحونة الهوائية التي استغرق بناؤها
عامين كاملين"
"و أي مشكلة في ذلك ؟ سوف نبني طاحونةً أخرى , لا بل
سوف نبني ستة طواحين"
"لكن بوكسر أدرك بأن عليه أن يبذل جهداً عظيماً في
القادم من الأيام لكي يعيد بناء
الطاحونة من أساسها ... ولأول مرة شعر بوكسر بأنه في
الحادية عشرة من عمره

وبأن عضلاته القوية لم تعد كما كانت في السابق"
وبالرغم من تنبيهات الحمار بينجامين و كلوفر المهرة له
بألا يحمل نفسه ما لا يحتمل
فإنه أصر بعناد بأن أمنية حياته الوحيدة هي أن يرى
الطاحونة و قد شيدت مجدداً.

وفي شهر نيسان أعلنت مزرعة الحيوانات جمهورية و أعلن
نابليون نفسه رئيساً لتلك
الجمهورية .

كانت صحة الحصان بوكسر تتدهور باستمرار و مع ذلك فقد
كان لا يصغي لتنبيهات
بنجامين و كلوفر بشأن صحته و للأسف فإن توقعاتهما قد
صدقت ، فقد انهار بوكسر
من الإجهاد أثناء قيامه بالعمل الشاق .
جثت كلوفر على ركبتيها بجانبه " بوكسر كيف حالك ؟"
"إنها رئتي " أجاب بوكسر بصوت خافت ، ليس هنالك مشكلةٌ
، أعتقد بأنكم ستكونون
قادرين على إتمام بناء الطاحونة من دوني ... بقي لي
شهرٌ واحد كي أعيشه على كل
حال ، سأخبركم بالحقيقة ، لقد كنت أتطلع إلى تقاعدي و
أعتقد ، بما أن بنجامين قد كبر
هو الآخر فإنهم سيسمحون له بالتقاعد في الوقت ذاته و
بذلك سيكون رفيقي ... لقد كان
بوكسر يتطلع للأيام الهادئة التي سوف يقضيها في زاوية
المرج الواسع حيث سيكون
لديه الفراغ لأول مرة في حياته لكي يدرس و ينمي دماغه ،
فلقد كان ينوي أن يكرس
بقية حياته لكي يتعلم الإثنين و العشرين حرفاً المتبقية
من أحرف الأبجدية لكن
الحيوانات التي كانت منشغلةً بالعمل قد اندهشت عند رؤية
الحمار بينجامين وهو يعدو
و ينهق بأعلى صوته ، لقد كانت المرة الأولى التي يرى
فيها أي منهم بينجامين وهو

يعدو " لقد أخذوا بوكسر " صرخ بينجامين ودون أن تنتظر الحيوانات أية أوامر من
الخنازير تركت العمل و انطلقت لتستطلع الأمر ، حيث كانت هنلك عربة مغلقة كبيرة
يجرها حصانان بينما كانت حظيرة بوكسر خالية... تجمعت الحيوانات حول العربة
-وداعاُ بوكسر ، وداعاً بوكسر
-حمقى حمقى ... صرخ بينجامين ، وهو يضرب الأرض بحوافره
-ألم تروا ماذا كتب على جانب العربة ؟
صمتت الحيوانات بعدما قاله بينجامين لبرهة من الوقت و بدأت موريل بتهجئة الكلمات
المكتوبة على العربة ، لكن بينجامين دفعها جانباً ووسط ذهول و صمت بقية الحيوانات
قرأ : الفريد سيموند لذبح الخيول ... ألا تعلمون ماذا يعني هذا؟ إنهم يأخذون بوكسر
إلى المسلخ ... وفي هذه اللحظة تحركت العربة التي تحمل بوكسر و تبعتها الحيوانات
وهي تصرخ بأعلى صوتها وبدأت كلوفر بالصراخ : بوكسر.. بوكسر
وعندما سمع بوكسر صراخها رفع رأسه قليلاً...
-بوكسر ... صرخت كلوفر بصوت مرعوب ... بوكسر انزل ... انزل بسرعة
إنهم يأخذونك إلى نهايتك ... وبدأت بقية الحيوانات بترديد كلمات كلوفر..
"لقد فهم بوكسر ما قالته كلوفر لكن وجهه اختفى من نافذة العربة بعد لحظات من ذلك
و كان هنالك صوت قرع هائل لحوافر داخل العربة المغلقة ، لقد كان يحاول الخروج
من العربة ... لقد كان بوكسر في الماضي قادراً على تحويل العربة إلى عيدان ثقاب
بعدة ضربات من حوافره القوية ، و لكن وللأسف لم تعد لديه القوة الآن...
و خلال بضعة دقائق بدأ صوت قرع الحوافر يخفت شيئاً فشيئاً ثم اختفى...

و في غمر يأسها بدأت حيوانات المزرعة ترجوا الخيول التي تجر العربة بأن تتوقف
-يا أصحاب لا تأخذوا أخيكم إلي حتفه ... لكن تلك البهائم الغبية كانت أجهل من أن
تدرك ما يحدث ... وجه بوكسر لم يظهر مجدداً من نافذة العربة ، و في وقت متأخر
جداً خطرت لأحد الحيوانات فكرة أن يتقدم على العربة و أن يغلق بوابة المزرعة لكن
خلال دقيقة عبرت العربة البوابة بسرعة و اختفت في الطريق و لم يرى بوكسر بعد ذلك"
لكن جورج أورويل يخبرنا لاحقاً بأن الخنازير قد حصلت على المال من مصدر مجهول
لشراء كمية إضافية من الويسكي .

مزرعة الحيوان للكاتب الإنكليزي جورج أورويل

دكتور فوستوس Doctor Faustus

دكتور فوستوسDoctor Faustus
Christopher Marlwe
كريستوفر مارلو

عرف عن المسرحي الإنكليزي كريستوفر مارلو أنه إنسان متناقض بكل ما تحمله الكلمة من معنى فقد كان موالياً و معارضاً لسلطة الملكة البروتستانتية إليزابيث الأولى في

آن واحد كما كان كافراً و مؤمناً في الوقت ذاته و كاثوليكياً و بروتستانتياً في الوقت ذاته كذلك.
لقد عمل كريستوفر مارلو في جهاز الاستخبارات المكلف بتصفية معارضي الملكة إليزابيث الأولى و بعد سنوات من العمالة انقلب السحر على الساحر و قام جهاز الاستخبارات ذاته كما يعتقد بتصفية مارلو عندما بدأت الشكوك تحوم حول ذلك العميل البروتستانتي الذي اعتنق المذهب الكاثوليكي بعد أن أرسل في مهمة سرية إلى روما و أصبح عميلاً للبابا أو أنه ادعى اعتناق المذهب الكاثوليكي حتى يصبح عميلاً مزدوجاً لدى كل من البابا الكاثوليكي و الملكة إليزابيث البروتستانتية و يلعب على الحبلين و يقبض الأموال من كلى الجانبين , لكن الملكة أمرت بتصفيته و حرمت العالم من موهبة شابة كان يمكن أن يكون لها شأن عظيم في عالم الأدب.

مقتطفات من مسرحية دكتور فوستوس Doctor Faustus

Be a physician Faustus , heap up gold
And be eternalized for some wondrous cure
The end of Physics is our body's health
Why Faustus , has thou not attained that end ?
… Whereby whole cities have escaped the plague
And thousand desperate maladies been cured?
Yet art thou still but Faustus and a man
Couldst thou make men to live eternally, or
Being dead raise them to life again.
… physic farewell

هنا دكتور فوستوس يتحدث مع نفسه و يفكر في أن يستقر في مهنة الطب فيكتنز المال و الذهب و يصنع أدوية مدهشة تخلد اسمه في التاريخ , و لكن الطب ليس ما يبحث عنه فوستوس فآخر الطب و غايته هو صحة الإنسان و فوستوس قد

توصل إلى هذه الغاية منذ أمد بعيد فقد توصل بمعارفه الطبية إلى إنقاذ المدن من الطاعون كما أنه قد عالج الآلاف من الحالات الميئوس من شفائها و مع ذلك كله فإن فوستوس ما زال هو فوستوس مجرد إنسان فهو لم يستطع أن يجعل الناس يعيشون للأبد كما أنه لم يستطع أن يحي الموتى , إذاً وداعا للطب و لنبحث عن ميدان آخر.

This metaphysics of magicians
And necromantic books are heavenly
… O What a world of profit and delight
Of power , of honour and omnipotence…
All things that move between the quiet poles
Shall be at my command : emperors and kings,
Are but obeyed in their several provinces,
Nor can they raise the wind , or rend
The clouds,

هنا يقرر فوستوس أن يتعلم السحر لأنه وجد نفسه فيه فهو عالم عامر بالفوائد و المسرات كما أنه عالم القوة و المجد , فكل ما يتحرك بين قطبي الأرض سيصبح تحت سيطرته , كما أن سلطة الساحر أكبر من سلطة الملك و الأمبراطور فالملوك لا يستطيعون التحكم في عناصر الطبيعة كالرياح و الغيم بخلاف السحرة وهم مطاعون داخل ممالكهم وحسب.

O Faustus lay that damned book aside ,
And gaze not it lest it tempt thy soul ,
Reead ,read the scripture ; that is blasphemy

ملاك الخير يطلب من فوستوس أن يلقي كتاب السحر الملعون جانباً و ألا ينظر إليه لئلا يضله كما يطلب منه أن يقرأ في الكتاب المقدس ليتأكد من أن السحر كفر.

Shall I make spirits fetch me what Ipleasure
Resolve me of all ambiguities?
Perform what desperate enterprise I wil ?

I ' ll have them fly to India for gold ;
Ransack the ocean for orient pearl
…And tell the secret of all foreign kings:
I ' ll have them wall all Germany with brass
And make swift Rhine circle fair
Witten berg :

هنا يفكر فوستوس في الأشياء التي يمكن القيام بها عند تعلم السحر فهو سيجعل الأرواح تحضر له كل ما يرغب به و تكشف له كل الأمور الغامضة و تنجز الأمور المستحيلة التي يرغب في القيام بها ، فهو سيجعل الأرواح تطير إلى الهند و تجلب له الذهب و تغوص في البحار لتجلب له اللآلئ و سيطلب منها أن تخبره بأسرار كل الملوك الأجانب كما سيطلب منها أن تبني جداراً من النحاس حول ألمانيا و أن تحيط و يتنزغ بنهر الراين.

Why this is hell , nor am I out of it
Think 'st thou that I ,who saw the face of God
And tasted the eternal joys of heaven,
Am not tormented with ten thousand hells ,
In being deprived of overlasting bless?

بعد أن يخبر الشيطان ميفوستوفيليس Mephostophilis فوستوس بأنه الآن في الجحيم يستغرب فوستوس من ذلك فيجيبه وزير إبليس بأن من رأى وجه الله و ذاق السعادة الأبدية في السماء فإنه يشعر بعذاب عشرة آلاف جحيم عندما يطرد إلى الأرض ويحرم من تلك النعم.

Go bear these tidings to great Lucifer
… say he surrenders up to him his soul,
So he will spare him four and twenty years
… Having thee ever to attend on me
To give me whatever I shall ask
To tell me what ever I demand

To slay mine enemis , and aid my friends .
And always be obedient to my will .
Go and return to mighty Lucifer

دكتور فوستوس هنا يبيع روحه للشيطان فهو يطلب من وزير إبليس ميفوستوفيليس أن يذهب إلى إبليس و يخبره بأن فوستوس قد سلم روحه له مقابل أن يمنحه 24 عاماً من الجبروت و السلطة و أن يضع الشيطان ميفوستوفيليس تحت تصرفه فيمنحه كل ما يطلب و يخبره بكل ما يجهل و أن يذبح أعدائه و أن يقدم المعونة لأصدقائه.

Had I as many soul as there be stars
I 'd give them all for Mephostophilis
By him , I 'll be great emperor of the world

هنا يؤكد فوستوس بأنه لو كانت لديه أرواح بعدد نجوم السماء لباعها جميعاً للشيطان ميفوستوفيليس لأن هذا الأخير سيجعل منه إمبراطوراً على العالم كله.

Then hear me read it Mephostophilis
On these condition following:
First, that Faustus may be a spirit in form and substance.
Secondly, that Mephistopheles shall be his servant , and at his command .
Thirdly , that Mephistopheles shall do for him , and bring him whatever.
Fourth , that he shall be in his chamber or house invisible.
Lastly , that he shall appear to the said John Faustus , at all time , in what form or shape soever he please .
I ' John Faustus give both body and soul to Lucifer , Prince of the East and his minister Mephistopheles , and furthermore grant unto them , that four and twenty years being expired ,
the articles above written inviolate , full

power to fetch me or carry the said John
Faustus , body and soul , flesh , blood or goods
Into their habitation wheres over

هذا نص العقد الذي وقعه فوستوس مع الشيطان و بموجب هذا
العقد يمكن لفوستوس حين يشاء أن يصبح روحاً غير مرئية
في الشكل و الجوهر , كما يتوجب أن يعمل الشيطان
ميفوستوفيليس تحت إمرته و أن يقوم بكل ما يطلب منه و
يجلب كل ما يريده.
يكون فوستوس غير مرئي في غرفته أو منزله و يظهر
ميفوستوفيليس للمذكور جون فوستوس في كل الأوقات و
بالشكل الذي يسر فوستوس لرؤيته.

أنا جون فوستوس أمنح جسدي و روحي لإبليس أمير الشرق و
لوزيره ميفوستوفيليس و أفوضهم تفويضاً مطلقاً بعد أن
تنتهي الأربعة و العشرين عاماً مدة العقد دون أن يخرقا
البنود المذكورة أعلاه أن يستحوذا على جون فوستوس جسداً
وروحاً و ممتلكات و أن يحملاه إلى مكان إقامتهما أينما
كان.

الشيطان ميفوستوفيليس يحمل فوستوس في رحلة في الفضاء
ليريه النجوم و الكواكب و يشرح له عن حركتها لكنه يرفض
الإجابة عندما يسأله فوستوس عمن خلق كل هذا الكون
الرائع و عندما يذكره فوستوس بالعقد المبرم بينهما و
الذي يتعهد الشيطان بموجبه أن يجيب عن كل تساؤلات
فوستوس فإن ميفوستوفيليس يخبره بأن الإجابة عن هذا
السؤال ليست في مصلحة مملكة الشيطان , لذلك كان على
فوستوس أن يسترضي الشيطان مرةً أخرى لذلك فإنه يقول له:

And Faustus vows never to look to heaven
Never to name God , or to pray to him,
To burn his scripture , slay his minister 's ,
And make my spirits pull his churches down .

إن فوستوس يقسم بألا ينظر إلى السماء و ألا يذكر اسم الله و ألا يصلي له و أن يحرق كتابه المقدس و أن يذبح كهنته و أن يأمر الشياطين بأن تهدم كنائسه.

في الفاتيكان يتخذ كل من فوستوس و الشيطان ميفوستوفيليس هيئة كاردينالين و يدخلان إلى قصر البابا و يساعدان برونو Bruno أسير البابا على الهروب مع تاجه الثمين إلى ألمانيا كما يقومان بإزعاج البابا أثناء تناوله الطعام مع ملك هنغاريا " ريموندRaymond "
و بعد قيام كل من فوستوس و ميفوستوفيليس الخفيين باختطاف طعام البابا يفسر كبير الأساقفة ما حدث للبابا بأن هنالك أشباح قد تسللت هاربة من المطهر الذي تعذب فيه الأرواح الآثمة و أنها قد أتت طالبةً الغفران من قداسته.

I think it be some ghost crept out of
Purgatory , and now is come unto your
Holiness for his pardon

لكن دكتور فوستوس يلطم البابا على أذنه لذلك يقرر البابا أن يخرج من قام بهذا الأمر كائناً من كان من رعاية الكنيسة و هذا الأمر يتطلب القيام بطقوس معينة و قرع الأجراس لذلك الشخص المطرود من رعاية الكنيسة كما تقرع الأجراس للأموات و ذلك أن إخراج شخص ما من رعاية الكنيسة هو بمثابة موت روحي لذلك الإنسان.

Cursed be he that stole his Holiness ' meat from the table …
Cursed be he that struck his Holiness a blow on face …

ملعون هو من سرق لحم قداسته من على المائدة...
ملعون هو من لطم قداسته على وجهه...

)ولا شك أن الملكة إليزابيث الأولى كانت قد سعدت كثيراً بهذه السخرية من البابا(

و الآن ننتقل إلى المرحلة الثانية من هذا العمل المسرحي فالمرحلة الأولى كانت مرحلة عابثة عامرة بالمسرات و المتع أما المرحلة الثانية فقد كانت مرحلة تراجيدية فقد أوشكت المدة على الانتهاء و أصبح لزاماً على فوستوس أن يفكر بشكل جدي في نتائج أعماله.

God forbade it , but Faustus hath
Done it , For the vain pleasure of four and
twenty years hath Faustus lost eternal
joy and felicity . I write them a
bill with mine own blood ; the date is
expired , this is the time ,and he will fetch me.

الله حرم ذلك , لكن فوستوس قد أتى بتلك المحرمات , من أجل 24 عاماً من الملذات العبثية فقد فوستوس السعادة الأبدية.
لقد كتبت لهم عهداً بدمائي و ها هي المدة قد انتهت و حان الوقت لكي يستحوذوا علي.

Oft have I thought to have done so , but
The devil threatened to tear me in piece
If I named God , to fetch me body and
Soul if I once gave ear to divinity ;
And now tis to late Gintlemen,
Away : lest you perish with me

هنا دكتور فوستوس يخاطب التلاميذ في لحظاته الأخيرة قائلا بأنه قد فكر كثيراً في الصلاة و التوبة و لكن الشيطان قد هدد بأنه سيمزقه إلى أشلاء إذا ذكر اسم الله و أنه سيستحوذ على جسده و روحه إذا أنصت إلى السماء و الآن فقد فات الوقت أيها السادة , اذهبوا بعيداً حتى لا يصيبكم ما سيصيبني.

Pray for me ,pray for me ; and what noise

Soever you hear , come not unto me , for
Nothing can rescue me.

صلوا من أجلي صلوا من أجلي و مهما سمعتم من صراخ فلا تأتوا لأن أحداً لايمكنه إنقاذي.

Gentlemen, farewell , If I live till morning . I'll visit
You : if not , Faustus is gone to hell.

أيها السادة وداعاً , و إذا عشت إلى الصباح فسآتي لزيارتكم و إن لم يحدث هذا فهذا يعني أن فوستوس قد ذهب إلى الجحيم.

Faustus ,now thou hast no hope of heaven,
Therefore despair , think only upon hell ;
For that must be thy mansion, there to dwell

كما هي عادة الشيطان فإنه بعد أن يضل الإنسان يأتيه عند النزع الأخير و يشمت به و يتبرأ منه و هنا فإن ميفوستوفيليس وزير إبليس يؤكد لفوستوس بأنه قد فقد كل أمل له في الخلاص و ضيع كل فرص التوبة لذلك فإن عليه أن يغرق في اليأس و يفكر في الجحيم فقط لأن الجحيم سيكون مستقره الأبدي.

O,thou bewitching fiend, ' t was thy temptation
Hath robbed me of eternal happiness

فوستوس يلقي باللوم على ميفوستوفيليس و يتهمه بأنه هو من أغواه و أبعده عن طريق السعادة الأبدية.

And now must taste hell's pains perpetually

ملاك الخير يخبر فوستوس بأنه قد آن الأوان حتى يذوق عذاب الجحيم إلى الأبد.

O , thou has lost celestial happiness,
Pleasures unspeakable , bliss without end

… and now poor soul , must thy good angel
Leave thee…
The Jaws of hell are open to receive you.

لقد فقدت المسرة السماوية كما فقدت ملذات يعجز اللسان عن وصفها كما فقدت كذلك بركة لا نهائية و الآن أيتها الروح البائسة على ملاكك الطيب أن يغادر الآن لأن الجحيم قد فتح فكيه لكي يبتلعك.

Now Faustus , let thine eyes with horror stare
Into that vast perpetual torture -house.
… These , that are fed with sops of flaming fire,
Were gluttons … laughed to see the poor
Starve at their gates;
But yet all these are nothing : thou shalt see
Ten thousand tortures that more horrid be.

هنا ملاك الشر يحدث فوستوس:
و الآن يا فوستوس انظر بعينيك برعب إلى مستقر العذاب الأبدي الواسع ... و أنظر إلى أولئك الذين يسقون النار الملتهبة في الجحيم ... لقد كانوا أشخاصاً شرهين ...
لقد كانوا يضحكون ساخرين وهم يرون الفقراء يتضورون جوعاً على أبوابهم.
لكن ذلك لاشيء بالمقارنة مع ما ستذوقه , فإنك ستذوق ألواناً من العذاب أشد رعباً بعشرة آلاف مرة مما تراه الآن.

He that loves pleasure , must for pleasure fall .

فليسقط عاشق المتع في الجحيم جزاء عشقه ذاك.

The clock strikes eleven
Ah Faustus
Now hast thou but one bare hour to live
And then thou must be damned perpetually .
Stand still , you ever - moving spheres of heaven
That time may cease and night never come.
Fair nature 's eye , rise again and make

Perpetual day ; or let this hour be but
A year , a month , a week , a natural day
That Faustus may repent , and save his soul .

الساعة الحادية عشرة تدق
فوستوس مكلماً نفسه
آه ... فوستوس و الآن لم يعد أمامك إلا ساعة واحدة حتى تعيشها و بعد ذلك سوف تصبح ملعوناً للأبد ... فلتتوقف أيها الكون عن الحركة فربما توقف الزمن بتوقفك حتى لا يأتي منتصف الليل أبداً ... و أنت يا عين الحياة (الشمس) أشرقي مجدداً و اصنعي نهاراً أبدياً ... أو لتكن هذه الساعة المتبقية من عمري سنةً أو شهراً أو أسبوعا أو يوماً اعتيادياً فربما تمكن فوستوس من أن يتوب و يخلص روحه .

The stars move still , time runs , the clock will strike,
The devil will come , and Faustus must be damned .

فوستوس محدثاً نفسه :
النجوم مازالت تتحرك و الزمن يمضي و ستدق الساعة و سيأتي الشيطان و ستحل اللعنة على فوستوس.

Mountains and hill, com come and fall on me ,
And hide me from the heavy wrath of God.

و أنت أيتها الجبال و التلال تعالي و اسقطي علي و خبئيني من غضب الله الشديد.

The watch strikes,
Ah , half the hour is past ; ' t wil all be past a non
O God
If thou wilt not have mercy on my soul,
Yet for Christ 's sake , whose blood hath
Ransomed me ,
Impose some end to my incessant pain :
Let Faustus live in hell a thousand years

A hundred thousand , and at last be saved .
O , no end is limited to damned souls .

تدق الساعة
فوستوس يكلم نفسه
مضت نصف ساعة و لم يتبقى لك إلا نصف ساعة .
آه يا الله إن لم تشأ أن ترحمني فإني أسالك بحق المسيح الذي افتداني بدمائه أن تضع حداً لآلامي.
يارب اجعل فوستوس يقيم في الجحيم ألف عام أو مئة ألف عام و لكن أنجه بعد ذلك و خلص روحه ... آه لا إذ ليست هنالك من نهاية لعذاب الأرواح الملعونة.

Ah Pythagoras' metempsychosis - were that true ,
This soul should fly from me , and I be changed
Unto some brutish beast.
All beasts are happy , for when they die,
Their souls are soon dissolved in elements ;
But mine must live still to be plagued in hell .
Cursed be the parents that engenerated me
No Faustus , curse thyself , curse Lucifer.
That hath deprived thee of the joys of heaven.

آه كم أتمنى لو كانت نظرية فيثاغورث في تناسخ الأرواح صحيحة لكانت روحي خرجت من جسدي و تحولت إلى حيوان متوحش ما.
جميع الحيوانات سعيدة لأنها عندما تموت فإن أرواحها سرعان ما تتحلل إلى عناصرها , لكن روحي يجب أن تبقى حتى تنغمس في الجحيم.
ملعونين هما والدي الذين أنجباني , كلا يا فوستوس , العن نفسك و العن إبليس الذي حرمك من المسرة الإلهية.

The clock striketh twelve
See , here are Faustus'
All torn asunder by the hand of death .

الساعة الثانية عشرة
يدخل التلاميذ

انظروا هناك جسد فوستوس و قد مزقته يد الموت إلى أشلاء
.

The devils whom Faustus served have torn him thus.

إن الشياطين التي خدمها فوستوس قد مزقته بهذه الصورة.

دراسات أدبية
- An Elegy Written هاملتJude the Obscure - Hamlet -
in a Country Churchyard - The Rape of the Lock - The
Way of the World
Ghosts - - The School For Scandal - Heart of
Darkness

Jude the Obscure
Thomas Hardy
جود المغمور
توماس هاردي

بطل هذه الرواية هو (جود Jude) و هو شاب يتيم كان
يفكر في مغادرة القرية و الدراسة في جامعة ويستمينستر
بعد أن يتقن اللغتين اليونانية و اللاتينية , لكن زواجه
من أرابيلا Arabella وو قوعه في غرام ابنة عمه (سو)
Sueقد منعاه إلى حد ما من تحقيق أحلامه

تبدأ هذه الرواية بتعريفنا بطفولة جود و التناقض الذي
عاشه هذا الصبي فمعلم المدرسة فيلوتسون Phillotson
يوصيه بأن يعامل الحيوانات و الطيور برفق و أن يقرأ
المزيد و المزيد من الكتب , وبالرغم من أن هذا الصبي

اليتيم كان يعمل كفزاعة طيور في الحقول فإنه يمتثل لتعليمات معلمه و يسمح للطيور بأن تأكل من المحصول لذلك فإنه يتعرض للضرب و الطرد من عمله.
لقد كان جود لايحب قريته و كان يتوق للحياة و الدراسة في المدينة لكن أحلامه و آماله كانت تنتهي دائماً بشكل مأساوي فعندما يرسل له المعلم فيلوتسون كتباً عن قواعد اللغتين اللاتينية و اليونانية يكتشف جود بأن فهم هذه الكتب دون معلم هو أمر مستحيل.

لقد كان القرويون الآخرون يشعرون بالغيرة منه و كانوا يحاولون منعه من أن يصبح متميزاً عنهم لكن جود لم يكن طالب علم بمعنى الكلمة فقد استطاعت أول فتاة يقابلها في الطريق وهي أرابيلا **Arabella** أن تغير مخطط حياته و أرابيلا هذه كانت فتاةً قروية سوقية و كانت تفكر بالزواج من جود الذي جذبها بوسامته وقد نصحتها نساء القرية بأن أفضل طريقة للزواج من رجل ما تتمثل في أن تحمل المرأة منه سفاحاً وأن تضعه بعد ذلك أمام الأمر الواقع وهذا ما كان
فقد ادعت أرابيلا كذباً أنها حامل.

لقد كان حمل أرابيلا الكاذب صدمةً كبرى لجود فهو لم يكن يحبها حيث كانت علاقته بها مجرد علاقة بهائمية عابرة كما أن ارتباطه بها كان يعني تخليه عن أحلامه و بالإضافة إلى كل هذا لم تكن توجد أية نقاط مشتركة بين جود و أرابيلا و هذا ما نراه عندما تسخر منه عندما يذبح الخنزير برفق فقد كانت لا تكترث لآلام الكائنات الأخرى.
إن مشهد دماء الخنزير التي أريقت على الثلج كانت ترمز إلى الصراع بين الواقع الفج الذي تمثله ارابيلا و بين المثل العليا التي يسعى جود للوصول إليها في حياته.

إن علاقة زوجية كتلك التي تجمع بين جود و أرابيلا لا يمكن أن تستمر طويلاً إلا بطغيان أحد الطرفين على الآخر
فالمتناقضين لا يمكن أن يتعايشا إلا بطغيان أحدهما على الآخر ... وعندما يكتشف جود أنه قد وصل على طريق مسدود

مع أرابيلا يحاول الانتحار لكن تلك المحاولة كانت محاولة فاشلة.
لكن أرابيلا تهجره بعد ذلك لأنها كانت تخطط للهجرة مع والديها إلى استراليا و هذا الأمر قد أحيا آمال جود من جديد سواء تلك المتعلقة بالالتحاق بالجامعة أو تلك المتعلقة بالزواج من ابنة عمته (سو. Sue)
لقد قام جود بمراسلة عدد من رؤساء الجامعات طالباً الالتحاق بجامعاتهم لكنه كان يتلقى رداً واحداً منهم , فقد كانوا جميعاً ينصحوه بأن يهتم بعمله كعامل بناء لأنه مكانه الطبيعي في الحياة لذلك فإن السنوات العشر التي أمضاها في مطالعة الكتب و تعلم اللغات الأجنبية قد ذهبت عبثاً و هكذا فقد بدأ يتعاطى الخمر في إحدى الخمارات الوضيعة.
وخلال تلك الفترة تلقى جود رسالة من ابنة عمته سو تخبره فيها بأنها تدرس حالياً في جامعة ميلشستر و انها تشعر بالوحدة لذلك فإنها ترجوه أن يأتي للعيش قريباً منها وهكذا فإنه يجد عملاً في إصلاح إحدى الكاتدرائيات هناك لكنه سرعان ما يكتشف أن ابنة عمته سو كانت تخطط للزواج من فيلوتسون معلم المدرسة العجوز في القرية و على كل حال فإن علاقة الخطبة التي جمعت فيلوتسون مع سو لم تمنع جود من مقابلة ابنة عمته و قد حدث أن تأخرا عن القطار المتوجه إلى ميلشستر Melchester لذلك فإنهما أمضيا الليل في كوخ أحد الرعاة لكن كلاً منهما نام في غرفة منفردة وفي اليوم التالي أوصل جود ابنة عمته إلى الجامعة فأعطته صورتها.
لكن إدارة الجامعة لم تصدق بأن سو هي ابنة عمة جود لذلك فإنها تمنع من مغادرة غرفتها كنوع من العقاب و تنصح إدارة الجامعة سو بأن تتزوج من جود حتى تحافظ على سمعتها لكن جود لا يستطيع أن يتزوجها لأنه متزوج من أرابيلا لذلك فإنها تطرد من الجامعة.
وخلال تلك الفترة ترجع أرابيلا من استراليا إلى زوجها جود بعد أن تضع مولودها هناك و جود يصعق عندما يعلم بأن زوجته أرابيلا قد تزوجت رجلاً آخر هناك لكنه يخفي قصة زواجها الثاني خوفاً عليها من العقاب.

إن اللقاء القادم بين جود و سو يتم خلال جنازة والدة سو وهنا يقدم لنا المؤلف توماس هاردي مشهد الأرنب في المصيدة كرمز لقدر جود و سو الذي لا مهرب منه.
إن جود يحرق كتبه كما فعل الدكتور فوستوس في مسرحية كريستوفر مارلو و كأن إحراق الكتب هذا كان بمثابة إقرار بالذنب و اعتراف بأنه قد وصل في حياته إلى نقطة اللاعودة.

وبعد العرس تختبئ سو من زوجها فيلوتسون في خزانة الملابس لذلك فإنه يسمح لها بالنوم في غرفة منفصلة وعندما يدخل فيلوتسون و هو شارد الذهن إلى غرفة نومها فإنها ترمي بنفسها بشكل هستيري من النافذة لذلك فإنه يطلب المشورة من بعض أصدقائه فينصحه أحدهم بأن يضربها و بأن يعاملها معاملةً قاسية حتى يعيدها إلى جادة الصواب لكن فيلوتسون يخبره بأنه يحترم علاقة الحب العذري التي تجمع بينها و بين جود و هكذا فإن فيلوتسون يمنح زوجته الحرية المطلقة في أن تعود إلى جود و هكذا يسافر جود مع سو إلى البريكهام **Albrickham** لبدء حياة جديدة في مكان لا يعرفهم فيه أحد و ذلك بعد أن يطلق أرابيلا طلاقاً مدنياً.
و أثناء رحلتهما تلك يقضي كل من جود و سو الليل في غرفتين منفصلتين في إحدى الفنادق , لكن سو تغضب عندما تعلم بأن جود وزوجته السابقة أرابيلا كانا قد قضيا ليلة في الفندق ذاته في غرفة واحدة.

وفي القرية يجبر فيلوتسون على الاستقالة من وظيفته لأنه سمح لزوجته سو بأن تهرب مع جود و هكذا يفقد فيلوتسون كلاً من وظيفته و سمعته مما أدى إلى تدهور صحته بشكل خطير و عندما تعلم سو بذلك فإنها تعود إليه لتعتني به و تمرضه و في بداية العام التالي يطلق فيلوتسون زوجته سو.

وبعد زواج جود من سو تسمح له سو بأن ينام معها خوفاً من أن تفقده مجدداً فقد كانت تشعر بغيرة شديدة من أرابيلا المرأة الساقطة التي مارست الرذيلة مع جود قبل أن

تتزوج منه ثم تزوجت زوجاً آخر في أستراليا ثم مارست البغاء غير مرة.

و كان على جود و سو أن يعتنيا بابن جود الذي أنجبته سو أثناء إقامتها في أستراليا , لكن أرابيلا التي كانت تعيش مع رجل سكير شعرت بالغيرة من جود و سو الذين كانا يعيشان مع الطفل كأسرة واحدة سعيدة و بالإضافة إلى كيد أرابيلا فقد كانت السمعة السيئة تطارد هذين الزوجين أينما اتجها و تدمر حياتهما و جود الذي كان يعمل في ترميم الكنائس قد تعرض للطرد من عمله من قبل رجال الدين لأنهم كانوا يعتقدون بأن بناء و ترميم الكنائس هو عمل مقدس يجب ألا يقوم به شخص سيء السمعة و هكذا فقد أجبر هذين الزوجين على بيع ممتلكاتهما في المزاد العلني وخصوصاً بعد أن أنجبت سو عدة أطفال آخرين.

و كما أن الأقدار قد جمعت سو و جود سوياً فإنها قد جمعت كذلك بين فيلوتسون زوج سو السابق و أرابيلا زوجة جود السابقة و في محاولة منها لتحطيم حياة جود و سو تحاول أرابيلا إقناع فيلوتسون بأن يستعيد طليقته بقوة القانون و في سبيل إقناعه فإنها تستشهد بالعهد القديم الذي يطلب من المرأة أن تخضع لزوجها كما تخضع للرب.
وفي كريستمنستر تطرد مالكة المنزل سو مع أطفالها من المنزل لأن زواجها من جود ليس زواجاً شرعياً لذلك فإن سو تبدأ مجدداً في رحلة البحث المريرة عن منزل.
إن الصبي تايم Time ابن جود و أرابيلا الذي يعيش مع سو و جود يدرك بأنه هو و إخوته و عائلته منبوذون في المجتمع و أن المجتمع يرفض الاعتراف بهم و التعامل معهم و يدرك أن مجيئهم للحياة كان مجرد خطأ لذلك فإن تايم الصغير يشنق إخوته الصغار ثم يشنق نفسه بعد ذلك في خزانة الملابس.

و أثناء دفن الأطفال ترجو سو حفار القبور بشكل هستيري بأن يسمح لها أن تراهم للمرة الأخيرة و بعد الدفن تضع سو مولوداً ميتاً و لأن المصائب تأتي تباعاً فإن ارابيلا كانت تسعى لاستعادة جود لذلك فقد كانت تحرض فيلوتسون

على استعادة سو و قد كان هذا الأخير متحمساً للقيام بهذا الأمر حتى يستعيد و ظيفته و سمعته المفقودة.
لقد رأت سو أن ماحدث لأطفالها كان عقاباً من السماء لأن زواجها من جود لم يكن زواجاً شرعياً وأن زوجها الشرعي هو فيلوتسون , أما جود فقد دفعت به المأساة إلى أن يرفض الدين و بخلاف سو فقد كان يرى بان هنالك أسباب اجتماعية لما حدث.
و مرة ثانية يتزوج فيلوتسون من سو و يتزوج جود من ارابيلا و تنتهي الرواية بموت جود و امتناع سو عن حضور جنازته و بداية علاقة بين أرابيلا و الطبيب المحتال فيلبيرت Vilbert الذي كانت أرابيلا تخطط ليكون زوجها الثالث أو ربما الرابع.

لقد كان توماس هاردي متأثراً بنظرية البقاء للأصلح survival of the fittest في كتاباته و الأصلح ليس بالضرورة الأفضل فالأصلح قد يكون الأقذر أو البهائمي الذي يعيش بمقتضى شهواته كالحيوان إلى أن يموت أو ينطفئ بريح خبيثة و هذا ما رأيناه في شخصية ارابيلا التي كانت تحصل دائماً على ماتريده أما جود فيكفينا ما قاله توماس هاردي في وصفه حين وصفه بأنه نوع من البشر ولد ليتعذب كثيراً قبل أن تسدل الستارة على حياته عديمة الأهمية.

و كما ذكرت سابقاً فقد كان توماس هاردي متأثراً إلى درجة بالغة بنظرية تشارلز داروين Charles Darwin 1859 في الانتخاب الطبيعي natural selection وهي نظرية فلسفية لا دينية أكثر مما هي نظرية علمية.
إن جود و سو يمثلان العناصر المتنحية التي لم تستطع الاستمرار في الحياة أما أرابيلا فإنها تمثل العنصر الصالح للبقاء.
و كذلك فإن هذه الرواية تتحدث عن شخص بسيط كان يحاول الالتحاق بالجامعة لكنه فشل في ذلك ليس لسباب علمية بل لأن المنظومة السياسية و الاقتصادية في تلك الحقبة كانت تمنع البسطاء من الحصول على درجات علمية.
وأخيراً لابد من الإشارة إلى أن كثيراً من أحداث هذه الرواية قائمة على التكرار و الثنائية فجود يتزوج

مرتين من أرابيلا و كذلك فإن فيلوتسون يتزوج مرتين من سو كما أن سو تختبئ في خزانة الملابس هرباً من زوجها فيلوتسون ثم تجد في نهاية الرواية أطفالها مشنوقين في خزانة الملابس.

Hamlet
Wiliam Shakespeare
هاملت
وليم شكسبير

لقد حكمت الملكة اليزابيث الأولى إنكلترا منذ العام 1558 و لغاية العام 16.3.
و جد الملكة اليزابيث الأولى هو هنري تيودور **Henry Tudor** الذي أصبح لاحقاً الملك هنري السابع **King Henry VII** الذي حكم إنكلترا في العام 1485 و خلفه في العام 15.9 الملك هنري الثامن **King Henry VIII** الذي تزوج من أميرة اسبانية لم تنجب له وريثاً لذلك فقد طلقها دون موافقة الكنيسة الكاثوليكية التي أدانت هذا الطلاق لذلك فإن الملك هنري الثامن قد أعلن بطلان سلطة البابا و بالرغم من أن إنكلترا قد كانت بلداً كاثوليكياً خالصاً قبل تلك الحادثة فإن الخلاف الذي وقع بين الملك و البابا قد أتاح المجال للقلة القليلة البرتستانتية أن تعمل على نشر مذهبها في إنكلترا ولا شك أن هذا الظرف السياسي قد خدم البروتستانت بشكل كبير فقد بدأت أعدادهم بالتزايد بشكل ملحوظ حتى أنهم خلال بضعة عقود من الزمن قد شكلوا نسبةً لا يستهان بها من سكان البلاد و بدأت إنكلترا بعد ذلك تشهد لأول مرة في تاريخها وقوع فتن و حروب مذهبية دموية أنهكت البلاد و أفقرتها.

خلف الملك هنري الثامن في حكم البلاد ابنه الطفل إدوارد **Edward** ذو التسعة أعوام و قد شهد عهده انتشار

المذهب البروتستانتي في البلاد بشكل متسارع و ذلك لأن الأوصياء على العرش و نواب الملك كانوا يعملون بشكل خفي على نشر هذا المذهب بشتى الوسائل.

لقد مات الملك إدوارد في العام 1553 و خلفته أخته غير الشقيقة ماري **Mary** و كانت تتبع المذهب الكاثوليكي لذلك فقد حاولت إيقاف المد البروتستانتي في البلاد و أن تعيد سلطة البابا الدينية إلى البلاد لكنها ماتت دون أن تنجب وريثاً و لذلك فقد خلفتها في حكم البلاد أختها غير الشقيقة الملكة إليزابيث الأولى في العام 1558 و قد كانت بروتستانتية معتدلة لذلك فقد ترفعت عن الخوض في اللعبة المذهبية و عاملت جميع الرعايا على قدم المساواة دون تمييز بين مذهب و آخر لكنها في الوقت ذاته رفضت أن تعبث أي يد خارجية في الأوضاع الداخلية للبلاد بذرائع مذهبية حتى لو كانت يد البابا نفسه و لذلك فقد حرصت على إبقاء البلاد بعيدةً عن سلطة البابا.

وبالرغم من ان الملكة إليزابيث الأولى كانت ملكة بروتستانتية فإن كثيراً من الأعمال الأدبية و المسرحية التي ظهرت خلال فترة حكمها كانت تنتقد المذهب البروتستانتي كما هي الحال في مسرحية الليلة الثانية عشرة **Twelfth Night** لوليم شكسبير.

هاملت Hamlet

العنوان الأصلي لهذه المسرحية هو " القصة المأساوية لهاملت **The Tragical History of Hamlet** " و يتحدث هذا العمل المسرحي عن أمير دنماركي يدعى هاملت كان يحاول الانتقام من عمه كلوديوس **Claudius** الذي قتل أخيه والد هاملت و تزوج بعد ذلك من زوجة شقيقه و اغتصب السلطة. و علينا أن نلاحظ هنا أن شكسبير قد جعل أحداث هذه المسرحية تدور في الدنمارك وليس في إنكلترا حتى لا يساء تفسيرها.

إن قيام والدة هاملت بالزواج من شقيق زوجها بعد أقل من شهرين من موت زوجها قد أثبت لهاملت أن المرأة مخلوق لا يمكن الوثوق به كما أنه قد بدأ يشك في أن موت والده لم يحدث بشكل طبيعي. I Doubt some foul play :
ومن ناحية أخرى فإن والدة هاملت غرترود Gertrude بزواجها من شقيق زوجها تكون قد وقعت في زواج المحارم وفقاً للتعاليم المسيحية التي تمنع مثل هذا الزواج.
لقد تزوجت والدة هاملت بشكل سريع جداً بعد جنازة زوجها It followed hard upon حتى أن الطعام ذاته الذي قدم ساخناً في جنازة زوجها قد قدم بارداً في العرس.
The funeral baked … marriage tables

وفي تلك الأثناء كان شبح والد هاملت يظهر له و يحرضه ضد عمه و كان هاملت يخاطب الشبح كما لو كان والده حقاً مع أنه كان يشك أحياناً في أن هذا الشبح كان مجرد روح شريرة كانت تسعى لتدميره.
إن الشبح يخبر هاملت بأن شقيقة كلوديوس Claudius قد سكب السم في أذنه أثناء نومه في الحديقة ثم ادعى بأن أفعى قد لدغت شقيقه الملك ثم يطلب الشبح منه أن ينتقم من عمه كما يطلب منه ألا يؤذي والدته:
Revenge his foul and most unnatural murder … nor let thy soul contrive Against thy mother .

Thy = your

نجد unnatural murder هذا التعبير في عدة مواضع في هذا العمل المسرحي و يقصد به أن جريمة قتل الأخ تفوق جرائم القتل الاعتيادية فهي جريمة ضد الحياة و ضد الطبيعة

.
كما يخبره الشبح كذلك بأن شقيقه قد قتله على حين غفلة دون أن يعطيه المجال حتى يعترف بذنوبه كي ينال المغفرة ولذلك فإنه الآن يعاني من عذاب الآخرة و لهذا السبب فإن هاملت لم يقتل عمه عندما كان في الصلاة خشية أن تصعد روحه مباشرة إلى السماء إذا مات وهو بتلك الحالة.

ثم يطلب منه الشبح أن يقسم بألا يخبر أحداً عما دار بينهما من حديث ثم يغادر الشبح لأن الصبح قد أسفر.
لقد بدأ عم هاملت يشك في تصرفاته لذلك فقد أرسل في طلب صديقين قديمين من أصدقاء هاملت و طلب منهما أن يقوما بمعرفة سبب تصرفاته المريبة.
أما بولونيوس **Polonius** والد أوفيليا **Ophelia** فإنه يخبر الملك و الملكة بأن هاملت قد أصيب بالجنون لأن ابنته أوفيليا لم تبادله المحبة , لذلك يقرر الملك أن يتثبت من هذا الأمر و ذلك بمراقبة ما يحدث عندما يقابل هاملت اوفيليا و في تلك الأثناء تأتي فرقة مسرحية إلى القلعة حتى تعرض إحدى مسرحياتها أمام الملك و الملكة لذلك يقرر هاملت أن يكتب مسرحية و أن يطلب من الفرقة المسرحية أن تؤديها أمام الملك حتى يرى ردة فعل الملك .

وهنا يشير شكسبير بعبارة **Little eyases** إلى فرقة الصبية المسرحية الشهيرة التي كانت تؤدي مسرحيات بن جونسون و غيره من المسرحيين.

Pray God , Your voice ,like a piece of uncurrent gold ,be not craked within the ring.

يشير هاملت هنا إلى أن الصبي الممثل عندما يكبر يصبح صوته غير صالح لأداء الدوار النسائية لذلك فإنه يصبح كالعملة المكسورة التي لا فائدة منها و هذا يتضمن سخرية من فرقة الصبية تلك.

و نحن نعلم بأنه خلال العصر الإليزابيثي لم يكن يسمح للنساء بالتمثيل على خشبة المسرح لذلك فقد كانت الأدوار النسائية تسند للصبية و نظراً للحرج الذي يجده الصبي عندما يتنكر في زي النساء فقد كانت شخصيات شكسبير النسائية غالباً ما تتنكر في زي الرجال كما هي حال بورشيا **Portia** في تاجر البندقية **The Merchant of Venice**و شخصية روزاليندا **Rosalinda** في مسرحية كما

تشاء As You Like it و فيولا Viola في مسرحية الليلة الثانية عشرة.

I am but mad north-north-west

هنا يقول هاملت بأنه ليس مجنوناً بشكل دائم لكنه يصاب بالجنون فقط عندما تهب الريح من اتجاه معين.

إن بولونيوس يخبر ابنته أوفيليا بأن تنتظر هاملت في المكان الذي اعتاد على ارتياده بينما يختبئ الملك خلف الستارة معه ليسمعا ما سيدور بينهما من حديث حتى يتبينا سبب تصرفات هاملت الغريبة , و أثناء لقاء هاملت بأوفيليا ينتبه إلى أن هنالك من يتجسس عليه لذلك فإنه يظهر عدم اهتمامه بها و ذلك بمخاطبتها باستخدام الضمير: thee

Get thee to a nunnery

هنا يطلب هاملت من أوفيليا أن تصبح راهبة.

و كما ذكرت سابقاً فإن هاملت كان قد كتب مسرحية تتحدث عن ملك يقوم شقيقه بقتله و الزواج من امرأته و اغتصاب السلطة منه كما تتحدث هذه المسرحية عن زواج المحارم , و طلب من الفرقة المسرحية أن تقوم بتأديتها أمام الملك حتى يتبين ردة فعله و بالفعل فقد قمت الفرقة بتمثيل هذه المسرحية و عندما وصلت المسرحية إلى النقطة التي تتحدث عن قيام شقيق الملك بسكب السم في أذن شقيقه ينتفض الملك كلوديوس غاضباً و يغادر القاعة و بذلك أصبح هاملت واثقاً من أن عمه قد قتل والده فعلاً.
و بعد ذلك تسنح الفرصة لهاملت أن يقتل عمه أثناء الصلاة لكنه يمتنع عن القيام بذلك لأن موت عمه بهذه الطريقة يعني أن ذنوبه ستغفر و لذلك فإنه لن يعاني من عذاب الآخرة و هاملت لا يريد أن ينتقم لوالده بقتل عمه و حسب بل إنه يريد أن ينال عمه عقاباً في الحياة الآخرة كذلك لأن الده يعاني من عذاب الآخرة لأنه قتل فجأة دون أن يعترف بذنوبه و دون أن ينال المغفرة عليها.

و بعد ذلك يختبئ بولونيوس Polonius والد أوفيليا Opheliaفي غرفة الملكة لكي يتجسس على هاملت ووالدته لكن بولونيوس يتحرك من وراء الستارة خوفاً , عندما يحتد هاملت غضباً من والدته و عندما تطلب والدته النجدة خشيةً من ابنها المجنون , لذلك يعتقد هاملت أن من يختبئ وراء الستارة هو عمه الملك فيبادر إلى طعنه.

لكن هاملت لا يكترث عندما يعلم بأنه قد قتل والد أوفيليا فكل ما كان يهمه في تلك اللحظة هو إقناع والدته بأن تبتعد عن عمه , وعندما يعلم الملك بمقتل بولونيوس يدرك أن حياته قد أصبحت في خطر و بأنه هو المعني بذلك , و بسبب محبة الشعب الدنماركي للأمير هاملت فإن الملك لا يعاقبه على فعلته خوفاً من حدوث أي اضطرابات في الشارع.

و هاملت لسبب ما يخفي جثة بولونيوس و يرفض الإفصاح عن مكانها و عندما يسأل عن مكانها يجيب بعبارات غير مفهومة فهو تارة يقول بأنها مخفية بشكل جيد safely stowed

وتارة يخبرهم بأنها دفينة في التراب الذي أتت منه:

Compounded it with dust , where to tis kin

و ذلك في إشارة إلى المعتقد المسيحي بأن الإنسان قد خلق من التراب و إلى التراب يعود.

كما يخبرهم بأن الجثة مع الملك لكن الملك ليس مع الجثة:

The body is with the king , but the king is not with the body

و يعتقد بعض النقاد بأن هذه الجملة تعني بأن جثة بولونيوس دفينة مع الملك السابق والد هاملت لكن الملك الحالي كلوديوس لم يمت بعد و لم يصبح مع الجثة و هذا مجرد احتمال.

و بعد أن يمثل هاملت أمام عمه الملك فإنه يرفض أن يخبره عن مكان جثة بولونيوس وعلى كل فإن الملك يطلب منه أن يسافر إلى إنكلترا من اجل سلامته لأن حياته أصبحت في خطر بعد أن قتل بولونيوس و يبدو الملك و كأنه قد دبر مكيدة للتخلص من هاملت في إنكلترا.

وفي طريقه إلى إنكلترا يقابل هاملت الأمير فورتينبراس Fortinbras الذي كان متوجهاً مع جيشه عبر الأراضي الدنماركية بعد أن أخذ موافقة الملك كلوديوس و ذلك لقتال البولنديين من أجل قطعة صغيرة من الأرض عديمة الأهمية.
لقد شعر هاملت بالأسى عندما قارن نفسه بفورتينبراس الذي حرك جيوشه من أجل قطعة أرض عديمة الأهمية بينما هو الذي فقد والده و أمه و عرشه لم يقم بأي شيء.

و عندما تعلم أوفيليا بمقتل و الدها على يد هاملت تصاب بالجنون أما ليرتس Laertes ابن بولونيوس فإنه يعود من فرنسا غاضباً عندما علم بمقتل والده و كله رغبة في الثأر لأن والده قد قتل و لأن والده لم يحظى بجنازة لائقة (ربما لأن هاملت قد أخفى جثته) ويزداد غضبه عندما يعلم بجنون شقيقته حزناً على والدها.

الملك كلوديوس يخبر هاملت بأن هاملت هو من قتل والده و هو من تسبب في جنون شقيقته ثم يطلب منه أن يدعو هاملت للنزال و يخبره بأن سيقوم بتسميم سيفه حتى يضمن موت هاملت عند تعرضه لأقل خدش كما يخبره بأنه سيضع السم في كأس النبيذ الخاص بهاملت وفي هذه الأثناء تدخل الملكة و تخبرهم بأن اوفيليا قد غرقت.
و أثناء عودة هاملت إلى القلعة مع صديقه هوراشيو Horatio يمر بالمقبرة حيث كان هنالك اثنين من حفاري القبور يعدان قبر اوفيليا و في المقبرة ينشب نزاع بين هاملت و ليرتس شقيق أوفيليا لكن حراس الملك يفضون النزاع و بعد دفن أوفيليا بفترة من الزمن تجري مبارزة بين هاملت و ليرتس و خلال المبارزة يجري تبادل للسيوف و يجرح كل منهما الآخر بالسيف المسموم و في الوقت ذاته تشرب الملكة نخب هاملت من كأسه المسموم فتسقط ميتة في الحال وعندئذ يعترف ليرتس لهاملت بأنه قد اتفق مع الملك على قتله بالسيف المسموم لذلك فإن هاملت يبادر إلى طعن الملك بالسيف المسموم و عندما يحاول هوراشيو صديق هاملت أن يشرب من الخمر المسموم حتى يموت مع أصدقائه يمنعه هاملت من القيام بذلك و يطلب منه بأن

يستمر في الحياة حتى يخبر العالم بالقصة التي رآها و
في هذه الأثناء يعود فورتينبراس منتصراً في معركته مع
البولنديين لذلك فإن هاملت يقرر بأن يصبح فورتينبراس
ملكاً على الدنمارك.

إن مسرحية هاملت كما هي حال بقية أعمال شكسبير
المسرحية تتألف من خمسة فصول و يتألف كل فصل من فصولها
من عدة مشاهد.
و يتوجب الانتباه إلى بعض الاختصارات غير المفهومة التي
وردت في هذه المسرحية مثل عبارة **By Gis** و تعني **By**
Jesusو هو قسم بالمسيح و ذلك أنه في العام **16.6** تم
منع القسم في الأعمال المسرحية و كان كل من يقسم في عمل
مسرحي يعاقب بدفع مبالغ مالية كبيرة لذلك فقد أصبح
شكسبير يستخدم مثل هذه العبارات.

إن موضوع الانتقام هو من أبرز مواضيع هذه المسرحية
فالأمير فورتنبراس **Fortinbras** يريد الانتقام من
الدنماركيين بعد أن خسر والده في نزال مع والد هاملت و
كذلك فإن ليرتس يسعى للانتقام لمقتل والده و جنون
شقيقته و قد كان سعي كل منهما للانتقام سعياً علنياً و
بوسائل شريفة لكن الملك تمكن من إقناع ليرتس بأن
يستخدم أسلوباً غير شريف في انتقامه و ذلك بتسميم سيفه
و تسميم كاس هاملت و كذلك فقد كان هاملت يسعى للانتقام
بشكل مسرحي استعراضي من عمه الذي قتل والده.
وموضوع الخيانة هو من المواضيع الرئيسية في هذه
المسرحية كذلك فالملك كلوديوس قد خان شقيقه بأن قتله و
تزوج امرأته و اغتصب عرشه و كذلك فإن والدة هاملت قد
خانت زوجها عندما تزوجت من شقيقه بعد أقل من شهرين من
موته , كما أن صديقي هاملت قد خاناه و تجسسا عليه
لصالح الملك و لذلك فقد أرسلهما هاملت إلى الموت في
إنكلترا و كذلك فإن أوفيليا قد سمحت لوالدها بأن
يستخدمها في اكتشاف سر هاملت , لكن هوراشيو لم يخن
هاملت في هذه المسرحية.

إن ظهور شبح والد هاملت في هذا العمل المسرحي كان موافقاً للعقائد الكاثوليكية التي ترى بأن الأشباح هي أرواح الموتى و أن الإنسان بعد موته إما أن يذهب إلى الجحيم إذا كان قد اقترف آثام كبرى دون أن يتلقى المغفرة على تلك الآثام و إما أن يموت بعد أن تغفر ذنوبه فيصعد عندها إلى السماء و إما أن يموت و لديه آثام صغيرة لكنها لم تغفر له و هذا يذهب إلى المطهر purgatoryو الأرواح في المطهر تعذب في النهار و تطلق في الليل لتجوب العالم كأشباح إلى أن تكمل عقابها في المطهر.

I am thy father's spirit
Doomed for a certain time to walk the night
And for the day confined to fast in fires
Till the foul crimes done in my days of nature
Are burnt and purged away.

هنا الشبح يخبر هاملت بأنه روح والده و بأنه قد قدر عليه أن يهيم على وجهه في الليل و أن يعذب في النهار إلى أن يتطهر من الآثام التي ارتكبها في الحياة الدنيا .

لكن كثيراً من البروتستانت في زمن شكسبير كانوا يعتقدون بأن الأشباح هي أرواح شريرة يرسلها الشيطان ليغوي بني البشر و يضلهم و يستدرجهم إلى الجحيم لذلك فإن بعض الشكوك قد راودت هاملت في أن هذا الشبح قد لا يكون روح والده.

The spirit that I have seen
May be the devil , And the devil hath power
'assume a pleasing shape ; yea and perhaps T
Out of my weakness and melancholy
Abuse me to damn me

هنا يشك هاملت في أن الشبح الذي ظهر له ليس روح والده بل هو مجرد شيطان لأن الشيطان لديه القدرة على أن يتشكل بشكل يبهجنا و يسرنا , و هو أي هاملت انطلاقاً من ضعفه و

سوداويته يمكن أن يصبح فريسة سهلة لهذا الشيطان فتحل عليه اللعنة.

و خلال العصر الإليزابيثي كانت هنالك فكرة شائعة تتعلق بالحق الإلهي للملوك The Divine Right of Kings بمعنى أن الملك هو ممثل الله على الأرض فالملك الطيبة هو بركة إلهية لهذا البلد أما الملك الفاسد فهو عقوبة مستحقة لأهل ذلك البلد على آثامهم و موبقاتهم.

O Good , Horatio . What a wounded name
Things standing thus unknown shall live behind me
If thou didst ever hold me in thy heart
And in this harsh world draw thy breath in pain
To tell my story

هنا هاملت في لحظاته الأخيرة يطلب من صديقه هوراشيو أن يعيش من بعده و أن يخبر العالم بقصته.

Since my dear soul was mistress of her choice
And could of men distinguish her election
Hath sealed thee for herself

هنا يتحدث هاملت عن عمق الصداقة الروحية التي تجمع بين روحه و روح صديقه هوراشيو و أن روحه قد اختارت روح هوراشيو.

Fraith ,thy name is woman
A little month , or e ' er those shoes were old
With which she fellow ' d my poor father's body
…would have mourned longer-married
With my uncle
My father 's brother

هنا يظهر هاملت عدم ثقته بالنساء بعد أن تزوجت أمه رجلاً آخر قبل أن يبلى الحذاء الذي ارتدته عندما تبعت جنازة والده و مما زاد كراهية هاملت للنساء أن والدته قد تزوجت من عمه وهي زيجة محرمة في الديانة المسيحية و تندرج تحت بند زواج المحارم.

I love Ophelia , Forty thousand brothers
Could not , with all their quantity of love
Make up my sum.

بعد موت أوفيليا يعلن هاملت في المقبرة بأن حبه لها أكثر من حب 4. ألف شقيق و ذلك في إشارة إلى شقيقها ليرتس.

And when he's not himself does wrong Laertes
Then Hamlet does it not.
Hamlet denies it
Who does it then ? His madness.

هنا يعتذر هاملت من ليرتس عما سببه له من متاعب من قتل والده و التسبب في جنون شقيقته أوفيليا و يؤكد له بأن هاملت لم يقم بتلك الأعمال و أنه يدين تلك الأعمال فمن قام بها ليس هاملت و إنما هو جنون هاملت.
لكن هل كان هاملت كاذباً في إقراره هذا و خصوصاً أننا نعلم أنه كان يدعي الجنون ؟

Look here upon this picture , and on his…
Of two brothers … This was your husband
… Blasting his wolsome brother

هنا يطلب هاملت من والدته أن تقارن بين والده و بين شقيقه الذي تزوجها و اغتصب السلطة.

O villain , villain smiling damned villain
That one may smile , and smile and be a villain.

هنا يصف هاملت عمه بأنه شيطان ملعون مبتسم , إنه يبتسم و يبتسم وفي النهاية هو ليس إلا شيطان.
ترى كم رأيتم من هذه الشياطين المبتسمة ؟

There's something in his soul
O 'er which his melancholy …
And I do doubt …

Will be some danger

هنا الملك كلوديوس يستشعر بأن هاملت أصبح يشكل خطراً عليه.

Hamlet , this deed for thine especial safety…
For that which thou has done-must send thee
Hence . with fiery quickness . Therefore
Prepare thyself.
The barks is ready , and the wind at help
The , associate tend and everything is bent
For England

هنا الملك يخبر هاملت بأن حياته قد أصبحت في خطر بعد أن قتل بولونيوس لذلك فإنه ينصحه بالرحيل إلى إنكلترا بأسرع ما يمكن و خصوصاً أن الرياح مواتية و أن كل شيء قد أصبح معداً لتلك الرحلة.

Thou wretched ,rash,intruding fool, farewell
I took thee for thy better.

هاملت بعد أن قتل بولونيوس يودعه بطريقة ساخرة و يصفه بالمتطفل الأحمق و أنه قد قتله عن طريق الخطأ , فقد قتل نيابة عمن هو خير منه أي الملك كلوديوس لأن هاملت كان يعتقد بأن من يختبئ خلف الستارة هو الملك كلوديوس.

……..

The School For Scandal
Richard Brinsley Sheridan
مدرسة الفضيحة
شيريدان

يعد شيريدان من مسرحيي حقبة ما بعد عودة الملك تشارلز الثاني للحكم.
لقد كان شيريدان يكره الكوميديا العاطفية **sentimental comedies** لأن هذا النوع من الأعمال المسرحية كان يحوي

قدراً ضئيلاً جداً من الكوميديا و على هذا النوع من الأعمال المسرحية كان شيريدان يفضل الكوميديا الاجتماعية
comedy of manner التي كانت تعكس التردي الأخلاقي الذي ساد بعد انتهاء الحكم البيوريتاني المتشدد للبلاد و عودة الملك تشارلز الثاني.

تتحدث هذه المسرحية عن هوس المجتمع الإنكليزي بالفضائح و كيف أن سيدات المجتمع كن مهووسات بصنع الشائعات و نشرها فالسيدة سنيرويل **Sneerwell Lady** هي سيدة مجتمع مهووسة بصناعة و نشر الفضائح وقد اتفقت مع جوزيف سورفيس **Joseph Surface** على تشويه سمعة شقيقه الأصغر تشارلز **Charles** حتى تتمكن من منعه من الزواج من ماريا **Maria**لأنها كانت واقعة في غرامه , أما جوزيف فقد كان يسعى لتشويه سمعة شقيقه تشارلز لأنه كان يخطط للزواج من ماريا الثرية.

كما يتحدث هذا العمل المسرحي كذلك عن المشكلات الزوجية بين بيتر العجوز **Peter** و زوجته الشابة السيدة تيزل **Lady Teazle** , وبيتر العجوز هذا هو الوصي على أملاك ماريا.
أوليفر **Sir Oliver** هو عم الشقيقين جوزيف و تشارلز الثري و قد كان ينوي اختبار ابني شقيقه بطريقة سرية ليعرف أيهما الأفضل.
بيتر العجوز كان منحازاً ضد تشارلز لأنه سمع بعض الشائعات التي تتحدث عن وجود علاقة بينه و بين زوجته الشابة (أي زوجة بيتر.)
العم اوليفر يقرر اختبار ابني شقيقه و ذلك بزيارة جوزيف متنكراً في هيئة قريب فقير يدعى ستانلي **Stanley** و بزيارة تشارلز متنكراً في هيئة مرابي ثري يدعى بريميوم **Mr.Premium** .

جوزيف يطرد ستانلي الفقير من منزله أما تشارلز فإنه يدعي بأنه وريث عمه الوحيد و يعرض على المرابي أن يشتري اللوحات التي تمثل أفراد العائلة ثم يعرض عليه أن يشتري لوحات العائلة بسعر الجملة فالروابط العائلية

لا تعني أي شيء بالنسبة لتشارلز فكل ما يهمه هو المال ,
لقد كان العم أوليفر (الذي كان متنكراً بهيئة المرابي)
مصدوماً جداً من تصرف ابن أخيه لكنه شعر بالسعادة عندما
رفض تشارلز أن يبيعه اللوحات التي تمثل عمه لذلك فقد
وافق على سداد ديون ابن أخيه .

السيدة تيزل (زوجة بيتر العجوز) تزور جوزيف بشكل سري
فقد كانت على علاقة سرية به و عندما يعلن عن قدوم زوجها
بيتر تختبئ خلف الستارة و عندما يعلن بعد ذلك عن قدوم
شقيقه تشارلز يختبئ بيتر في الخزانة .
جوزيف يسأل شقيقه تشارلز عن علاقته بالسيدة تيزل لكن
تشارلز ينكر وجود أي علاقة بينه و بينها .
وعندما يعلن عن قدوم اليدة سنيرويل يغادر جوزيف
الغرفة .
بيتر يكشف الستارة فيجد زوجته مختبئةً خلفها .
تيزل التي سمعت مادار بين الشقيقين تكتشف أن جوزيف
الذي كانت على علاقة به يخطط للزواج من ماريا الثرية و
أنه كان يخدعها طيلة تلك المدة لذلك فإنها تقرر أن
تقطع علاقتها بالسيدة سنيرويل مروجة الإشاعات و بذلك
يصبح الطريق ممهداً أمام تشارلز للزواج من ماريا بعد أن
نال رضا عمه الثري كذلك.

لقد تناول شيريدان موضوع المنافسة سابقاً في مسرحية
المتنافسين1775 The Rivals
و كما رأينا فقد استخدم شيريدان هذا الموضوع في هذه
المسرحية حين قدم لنا الشقيقين تشارلز و جوزيف الذين
كانا يتنافسان علي الزواج من ماريا , لكن جوزيف كان
يسعى للوصول إلى أموال ماريا و كان يستخدم وسائل غير
شريفة لإبعاد شقيقه عنها وذلك بالتواطؤ مع السيدة
سنيرويل مروجة الإشاعات و الفضائح لكي يقنع السيد تيزل
الوصي على أموال ماريا بأن زوجته السيدة تيزل على علاقة
بتشارلز مع أنه هو من كان على علاقة بها , أما تشارلز
فقد كان لا يعلم بأن شقيقه الأكبر كان يرغب بالزواج من
ماريا كذلك كما أنه كان يرغب بالزواج من ماريا لذاتها
و ليس من أجل أموالها .

تتألف هذه المسرحية من خمسة فصول و كل فصل يتألف من عدة مشاهد و قد استخدم شيريدان في هذا العمل المسرحي المؤثرات المسرحية dramatic effect المعهودة التي نجدها بكثرة في أعمال شكسبير المسرحية كالتنكر و الدخول المفاجئ و الاختباء خلف الستائر و غيرها.

An Elegy Written in a Country Churchyard
Thomas Gray
قصيدة رثاء كتبت في مقبرة ريفية
توماس غري

توماس غري شاعر من شعراء الحركة الرومانسية ولد في لندن في العام 1716 و كتب أولى قصائده في العام 1741 و هي قصيدة أغريبينا. Agrippina
ينتمي غري إلى مدرسة شعرية تعرف بمدرسة المقبرة Churchyard Schoolوقد تميزت أعماله الشعرية بالكآبة و الحزن و التأمل.

An Elegy Written in a Country Churchyard
Thomas Gray
قصيدة رثاء كتبت في مقبرة ريفية

....
يصف الشاعر ساعة الغروب في إحدى البلدات الريفية حيث قطعان الماشية تعود إلى حظائرها من المروج , أما المزارع الذي كان يعمل بجد طيلة النهار فإنه يعود متثاقلاً إلى منزله و أثناء عودته يهبط من حوله الظلام ومع الظلام و السكينة خيم الشعور بالوحدة على قلب ذلك المزارع أما صوت قرع أجراس الماشية فقد كانت تعلن عن نهاية اليوم كما أن صوت الخوار كان يرجع ببطء فوق

السهل بينما المزارع يعود إلى منزله متعباً تاركاً العالم للظلمة.

وعندما خفت الضوء أصبح المشهد غير واضح المعالم و كل شيء من حولنا أصبح ساكناً ما عدا بعض الأصوات كطنين الخنافس التي كانت تطير في الجو على شكل دوائر و صوت الجرس المربوط إلى عنق الماشية يقرع بطريقة كئيبة بلحن واحد يتردد بشكل عشوائي بين الحين و الآخر في الحظيرة المجاورة.

و الصوت الآخر الذي يكسر الصمت المطبق هو نعيق البوم من أعلى سقف الكنيسة المجاورة وهو السقف المغطى باللبلاب حيث عش البوم.
إن طائر البوم يشكي للقمر من الأشخاص الذين يمرون قرب عشه و يقلقون وحدته.

Each in his narrow cell laid

إن الفقراء و المجهولون أجداد الجيل الحالي يرقدون للأبد في قبور ضيقة تحت ظلال أشجار الدردار و الطقسوس أما أبناؤهم فهم نائمون الآن في القرية , و قبور الفقراء هذه عبارة عن أكوام من الحجارة و التربة.

واليوم لا روائح الجو الجميلة ولا زقزقة العصافير التي تنطلق من الأعشاش الموجودة على أسقف الأكواخ ولا صوت الديك ولا صوت أبواق الصيادين يمكن لها أن توقظ أولئك الموتى من مراقدهم الوطئة كما كانت توقظهم عندما كانوا أحياء.

No more shall rouse them from their lowly Bed.

و الزوجات لن يوقدن النار لاستقبال أزواجهن و لن يعدوا لهم طعام العشاء بعد اليوم و الأطفال لن يركضوا بعد اليوم فرحين بعودة آبائهم ليتسلقوا على ركبهم و ليحظوا بقبلات يغارون من بعضهم البعض من أجلها.

No children run to lisp their Sire 's Return
Or climb his knees the envied kiss to share

سنة بعد سنة فلاحو القرية يحصدون محاصيلهم بابتهاج و يقودون ماشيتهم عبر الحقول و يقطعون الأشجار بفؤوسهم. لكن على الشخص الذي يطمح للحصول على الشهرة و القوة ألا يهزأ من جهودهم المفيدة.

Let not ambition mock their useful toil

وعليه ألا يهزأ من السعادة البريئة البسيطة التي ينعم بها هؤلاء الفقراء و سط عائلاتهم وعليه ألا يحتقر مستوى حياتهم المتدني و ألا يحتقر موتهم مجهولين كما عاشوا مجهولين.

إن على الأشخاص العظماء رفيعو النسب أن ينصتوا قليلاً لتاريخ هؤلاء البسطاء القصير و عليهم أن يتذكروا أن الموت يساوي بين الناس و أنه يضع حداً للمجد و القوة و العظمة و الجمال و الثروة , فكل ذلك ينتهي في ساعة لا مهرب منها وهي ساعة الموت فطريق المجد لا يؤدي في النهاية إلا إلى مكان واحد وهو القبر.

لقد استخدم غري عناصر الطبيعة كخلفية لنقل مشاعر الحزن كما أنه قام بتشخيص عناصر الطبيعة وهذا الاهتمام بالطبيعة و عناصرها هو من أهم ميزات المذهب الرومانسي كما نلاحظ عناصر رومانسية كثيرة في هذه القصيدة كالاهتمام بموضوع الموت و الوحدة والاهتمام بحياة البسطاء ووصف مشاعر الحزن.

وكما ذكرت سابقاً فإن الشاعر قد شخص عناصر الطبيعة أي أنه ألقى عليها شيئاً من صفات البشر فالحبوب تستسلم لمناجل الحصادين و الصبح يتنفس **Breathing Morn**

[ألا يذكرنا هذا بقوله تعالى (و الصبح إذا تنفس) تعليق للمترجم .]

....
....

The Rape of the Lock
Alexander Pope

سلب خصلة شعر
الكسندر بوب

هذه القصيدة مناقضة تماماً للقصيدة السابقة من جميع النواحي و بمقارنة هاتين القصيدتين يستطيع القارئ أن يتبين بوضوح الاختلاف بين المذهب الرومانسي وبين المذهب الكلاسيكي.

وفي هذه القصيدة يسخر الكسندر بوب من سيدات المجتمع الارستقراطي و ذلك بتقديمه لشخصية بيليندا **Belinda** الفتاة الارستقراطية الرائعة الجمال التي لا تفكر إلا في السخافات
إن بيليندا جميلة كالشمس لذلك لا يمكن لشخص واحد أن يفكر مجرد التفكير في أن يكون جمالها ملك له وحده , فهي تبتسم للجميع كما أن الشمس تشرق على جميع البشر لكنها (أي بيليندا) لا تحتفظ في قلبها بمودة خاصة لأي كان , فإذا ابتسمت بيليندا لك فلا تظن أنها تحتفظ لك بمودة خاصة في قلبها.

إن جمال بيليندا كفيل بأن يخفي كل عيوبها كما أنه قادر على صنع المعجزات فاليهودي يمكن أن يقبل الصليب الذي ترتديه بيليندا على صدرها و الكافر يمكن أن يعبد ذلك الصليب لأجل خاطرها.
ومع ذلك فإنها فتاة تافهة كسولة تنام حتى وقت متأخر من النهار و تصحو من النوم بكسل و تقضي ساعات طويلة أمام المرآة.
و أحزانها و مسراتها تافهة مثلها فهي تفرح عندما تربح في لعبة الورق التي كان الارستقراطيون مغرمون بها كما أنها تحزن عندما تفقد خصلة من شعرها و هذه القصيدة تتحدث عن قيام كل من البارون و كلاريسا **Clarissa** عدوة بيليندا اللدودة بقص خصلة من شعر بيليندا و هو الحدث العظيم الذي ينقله بوب في هذه القصيدة.

إن الكسندر بوب لا يكتفي بالسخرية من الفتيات الارستقراطيات في هذه القصيدة , فهو يسخر كذلك من

الرجال في ذلك المجتمع حيث أنهم لا يقلون تفاهة عن الفتيات فالبارون قد بنى محراباً للحب حتي تبارك السماء مهمته في سرقة خصلتين من شعرها , و كما أن فقدان خصلة الشعر كان بمثابة مأساة عظيمة بالنسبة لبليندا فقد كان حصول البارون على خصلة من شعرها بمثابة انتصار عظيم حتى أنه قد أعلن بأن نجاحه في الحصول على خصلة من شعر بيليندا سيخلد اسمه في التاريخ للأبد و هذا ليس غريباً فقد كان هنالك من شباب ذلك المجتمع الارستقراطي من يقتل في قصيدة غزل كما كان هنالك من يموت في أغنية.
....
....

The Rape of the Lock Alexander Pope

لقد سطعت الشمس في السماء و ألقت أشعتها فوق مياه المحيط لكن بيليندا التي كانت تنافس الشمس في بهائها قد خرجت من بيتها ببهاء يفوق بهاء الشمس و أبحرت على وجه المياه الفضية لنهر التايمز.

But every eye was fixed on her alone. On her white breast a sparking cross she wores Which Jew might kiss , and Infidels adore

سيدات جميلات و شبان تجمعوا من حولها و كانت عيونهم مثبتةً عليها و هي ترتدي صليباً متألقاً على صدرها العاجي.
إن اليهود كانوا مستعدين لتقبيل الصليب الذي ارتدته بيليندا على صدرها أما غير المؤمنين فقد كانوا مستعدين لعبادة هذا الصليب.

إن بريق عيني بيليندا كان دليلاً على عقلها اليقظ
Her lively looks a sprightly mind disclose
الذي كان سريعاً مثل عينيها و غير ثابت كما هي نظرتها.

إن بيليندا تبتسم للجميع لكنها لا تظهر مودة خاصة لأي شخص كان.

Favours to none , to all she smiles extends

ومع ذلك فإنها عندما تعرض عن أحد عشاقها وهي غالباً ما تفعل ذلك فإنها تقوم بذلك بطريقة لبقة خالية من العجرفة.

Oft she rejects , but never once offends

إن من كانوا ينظرون إليها كانوا مذهولين و كأن عينيها تطلقان أشعة كأشعة الشمس.

و كما أن الشمس تشع على جميع البشر فإن جمال بيليندا يشع على الجميع كذلك

And, like the sun , thy shine on all alike.

و إذا كانت أية فتاة جميلة لديها أخطاء تحاول إخفاءها فإن جمال بيليندا الخالي من العجرفة كفيل بأن يخفي جميع أخطائها , فقط انظر إلى وجهها و ستنسى جميع أخطائها.

Might hide her faults , if Belles had faults to hide.
Look on her face , and you ll forget them all

و بيليندا الجميلة تمتلك خصلتين من الشعر مجعدتين بشكل متساوي و هاتين الخصلتين اللتين تزينان رقبتها العاجية الناعمة كفيلتين بأن تسلبا عقول الرجال , فكل من ينظر إليها سوف يقع في أسرها , حتى الرجال ذوي القلوب المتحجرة سوف يأسرهم جمالها الفتان.
و كما أننا نصطاد الطيور بشرك مصنوع من الشعر حيث تجذب الشعرة الطائر و كذلك فإن شعرةً جميلةً واحدة كفيلةً بأن توقع الرجل في الحب.

لقد أعجب البارون المغامر بخصلتي شعر بيليندا

The Adventurous Baron the Bright locks admired

لقد نظر إلى خصلتي الشعر هاتين و تمنى أن يحصل على تلك الجائزة.

He saw , he wished and to the prize aspired

لقد عزم البارون على الحصول على هاتين الخصلتين الثمينتين ثم فكر في طريقة تمكنه من الوصول على مأربه سواء بالقوة أو بالمكر و الخداع.

By force to ravish , or by froud betray

لأن العاشق عندما يحصل على ما يريد فإن القليلين فقط يسألونه فيما إذا كان قد استخدم الخداع أو القوة حتى يصل إلى غايته.

For when success a Lover 's toil attend
Few ask , if fraud or force attained his ends .

ولكي يصل البارون إلى غايته و لكي تكون السماء إلى جانبه صلى البارون قبل شروق الشمس للسماء الخيرة و لكل قوة معبودة.

For this , ere phoebus rose , he had implored
Propitious heaven , and every power adored

ثم توجه البارون العاشق للحب بشكل خاص و بنى للحب محراباً صنعه من 12 مجلداً رومانسياً فرنسياً ضخماً و ثلاثة من أربطة الجوارب و قفاز.

But chiefly Love - to love an alter built ,
of twelve vast French Romance , neatly gilt
There lay three garters , half a pair of gloves

كما ضحى البارون العاشق بكل غنائمه التي حصل عليها من مغامراته الغرامية السابقة ثم أشعل النار في ذلك المحراب برسالة غرامية و تأوه ثلاث مرات حتى يزيد من قوة النار.

And all the trophies of his former loves
With tender Billet-doux he lights the pyre
And breath three amorous sighs to raise fire

ثم انحنى بإجلال و سأل الحب بنظرات حارة أن يساعده في الحصول على الكنز الثمين دون تأخير كما طلب من الحب أن يساعده على الاحتفاظ بذلك الكنز الثمين بعد الحصول عليه لأطول وقت ممكن.
الآلهة أنصتت إلى صلاته و منحته نصف أمنيته فقط لأن نصف صلاته الثاني قد تلاشى مع الرياح.
)قد يكون معنى هذا أن البارون حصل على خصلة شعر واحدة فقط(

Soon to optain and long possess the prize
The power gave ear , and granted half his prayer

The Way of the World
William Congrave
طريق العالم
وليم كونغريف

ولد كونغريف في العام 167. وفي العام 1693 كتب أولى مسرحياته و كانت بعنوان الأعزب العجوز The Old Bachelor ,ثم كتب بعد ذلك عدة مسرحيات مثل:
The Double-dealer المنافق
Love for Love الحب من أجل الحب
The Mourning Bride عروس الحزن
The way of the World طريق العالم

يعتبر كونغريف من مسرحيي حقبة ما بعد عودة الملك تشارلز الثاني إلى السلطة و كانت كتبات هذه المرحلة بمثابة ردة فعل على الحكم الديني المتشدد

للبيوريتانيين لذلك فإن الأعمال المسرحية في تلك الفترة تعاملت بشكل رئيسي مع مواضيع تناسب زمن الانحلال الخلقي الذي أعقب حكم البيوريتنيين كالزنا و الخيانة الزوجية و غيرها.
وقد كان للمسرحي الفرنسي الكبير موليير **Moliere** تأثير كبير على المسرح الإنكليزي الكوميدي في تلك الفترة و خلال تلك الفترة سمح للنساء بالتمثيل على خشبة المسرح.
....
....
.....

The Way of the World
William Congrave
طريق العالم

....
يتميز هذا العمل المسرحي بأنه من الأعمال الشديدة التعقيد من حيث صلات القربى المتشابكة التي تجمع بين شخصياته و من حيث علاقة هذه الشخصيات ببعضها البعض.
فينول **Finall** هو زوج أرابيلا**Arabella**
أرابيلا **Arabella** هي ابنة السيدة ويشفورت**Lady Wishfort**
السيدة ويشفورت **Lady Wishfort** هي عمة ميلامينت **Millament**و الوصية على ثروتها.
ميرابل **Mirabell** هو عشيق أرابيلا السابق و هو الآن يسعى للزواج من ميلامنت علماً أن موافقة العمة و يشفورت على زواج ميلامنت ضرورية جداً لأنها الوصية على ثروتها فإذا تزوج ميرابل من ميلامنت دون موافقة السيدة العجوز و يشفورت فإن ميلامنت ستفقد نصف ثروتها لصالح العجوز ويشفورت.
فينول (زوج أرابيلا و صهر العجوز و يشفورت) على علاقة غير شرعية مع السيدة مارووود **Mrs. Marwood** .
ميرابل (عشيق ميلامنت) لديه عم ثري اسمه رولاند **Rowland**و في حال تزوج هذا العم و أنجب أطفالاً فإنه سيحرم من الثروة.

عندما يلعب ميرابل القمار مع فينول زوج أرابيلا يرفض فينول الاستمرار في المقامرة لأن ميرابل كان لا يكترث للخسارة , فقد كان فينول لا يجد متعة في لعب القمار مع شخص لا يكترث للخسارة و قد شبه المقامرة مع شخص لا يكترث بالخسارة بمحاولة إغواء امرأة لا تهمها سمعتها.

يحاول ميرابل أن يزوج السيدة و يشفورت من عمه رولاند و قد أمر خادمه ويتويل **Waitwell** بأن يمثل دور العم رولاند أمام العجوز ويشفورت و لأن ميرابل لا يثق بخادمه ويت ويل فقد قام بتزويجه من فويبل **Foible** وهي خادمة السيدة العجوز ويشفورت و بالتالي فإن الخادم في حال تزوج من السيدة ويشفورت يمكن إبطال زواجه هذا بسهولة و ذلك بإبراز عقد زواجه السابق مع خادمة السيدة و يشفورت.
أرابيلا ابنة العجوز و يشفورت كانت على علاقة غير شرعية مع ميرابل (عشيق ميلامنت الحالي) لكنها تزوجت فينول بعد أن حملت سفاحاً من ميرابل حتى تستر فضيحتها لكن فينول الذي تزوج أرابيلا من أجل المال كان يبتزها و يبتز والدتها بشكل دائم.

ويتوود **Witwoud** هو صديق بيتيولانت **Petulant** و هو كذلك أخ غير الشقيق لويلفول **Willful** لكنه يرفض التعرف على قريبه الريفي ويلفول لأنه يرى بأنه في المدن يجب أن يتنكر الإنسان لأقربائه.
يحب بيتيولانت ادعاء الأهمية لنفسه ففي إحدى المرات قام باستئجار ثلاثة من بنات الليل ليتنكرن في هيئة سيدات مجتمع ولكي يظهرن الاهتمام به و أحياناً كان يتنكر في هيئة شخص آخر و يذهب إلى الحفلات و يسأل الناس عن نفسه حتى يري الآخرين مدى أهميته.
وقد قام و يتوود سابقاً بدفع صديقه بيتيولانت إلى إهانة أخيه غير الشقيق ويلفول في منزل السيدة و يشفورت , كما سبق له أن وقع أحد العقود القانونية دون أن يفهم كلمة واحدة مما جاء فيه.
ويلفول **Willful** هو الأخ غير الشقيق لويتوود و يعتبر مع السيدة ويشفورت أهم شخصيتين كوميديتين في هذا العمل المسرحي و قد سبق لشكسبير أن قدم هذا النوع من

الشخصيات في مسرحية حلم ليلة منتصف الصيف **Midsummer Night 's Dream** , وكان و يلفول هذا قد أتى من الريف و أقام في منزل السيدة ويشفورت و كان يفكر في القيام بجولة في أوروبا.
و يتميز ويلفول بالعند و ببطء ردات أفعاله و هو لم يتأقلم مع حياة المدن فهو يفاجأ مثلاً عندما يعلم بأن السيدة و يشفورت تصحو من النوم في ساعة متأخرة من النهار كما أنه يشعر بالخجل من النساء.
وايتويل هو خادم ميرابل وقد دفعه سيده إلى تمثيل دور عمه رولاند الذي أعلم السيدة و يشفورت بأنه رجل أعزب بلا وريث و أنه يسعى للزواج لكي يحرم ميرابل من ثروته و كان مخطط ميرابل يقوم على إيقاع السيدة و يشفورت العجوز في غرام خادمه المتنكر في هيئة عمه الارستقراطي ومن ثم تهديدها بأنه سينشر خبر وقوعها في غرام خادم متنكر في هيئة رجل ارستقراطي.
و كذلك فقد كان فينول صهر السيدة و يشفورت يهددها بأنه سيفضح ابنتها أرابيلا لأنها كانت على علاقة غير شرعية مع ميرابل مالم تعطه المال.
وقد ذكرت سابقاً أن العجوز المتصابية ويشفورت هي من أهم الشخصيات الكوميدية في هذا العمل المسرحي فهي تحلم بشكل دائم بالحصول على زوج لكنها تدعي أنها لا تفكر بالزواج , وعندما كانت السيدة ويشفورت تعلم بقدوم العريس المرتقب رولاند (الخادم المتنكر) كانت تقوم بنشر الكتب الأخلاقية في أرجاء الصالة كما كانت تأمر خادمتها بان تخفي زجاجات الخمر تحت الطاولة.
و بالرغم من سعي ويشفورت العجوز المحموم للحصول على زوج و بالرغم من أنها تظهر بمظهر العجوز المتصابية فإنها طيبة القلب و ساذجة مثل ويلفول **Willful** و يمكن خداعها و اللعب على أوتارها الحساسة بسهولة فصديقتها ماروود (عشيقة صهرها فينول) تقنعها بأن تزوج ويلفول من ميلامنت , لكن ويلفول عندما يعلم بأن ميلامنت تحب ميرابل فيرفض الزواج منها , كما تقنعها ماروود كذلك بأن تخضع لا بتزاز صهرها فينول و أن تعطيه المال لقاء سكوته فالكلب العاوي يتوقف عن النباح عليك إذا رميت إليه بعظمة.

وعندما طلبت السيدة و يشفورت من صهرها أن يثبت أن ابنتها زوجة خائنة في المحكمة حذرتها السيدة ماروود بأن وصول هذا الأمر إلى المحاكم و الصحافة سيكون له تاثير بالغ السوء على سمعتها و سمعة ابنتها لذلك فإن ميرابل عندما عرض على السيدة و يشفورت أن ينقذها من ابتزاز زوجها اكدت له بأنها ستوافق على زواجه من ميلامن إذا تمكن من حمايتها من ابتزاز صهرها فينول.
و أحيانا تسخرالسيدة ويشفورت من نفسها بطريقة مثيرة للشفقة فهي عندما تعبس و يتشقق المكياج الكثيف الذي تضعه على وجهها فإنها تشبه وجهها بجدار قديم متصدع تقشر طلاؤه.

إن السيدة ويشفورت في نهاية هذا العمل المسرحي و بعد تعرضها لابتزاز صهرها فينول و بعد تعرضها لخديعة ميرابل و بعد أن تصعق عندما تعلم بأن ابنتها أرابيلا كانت على علاقة غير شرعية بميرابل فإنها تحلم بالهرب من هذا المجتمع الفاسد كما تحلم بالحياة الرعوية في الطبيعة البكر.

ميلامنت هي الوريثة الثرية في هذا العمل المسرحي وهي عشيقة ميرابل وهي غير متورطة بأية علاقة فاضحة مع أي من شخصيات هذه المسرحية بخلاف أرابيلا ابنة ويشفورت التي كانت متورطة مع ميرابل و بخلاف ماروود المتورطة مع فينول صهر و يشفورت وزوج ابنتها و ميلامنت لا تلعب دوراً هاماً في هذه المسرحية.

أما السيدة ما روود فهي امرأة شريرة وهي على علاقة فاضحة مع فينول زوج أرابيلا ابنة السيدة ويشفورت و قد حاولت ماروود أن تكشف خطة ميرابل للسيدة ويشفورت فأرسلت رسالة تخبرها فيها بأن رولاند هذا الذي أتى لخطبتها ما هو إلا خادم متنكر , لكن رولاند (الخادم المتنكر) سارع على إنقاذ الموقف بإخبارها بأن ابن أخيه ميرابل الطامع في ثروته هو من أرسل هذه الرسالة حتى يوقع بينه و بين و يشفورت و يفسد زواجهما.

أرابيلا هي ابنة السيدة العجوز ويشفورت و هي زوجة فينول وعشيقة ميرابل السابقة و قد تزوجت من فينول لكي تستر فضيحتها وزوجها فينول لم يتزوجها إلا من أجل المال.

And wherefore did I marry , but to make
Lawful prize of a rich widow 's wealth and
Squander it on Love and you?

هنا فينول يؤكد لعشيقته ماروود بأنه لم يتزوج أرابيلا إلا لكي يحصل على ثروة الأرملة العجوز ويشفورت ثم لينفق هذه الثروة بسخاء على الحب و عليها (أي على ماروود.)

Ghosts
Henrik Ibsen
الأشباح
هنريك إيبسين

ولد هنريك إيبسين في العام 1928 في النرويج.
مسرحيته الأولى (كاتيلين Catiline) طبعت في العام 185. و بيعت معظم نسخها لمحلات البقالة كقراطيس للف المشتريات (ورق لف.)
يعد هنريك إيبسين من المسرحيين الواقعيين و الأعمال المسرحية الواقعية realistic drama التي كتبها هي:

The pillars of society 1877
A doll's House 1879
Ghosts 1881
An Enemy of the People 1882

أما مسرحياته الأخيرة فقد أظهرت التناقض بين العالم المثالي و بين المجتمع الواقعي:

The Wild Duck 1884
Hedda Gabler 189.
Rosmerholm 1886
Hedda Gabler 189.
The Master Builder 1892
John Gabler Borkman 1896
When we dead awaken 1899

لكن أشهر مسرحياته على الإطلاق كانت مسرحية A doll 's House .

....
....
......

Ghosts
Henrik Ibsen
الأشباح

....

يشير عنوان هذا العمل المسرحي إلى أشباح الماضي التي تحاول إحياءه من جديد و تدمير الحاضر و المستقبل.

السيدة الفينغ Alving . Mrs هي الشخصية الرئيسية في هذا العمل المسرحي وهي أرملة القبطان الفينغ وهذه السيدة قد بنت داراً للأيتام و عينت الكاهن ماندرس Manders Pastor

كمشرف على دار الأيتام هذه , وهو الكاهن الذي كانت تجمعها به علاقة حب في الماضي البعيد.

ازفولد Osvald هو ابن السيدة الفينغ وقد كان يدرس الفن في باريس.

جاكوب انغستراند Jakob Engstrand يعمل كنجار في دار الأيتام و كان يحاول الحصول على المال من الكاهن بالخداع لكي يبني ملهاً للبحارة و كان يحاول أن يقنع ابنته الخادمة ريجينا Regina أن تعمل في ذلك الملهى لكنها كانت ترفض بغضب.

لقد نجح الكاهن ماندرس في إقناع السيدة الفينغ الا تؤمن على دار الأيتام لأن قيامها بهذا الأمر سيضعه في موقف محرج أمام الناس حيث سينظر الناس إليه ككاهن ضعيف الإيمان و ليس لديه ثقة كافية بالعناية الإلهية.

السيدة الفينغ تخبر الكاهن ماندرس بان الخادمة ريجينا هي ابنة زوجها الفينغ التي أنجبها بعد إقامة علاقة غير شرعية مع الخادمة جوهانا Johanna التي كانت تعمل في منزلهم و لكي تتستر على الفضيحة قامت السيدة الفينغ

بتزويج تلك الخادمة للنجار جاكوب إنغستراند و كانت الخادمة عندها حامل.

ولاحقاً يعلم الكاهن ماندرس و السيدة الفينغ أن ازفولد ابن السيدة الفينغ يحاول التحرش بالخادمة ريجينا أي أخته غير الشقيقة.
فمن المواضيع الهامة في مسرحية الأشباح أن الأولاد كثيراً ما يدفعون ثمن أخطاء الأهل فالأولاد يمكن أن يدفعوا ثمن أخطاء لم يقترفوها.
لقد كان جاكوب انجستراند الذي تزوج الخادمة جوهانا بعد حملها يتحدث عنها بالسوء بشكل دائم أمام ابنتها ريجينا لذلك فإن ريجينا كانت تنظر بشكل سلبي نحو والدتها.

في المشهد الأول من هذه المسرحية نشاهد الخادمة ريجينا وهي تسقي الأزهار في الحديقة بالرغم من المطار الغزيرة التي تهطل فالأمطار الغزيرة تعطي انطباعاً بأن أحداث هذا العمل المسرحي تدور في جو كئيب , أما ري الأزهار أثناء هطول المطر فهو مؤشر على أن سكان هذا المنزل منعزلون عن الطبيعة و أنهم لا يكترثون بها.

ريجينا الخادمة فتاة طموحة فهي تتعلم اللغة الفرنسية و تحلم بأن تسافر مع ازفولد إلى باريس وهي قد رفضت العمل مع والدها في ملهى البحارة.
لقد كان والدها الرسمي غير الشرعي انغستراند لا يحمل أية مسئولية أخلاقية تجاهها و كان يخبرها دائماً بأنه ليس والدها:

You ' ve always said I was none of yours.

لقد كنت تقول دائماً بأنني لا انتمي لك.

What a child owes its father

هنا انغستراند يعبر عن الموضوع الرئيسي في هذا العمل المسرحي و هو أن الأبناء يدفعون ثمن أخطاء آبائهم كما حدث مع ريجينا التي دفعت ثمن العلاقة غير الشرعية بين القبطان و بين والدتها.

You mustn 't risk that

السيدة الفينغ تخبر الكاهن ماندرس بأن عليه الا يعرض سمعته للخطر لذلك فإنها توافق على عدم التأمين على دار الأيتام حتى لا يتهم الكاهن بأنه ضعيف الإيمان.

We nearly had a fire down there yesterday

هنا انغستراند يحذر من إمكانية حدوث حريق في دار الأيتام كالحريق الذي كاد يقع البارحة.

الكاهن ماندرس يصعق عندما يخبره ازفولد ابن السيدة ألفينغ بأن أصدقائه من الشباب و الشابات الذين يدرسون الفن في باريس يعيشون سوياً دون زواج.

More of a clergyman's mouth

هنا السيدة الفينغ تتمنى لو كان الكاهن هو والد ازفولد وتعبر عن أمنيتها هذه بشكل لا شعوري بإشارتها إلى أن فم ابنها يشبه فم الكاهن و ربما كانت أمنية السيدة الفينغ هذه نابعة من رغبتها في ألا يرث ابنها المرض الخطير من والده الفينغ و ألا يرث أخلاقه المشينة.

it 's not a wife place to judge her husband

هنا الكاهن يعبر عن رأيه في أن المرأة لا تمتلك الحق في أن تقيم زوجها كما أنه يعبر عن قناعته بوجوب خضوع النساء لأزواجهن كما يأمر الكتاب المقدس.

How could a thing like that be kept quiet?

كيف أمكن الإبقاء على شيء كهذا طي الكتمان ؟
و هذه إحدى الجمل التي يعبر فيها الكاهن عن حرصه على سمعته و اهتمامه برأي الآخرين.

My own servant-girl

هنا السيدة ألفيتغ تعبر عن ملكيتها للخادمة ريجينا , فعندما تزداد الفروق الطبقية في المجتمع تتحول علاقة

العمل إلى علاقة استعباد حقيقية لا يكون فيها للعامل أية حقوق.

My purchase price

مهري - الثمن الذي باعني أهلي به
هنا السيدة الفينغ تشير إلى أن الأثرياء أمثال القبطان الفينغ يشترون الزوجات بالمال كما تشير إلى أنها لم تكن سعيدة في حياتها الزوجية مع الفينغ و قد حدث بالفعل أن هربت السيدة الفينغ في بداية حياتها الزوجية إلى منزل الكاهن , لكن الكاهن طلب منها أن تعود إلى منزل زوجها.

أثناء حديث السيدة الفينغ مع الكاهن يسمع كل منهما صوت الخادمة ريجينا وهي تطلب من ازفولد ان يبتعد عنها , إن مشهد التحرش هذا يستدعي إلى ذهن السيدة الفينغ أشباح ذكرى قيام زوجها بالتحرش بالخادمة جوهانا التي كانت تعمل في منزلهم.
إن السيدة الفينغ تدرك في هذه اللحظة أن الماضي الذي اعتقدت انها قد دفنته وتخلصت منه للأبد ما يزال حياً و أن التاريخ يعيد نفسه بشكل مستمر و كذلك فإن السيدة الفينغ بدأت تقلق من محاولات ابنها المتكررة للتحرش بالخادمة دون أن يعلم بأنها أخته غير الشقيقة لذلك فقد طلبت السيدة الفينغ المشورة من الكاهن بعد أن أعلمته بأن الخادمة هي أخت ابنها غير الشقيقة , لكن الكاهن أجابها بأنه ليس لديه أية خبرة في مثل هذه الشؤون:

I 've had no experience at all of this sort of thing .

She must leave this house

هنا تقرر السيدة الفينغ بأن على الخادمة ريجينا أن تغادر المنزل.

Yet they say we all spring from some such union .

ومع ذلك فإنهم يقولون بأننا جميعاً قد نتجنا عن مثل هذه العلاقة.

هنا السيدة الفينغ تشير إلى زواج ابن آدم من شقيقته و أن البشرية قد نتجت عن هذا الزواج و كأنها تفكر في تبرير علاقة ابنها بأخته و تبرير زواج المحارم.

It would be best if we could get her settled .

هنا السيدة الفينغ تستشير الكاهن فيما إذا كان تزويج الخادمة لشخص ما سيحل المشكلة , لكن الكاهن يجيبها ثانية بأنه لا يمتلك خبرة في مثل هذه المواضيع:

I don't know much about these things .

فالكاهن شديد الحرص على سمعته لذلك فإنه يتجنب الخوض أو إبداء الرأي في مثل هذه المسائل المحرجة.

You have been concealing the truth from me all these years

هنا الكاهن يتهم النجار انجستراند **Engstrand** بأنه قد أخفى عنه حقيقة أنه ليس والد ريجينا كل تلك السنوات.
إن انجستراند يحاول دائماً الظهور بمظهر الرجل الفاضل المتدين أمام الكاهن , ونلاحظ هنا أن الكاهن الذي لم يعترض على إخفاء السيدة الفينغ عن ابنها حقيقة أن الخادمة هي أخته يغضب عندما يعلم بأن انغستراند قد أخفى عنه الحقيقة.
إن الكاهن يستجوب انجستراند و يسأله عن المال الذي كان مع زوجته جوهانا **Johanna**
والدة ريجينا فيجيبه انجستراند كذباً بأن جوهانا لم تكن معها أية أموال لكن الكاهن علم من السيدة الفينغ أنها منحت الخادمة جوهانا مبلغاً من المال لتشتري سكوتها و سكوت انغستراند على فضيحة زوجها لذلك فإن الكاهن يتبين مقدار كذب انغستراند , لكننا سنعلم لاحقاً أن انغستراند يستطيع أن يخدع الكاهن المرة بعد المرة.

إن ازفولد لم يرث عن والده الإنحلال الخلقي و حسب بل إنه قد ورث عن والده مرضاً خطيراً وهو الأمر الذي أخبره به أحد الأطباء في باريس.

I can 't remember ever having seen the sun

هنا ازفولد يقول بأنه لم يذكر مطلقاً أنه شاهد الشمس في النرويج و ازفولد هو الشخصية الوحيدة التي تشكوا بشكل دائم من الطقس الكئيب في النرويج و يمتدح الطقس المشمس في باريس , وقد يكون سبب ذلك أنه قد عاش عدة سنوات في باريس و اعتاد على الشمس هناك بينما لم تتح هذه الفرصة لبقية شخصيات المسرحية و علينا الانتباه إلى أن عناصر الطقس في هذا العمل المسرحي لها دلالات رمزية فالشمس ترمز إلى الحقيقة و الحرية و السعادة أما الغيوم و الأمطار فترمز إلى الكآبة و الحقائق المخفية.

I am afraid Regina stayed at home for too long

هنا تعبر السيدة الفينغ مجدداً عن رغبتها في إبعاد الخادمة ريجينا عن المنزل حتى تمنع الماضي من أن يكرر نفسه.

My only salvation

هنا يستخدم ازفولد تعبيراً مشابهاً للتعبير الذي استخدمته والدته عند الإشارة إلى الخادمة ريجينا و هو تعبير يدل على الاستعباد و الملكية و هذا يعني أن ازفولد لا يحب ريجينا لكنه يرغب في الحصول عليها لأغراض بهائمية , و علينا أن ننتبه إلى أن الخادمة ريجينا لم ترث المرض من والدها بخلاف أخيها ازفولد و لابد أن ذلك يحمل دلالةً رمزية معينة.

The joy of living … ? Can there be any salvation in that ?

هنا السيدة ألفينغ تستنكر فكرة عبادة الشهوات و تستنكر فكرة أن الخلاص يتأتى بأن يعيش الإنسان بمقتضى شهواته الحيوانية وهي الأفكار التي أتى بها ابنها بعد أن درس الفن في باريس , فالسيدة الفينغ ترى أن خلاص الإنسان يتأتى بتأدية الواجبات الدينية و الأخلاقية و الإنسانية و لا يتأتى بتأليه الشهوة , لكننا نلاحظ أن كلمة الخلاص قد اتخذت معنىً آخر غير عبادة الشهوة عند ابنها بعد أن اشتدت آلام المرض فقد أصبحت كلمة الخلاص تعني أن يأتي شخص ما و أن يقتله قتلاً رحيماً ليخلصه من آلامه وقد كان

ازفولد يلح على كل من الخادمة ريجينا ووالدته أن تقوما بهذا الأمر و قد انتهى هذا العمل المسرحي عندما كان يرجو والدته أن تحقنه بجرعة قاتلة من المورفين.

إن انجستراند كان يتمكن بشكل دائم من خداع الكاهن ماندرس لأن انجستراند يجيد النفاق و الكذب و قلب الحقائق لذلك فإن الكاهن يحث الخادمة ريجينا على العمل عند والدها انجستراند في ملهى البحارة و قد رأينا سابقاً أن ازفولد كان يريد من ريجينا أن تعيش معه و هنا فإن كل من والد ريجينا غير الشرعي و أخيها غير الشقيق يريدان منها أن تمارس الرذيلة كل على طريقته.
ريجينا تضع كاسها الفارغ لأن أحداً لم يسكب لها الشمبانيا في كأسها فلا أحد يفكر فيما ترغب به لكنهم جميعاً يفكرون في استخدامها لغاياتهم الخاصة.
أما تمكن انجستراند من إقناع الكاهن بضرورة أن تعمل ريجينا في ملهى البحارة فهو دليل على أن انجستراند قد تمكن مجدداً من خداع الكاهن.

وهنا تقرر السيدة الفينغ أن تضع حداً لكل هذا و ذلك بأن تقول الحقيقة بالرغم من اعتراض الكاهن و في اللحظة التي تقرر فيها السيدة الفينغ قول الحقيقة تشتعل السنة اللهب في دار الأيتام و يبدأ الكاهن في لوم نفسه لأنه طلب من السيدة الفينغ ألا تؤمن على دار الأيتام.
إن دار الأيتام في هذا العمل المسرحي ترمز إلى صرح الخداع الذي شيدته السيدة الفينغ حتى تحافظ على سمعة زوجها أما احتراق دار الأيتام فقد كان يرمز إلى سقوط الأقنعة و احتراق الأكاذيب و تكشف الحقائق.

Someone I know has taken the blame for another man once before .

هنا انجستراند بعد اتهامه بأنه هو من أضرم النار في دار الأيتام يقول بأنه يعرف شخصاً ما قد تحمل وزر أخطاء شخص آخر من قبل , وهنا إما أن انجستراند يشير إلى أن قد تزوج الخادمة ريجينا وهي حامل و تحمل بذلك وزر

خطيئة القبطان الفينغ و ستر على فضيحته و إما أنه يقارن نفسه بالسيد المسيح الذي تحمل أوزار الآخرين.

And what sort of a life have you given me?

هنا ازفولد يلوم والدته السيدة الفينغ على إرساله في سن مبكرة إلى مدرسة داخلية فهذا التصرف قد حرمه من دفئ العائلة و جعله يعيش كالأيتام , إنه يرى بأن والدته قد تخلت عنه وهو في أوج حاجته إليها و الآن بعد أن أصبح شاباً تحاول استعادته و لكن دون جدوى.

Mother, give me the sun .

هنا يطلب ازفولد من والدته أن تمنحه الشمس و الشمس التي كانت تعني له الحرية و الحياة و السعادة أصبحت تعني له بعد أن اشتدت آلامه الموت و الخلاص من الألم , أي أن ازفولد يطلب من والدته هنا أن تحقنه بجرعة قاتلة من المورفين.

إن الموضوع الرئيسي في مسرحية الأشباح هو تأثير الماضي على الحاضر و أن الحاضر هو ابن الماضي و أن حياتنا التي نحياها اليوم هي من صنع أشخاص موتى لا يمكننا الخلاص من تأثيرهم , لذلك فإن شخصيات هذه المسرحية غالباً ما تتحدث عن أحداث وقعت في الماضي قبل أن تبدأ أحداث هذا العمل المسرحي , فنحن نعلم مثلاً أن السيدة الفينغ كانت مغرمة بالكاهن ماندرس لكن عمتها أقنعتها بأن تتزوج من القبطان الثري الفينغ , لكن الحياة مع ذلك السكير عديم المسئولية كانت جحيماً لا يطاق , لذلك فقد هربت السيدة الفينغ إلى منزل الكاهن الذي طلب منها أن تعود إلى منزل زوجها و أن تؤدي واجباتها الزوجية تجاهه.

لقد كانت السيدة الفينغ تطلب من زوجها أن يتعاطى الخمر في المنزل حتى لا يتسبب في حدوث فضيحة بارتياده للحانات و الخمارات , كما أنها اضطرت لأن ترسل ابنها إلى مدرسة داخلية حتى لا يتأثر بسلوك والده المخزي و عندما اكتشفت السيدة الفينغ أن هنالك علاقة غير شرعية بين زوجها و

بين الخادمة و أن الخادمة حامل فإنها تشتري سكوتها ببعض المال كما أنها تزوجها من السكير انغستراند الذي أساء معاملتها إلى أن ماتت في سن مبكرة دون أن يعرف من هو والد ابنتها الحقيقي و كان انغستراند قد قبل أن يعطي اسمه للمولودة لقاء بعض المال.
وفي آخر محاولة قامت بها السيدة الفينغ لتحسين صورة زوجها تقوم بإنشاء دار للأيتام إحياء لذكرى زوجها لكن دار اليتام هذه سرعان ما تحترق و لا يتبقى منها أي شيء إذ لا شيء جيد يتبقى من حياة إنسان فاسد . إن ما تبقى من آثار ذلك الرجل هو المرض الخطير الذي ورثه ابنه عنه و المصير المجهول الذي ينتظر الخادمة ابنته غير الشرعية بعد أن طردتها السيدة الفينغ من المنزل.

إن شخصيات هذا العمل المسرحي بعيدة وجدانياً عن بعضها البعض فكل شخصية متمسكة بوجهة نظرها و لايهمها أن تفهم كيف تفكر الشخصيات الأخرى , فالزوج الميت كان بعيداً عن زوجته و الأم بعيدة عن ولدها و النجار انغستراند بعيد عن ابنته ريجينا وكان يعيرها دائماً بأنها لا تنتمي له كما كان بعيداً عن أمها التي كان يسيء معاملتها.

لكن أنانية و شهوانية شخص واحد وهو القبطان الفينغ كانت السبب في تدمير معظم شخصيات هذه المسرحية فهو الذي أقام علاقة غير شرعية مع الخادمة جوهانا ثم رماها و لم يكترث للطفل الذي كان في أحشائها و تسبب في مجيء ريجينا إلى العالم و تسبب في أن تعيش حياة مذلة مع انغستراند الذي أساء معاملة والدتها ثم جعل من ابنتها خادمة في المنازل و أخيراً كان يحاول أن يحملها على العمل في ملهى للبحارة , و القبطان الفينغ هو الذي حطم حياة زوجته بأنانيته ولا مبالاته و اضطرها لأن تتخلى عن ابنها.

إن كل من الكاهن ماندرس و انغستراند يحرصان على الحفاظ على سمعتهما فالكاهن يحافظ على سمعته بضبط شهواته و الابتعاد عن مواطن الريبة أما انغستراند فإنه يحافظ على

سمعته بالنفاق و الكذب و بيع الكلام و المزايدة و قد نجح انغستراند في خداع الكثيرين بمن فيهم الكاهن.
و كذلك فإن من المواضيع الهامة في مسرحية الأشباح موضوع القتل الرحيم Euthansia

و أخيراً فإن مسرحية الأشباح تتألف من ثلاث فصول و أحداث هذه المسرحية تقع خلال أقل من 24 ساعة كما أن جميع أحداثها تجري في موقع واحد في منزل السيدة الفينغ.

....
....
.

Heart of Darkness
Joseph Conrade
قلب الظلام
جوزيف كونريد

....

ولد جوزيف كونريد في العام 1857 في بولندا و قد نشر قصته الأولى Almayer 's Folly
في العام 1895 , و قد كان أمراً مثيراً للاهتمام أن يصبح كونريد من أعلام الأدب الإنكليزي مع أن اللغة الإنكليزية لم تكن لغته الأم.
اشتهر كونريد برواياته التي تتحدث عن استكشاف و استعمار القارة الإفريقية و كان كونريد لا يهتم في أعماله بالحدث ذاته بقدر ما كان يهتم بتأثير ذلك الحدث عن الإنسان , و قد كان كونريد يرى بأن الإنسان يكتشف حقيقة ذاته عندما يبتعد عن المجتمع كما كان يحدث لشخصياته في مجاهل إفريقيا.

Heart of Darkness
قلب الظلام
....

يعتبر النقاد أن رواية قلب الظلام هي رواية قصيرة short novel أكثر مما يعتبرنها قصة قصيرة طويلة long

كما short story يعتبرها النقاد أول رواية رمزية sumbolist في الأدب الإنكليزي.

تتحدث هذه الرواية القصيرة عن علاقة المستعمرين الأوروبيين بالزنوج و عن علاقة أولئك المستعمرين ببعضهم البعض كما تتحدث عن التناقض بين الشعارات البراقة التي رفعها أولئك المستعمرون و ادعائهم بأنهم رسل حضارة و حملة مشاعل النور مهمتهم نقل الحضارة إلى العوالم المتخلفة و بين حقيقة أولئك المستعمرين الذين كانوا مجرد لصوص هدفهم الأول هو السرقة , بل سرقة أكبر قدر ممكن من ثروات تلك البلاد و السعي لإبقاء تلك البلاد جاهلة و متخلفة.

تبدأ هذه الرواية على مركب البحار مارلو **Marlow** التي كانت تبحر في نهر التايمز قبيل الغروب حيث يخبر مارلو ضيوفه بأن عمته كانت قد توسطت له عند إحدى الشركات التي تنهب الكونغو لكي يحصل على وظيفة فيها وذلك ليحل مكان موظف سابق قتل في صراع مميت من أجل دجاجتين ثم يحدثهم عن رحلته إلى الكونغو.

لقد كانت مهمة البحار مارلو أن يعيد كرتز **Kurtz** الذي كان على فراش الموت من الكونغو إلى إنكلترا لكن كرتز هذا لم يكن يرغب في العودة لذلك فقد أمر الزنوج بأن يهاجموا القارب البخاري , لكن المهاجمين تراجعوا عندما أطلق مارلو صفارة القارب البخاري.

وهنالك من يرى بان الزنوج كانوا يحتجزون كرتز كي يقتصوا منه وهم الذين منعوه من العودة لكن هذا الرأي يناقض ما قاله الشاب الروسي لاحقاً لمارلو بأن كرتز هو من أمر الزنوج بمهاجمة القارب.
إن كرتز كان مجرد موظف صغير في شركة بريطانية متخصصة في نهب ثروات الكونغو لكن الصلاحيات الواسعة التي منحت له حولته إلى حاكم مطلق و شبه إله و خصوصاً أن الأفارقة البدائيين كانوا يتميزون بقابلية لتأليه و عبادة الفرد فكان يستغل طاعتهم العمياء له و يرسلهم إلى مجاهل

الكونغو ليبحثوا له عن العاج الثمين وبذلك فقد تحول كرتز من موظف إلى جامع ثروة وكانت يدي كرتز غارقتين في دماء الأفارقة فقد كان يقتل كل من يتمرد عليه منهم بدون أدنى شفقة لا بل إنه كان يزين السور المحيط بكوخه برؤوس معارضيه المجففة.

لقد كانت أولى آثار كرتز التي رآها مارلو عبارة عن لوحة قام كرتز برسمها تمثل امرأة معصوبة العينين ومشوهة المعالم تحمل مشعلاً و المرأة هنا تمثل القارة الأوروبية التي تحمل مشعل التنوير مع أنها ذاتها معصوبة العينين , أما بشاعة وجهها فإنه يمثل نظرة شعوب العالم الثالث لأوروبا.

لقد كان مارلو يتوق لرؤية كرتز و كان يتوقع أن يرى رجلاً عظيماً , لكنه عندما التقى به اكتشف بأن كرتز هذا ما هو إلا لص حقير.
لقد لا حظ مارلو أن رأس كرتز من شدة حبه للعاج أصبحت خاليةً من الشعر كالكرة العاجية و قد شبهه مارلو بصورة للموت مصنوعة من العاج.

لقد لاحظ مارلو أن التأثير الأوروبي في الكونغو كان يضعف تدريجياً كلما تعمقنا في الأدغال حيث كانت العادات الإفريقية تطغى على العادات الأوروبية الدخيلة فقد كان كل ما يمثل الثقافة الأوروبية يتآكل تدريجياً تحت تأثير ثقافة البلاد.
إن طغيان التأثير الإفريقي في قلب الكونغو على الأوروبيين قد بدى واضحاً في كرتز مدير المحطة الداخلية الذي تحول إلى زعيم قبيلة إفريقية فقد كان يقيم في كوخ إفريقي محاط بعصي تحمل رؤوس الأشخاص الذين لم يمتثلوا لأوامره.

إن رواية قلب الظلام تتحرك في محورين , المحور الأول محور مادي يتمثل في سفر مارلو من المحطة الخارجية الساحلية في الكونغو مروراً بالمحطة الوسطى و انتهاءً بالمحطة الداخلية التي تقع في قلب الأدغال و قلب الظلام

, أما المحور الثاني فهو محور نفسي و روحي يتحدث عن سفر مارلو في أعماق ذاته و أعماق الحقيقة , وقد كان هذين المحورين يتحركان بشكل متوازي فكلما كان مارلو يتعمق في الأدغال الإفريقية كان يتعمق كذلك في اكتشاف ذاته , وهذا الأسلوب متبع في كثير من أعمال كونريد الأدبية فرحلة مارلو لم تكن رحلة إلى قلب أدغال الكونغو وحسب بل إنها كانت كذلك رحلة في أعماق النفس البشرية.

إن كثيراً من الأفكار بدأت تراود مارلو بشأن الاستعمار و المستعمرين فقد تخيل مجيء الأفارقة إلى أوروبا كمستعمرين و تخيل أن يقوموا بإرغام الأوروبيين على حمل أمتعتهم كما يفعل الأوروبيين في إفريقيا عندما يستخدمون الأفارقة كحمالين لأمتعتهم.
كما أن مارلو فكر في مسألة أن بريطانيا كانت يوماً ما مستعمرةً رومانية و أن الرومان كانوا ينظرون إليها كما ينظر البريطانيون للكونغو.

إن التفكير المادي و عبادة المال هو من المواضيع الهامة كذلك في هذه الرواية و كرتز هنا هو أبشع من يمثل ذلك التفكير المادي فقد كان يقتل الزنوج من أجل العاج و كان على وشك أن يقتل الشاب الروسي من أجل العاج كذلك بالرغم من أن ذلك الشاب الروسي كان قد أنقذ حياته غير مرة , و بالرغم من أن ذلك الشاب الروسي كلن مخلصاً و موالياً لكرتز إلى درجة لا تقل عن ولاء الزنوج له.
وقد تبدت عبادة كرتز للمال أثناء احتضاره حيث كان يذكر كلمات مثل " المحطة و العاج " لكن آخر كلمة نطق بها كانت " الرعب " فقد كررها مرتين قبل موته **The horror** , **The horror** ,ربما لأنه لم يدرك بشاعة ما كان يقوم به من أعمال إلا قبيل موته بلحظات.

وبعد موت كرتز عاد مارلو إلى إنكلترا مجدداً و قابل المرأة التي كان كرتز يرغب في الزواج منها لكن أهلها كانوا قد رفضوه لأنه كان فقيراً.

لقد كانت تلك المرأة تحتفظ بذكريات طيبة عنه كما كانت تحتفظ بصورة مشرقة له في ذاكرتها و بما أن مارلو كان لا يرغب في تشويه تلك الصورة الجميلة فإنه لم يخبرها بالانحطاط و السفالة التي وصل إليها كرتز بعد سفره إلى إفريقيا و عمله في تلك الشركة و اكتفى بإخبارها بأن اسمها كان آخر كلمة نطق بها.

His intended = his fiancéeخطيبته

يوصف المدير العام للشركة البريطانية في الكونغو بأنه شخص غبي و جاهل , وكان هذا المدير يكره كرتز لسبب أو لآخر و قد سمع مارلو ذلك المدير يخبر عمه بأنه قد عمل على تأخير عملية نقل كرتز إلى إنكلترا للعلاج على أمل أن يموت هذا الأخير قبل أن يتلقى العلاج و على الأغلب فإن مدير المحطة كان وراء إغراق قارب مارلو وهي العملية التي كان يقصد بها تأخير وصول مارلو على أمل أن يلقى كرتز مصرعه كما أن المدير كان يقوم بإعاقة عملية إنقاذ المركب متذرعاً بحجج بأن هذه العملية لابد أن تستوفي إجراءاتها الرسمية كما يفعل كل موظف فاسد عندما يختبئ خلف قوانين و أنظمة و لوائح أكثر فساداً منه , و هنالك شكوك تحوم حول صانع القرميد في المحطة بأنه يعمل جاسوساً عند المدير العام و قد كان يطمح في أن يصبح مساعداً للمدير.

إن مارلو يشير إلى الزنوج أحياناً بعبارة المادة الأولية **raw matter** و يصف الرجال البيض في المحطة بأنهم حجاج بلا إيمان **faithless pilgrims** لأنهم حجاج يعبدون المال و لم يأتوا إلى إفريقيا إلا لزيارة معبودهم هذا.

و مارلو يرى بأن مايرغم الناس على السير في الطريق المستقيم ليس الضمير و لكن الخوف من الفضيحة و الخوف من العقاب , وهذه النظرة قد تكون نظرة متشائمة لكنها نظرة واقعية لكنها لا تنطبق إلا على عديمي الضمير فالوحش الكامن لدى هؤلاء كما هي حال كرتز يخرج من قمقمه عندما

يمنحون صلاحيات وسلطات وظيفية كبيرة أو عندما يرحلون إلى مكان
لا قانون فيه كالمستعمرات الإفريقية و ميادين الحروب.

و بعد موت كرتز تأتي عشيقته الإفريقية لتسأل عن سبب موته و ماذا كانت كلماته الأخيرة و هنا يكذب مارلو عليها عندما يخبرها بان آخر كلمات كرتز كانت اسمها.
إن كونريد يقدم لنا رمزين للاستعمار الأوروبي في هذه الرواية هما السيف و المشعل أي استخدام القوة في تمدين العالم الثالث.
أما قلب الأدغال المجهولة و المظلمة فقد كانت ترمز للاشعور أو الجزء الخفي و غير القابل للضبط في النفس الإنسانية.
إن مارلو يخبرنا في بداية هذه الرواية أنه يكره الكذب لكنه يكذب لاحقاً على صانع القرميد ثم يكذب على خطيبة كرتز كما أن قيامه بتمزيق الهامش من تقرير كرتز هو نوع من الكذب و التدليس.

إن كرتز هذا كان يعاني إلى درجة ما من انفصام في الشخصية فتارةً تسمع أنه بدا حياته كفنان و تارة نراه يزين كوخه برؤوس مجففة ... كما نراه يأمر الزنوج بالهجوم على مركب مارلو البخاري ثم نراه يصعد بعد ذلك إلى المركب ليسافر مع مارلو و يأمر الزنوج بالا يهاجموا المركب ثانيةً.
و أخيراً فإن قلب الظلام يرمز إلى الظلمة الموجودة في قلب كرتز و في قلب كل مستعمر وقلب كل مستوطن لأرض ليست له.

دراسات أدبية : Emma - Jean Austen , Huckleberry Finn , Mark Twain
ديزي ميلر Daisy Miller , Henry James

Emma - Jean Austen إيما - للكاتبة الإنكليزية جين أوستن

ولدت جين أوستن في العام 1775 في هامبشير Hampshire في عصر ما قبل السكة الحديدية pre-railway age في إنكلترا و كانت عائلة أوستن تتألف من ثمانية أولاد و كانت هي السابعة في الترتيب و مما لاشك فيه أن وجود أوستن في عائلة كبيرة العدد قد جعلها تهتم في أعمالها الأدبية بدراسة التفاعلات ما بين الأبناء و الآباء و تفاعلات الأبناء مع بعضهم البعض.

إن أعمال جين أوستن الأدبية كانت تقع في الريف الإنكليزي كما كانت تصور حياة الطبقة الوسطى من ساكني الريف ومن أشهر أعمالها الأدبية:

كبرياء و تحيز Pride and Prejudice

إحساس و حساسية Sense and Sensibility

منتزه مانسفيلد Mansfield Park

دير نورثنجر Northanger Abbey

ومن الخطأ اعتبارجين أوستن من كتاب العصر الفيكتوري Victorian writer كما أن من الخطأ اعتبارها من كتاب القرن الثامن عشر Eighteen-century writer فهي قد عاشت في القرن الثامن عشر لكن جميع كتاباتها قد نشرت في القرن التاسع عشر وهذا يعني أنها ليست من كتاب القرن الثامن عشر , كما أنها توفيت قبل أن تعتلي الملكة فكتوريا العرش بعشرين عاماً و ربما قبل أن تولد (أي الملكة فيكتوريا) و باختصار شديد فإن جين أوستن هي من كتاب العصر الجورجي Georgian writer و ذلك نسبة إلى الملك جورج الثالث.

لقد عاشت جين أوستن خلال مرحلة الحرب بين فرنسا و إنكلترا كما أنها كتبت رواية إيما بعد بضعة أشهر فقط من معركة واترلو The Battle of Waterloo , كما أنها قد عاصرت شعراء الحركة الرومانسية الكبار في إنكلترا.

إذا أردت أن تقرأ رواية طويلة جداً و خاليةً من الأحداث فاقرأ هذه الرواية مع أنني أشك في أن هنالك من قرأ هذه الرواية في عصرنا الحالي لمجرد المتعة الأدبية حيث لا يقرأ مثل هذه الروايات سوى الطلاب المجبرين على القراءة و النقاد الذين يعتاشون على قراءة ودراسة الأعمال الأدبية.

الشخصية الرئيسية في هذه الرواية هي إيما وودهاوس **Emma Woodhouse** وهي بالطبع بطلة الرواية و كانت والدة إيما قد توفيت منذ زمن بعيد لذلك فإن مسئولية العناية بها قد وقعت على كاهل مربيتها الآنسة تيلور **Miss Taylor** التي تزوجت لاحقاً من السيد ويستون. **Mr. Weston** شقيقة إيما متزوجة و تعيش في لندن و شقيق زوجها الأكبر يدعى السيد نايتلي **Mr.Knightley** وهو رجل أعزب.

في الفصل الأول نرى والد إيما السيد وودهاوس يبدي أسفه لزواج الآنسة تيلور (مربية إيما) لكن إيما كانت ترى بأن الزواج هو ضمان للمستقبل.

فرانك تشرشل **Frank Churchill** هو ابن ويستون زوج الآنسة تايلور , لكن عائلة تشرشل الثرية قد تبنته سابقاً و غيرت اسمه.

تقرر إيما أن تضع هاريت **Harriet** تحت رعايتها و هاريت هذه فتاة مجهولة الأبوين في السابعة عشرة من عمرها و تعلم إيما بأن هنالك مزارع شاب يدعى روبرت مارتن **Robert Martin** واقع في غرام هاريت.

ويطلب روبرت مارتن يد هاريت للزواج لكن إيما تقنعها بأن ترفض الزواج منه كما تقنعها بأن إيلتون واقع في غرامها , لكن تدخل إيما في شؤون هاريت هذه المرة لم يكن في صالحها ذلك أن إيلتون كان لا يهتم بهاريت.

وعندما يعلم نايتلي بأن هاريت قد اقتنعت بأفكار إيما و رفضت الزواج من روبرت مارتن فإنه يغضب منها ومن تدخلها في شؤون الآخرين و يصر بأن مارتن مناسب تماماً لهاريت و بأن إيلتون ابن الطبقة العليا و ذو النسب الرفيع لن يتزوج من فتاة مجهولة الأبوين و النسب و ليس عندها مهر (كانت الفتاة هي التي تدفع المهر عندهم.)

و هكذا نرى بأن نايتلي يمثل الواقعية و المنطق بخلاف إيما ذات الأفكار الحالمة غير الواقعية.
في الفصل التاسع جون نايتلي **John Knightlly** مع شقيقة إيما (إيزابيلا **Isabella**) و أولادهم الخمسة يزورون هارتفيلد **Hartfield** في عطلة عيد الميلاد , وفي الفصل العاشر تناقش إيما موضوع الزواج مع هاريت و تعلن بأنها لا تفكر في الزواج.
جون نايتلي يخبر إيما بأن إيلتون **Elton** مهتم بها لكنها لا تقتنع بهذا الأمر.
إن نايتلي يمثل في هذه الرواية صوت العقل و المنطق , لكن إيما ترفض الاقتناع بأن إيلتون مهتم بها لأن قبولها لهذه الفكرة يعني بأن أفكارها كلها كانت خاطئة.
وفي الفصل الرابع عشر يتضح لنا بأن إيما كانت ترى بأن فرانك تشرشل مناسب لها من حيث العمر و الشخصية و المكانة الإجتماعية , وفي الفصل الخامس عشر يطلب إيلتون يد إيما للزواج و عندما تخبره بأنها كانت تعتقد بأنه كان يفكر في الزواج من هاريت يخبرها بأنه لم يفكر يوماً في الزواج من هاريت و بذلك يتأكد لإيما بأن أفكارها السابقة بشأن إيلتون و هاريت كانت خاطئة لذلك بدأت إيما تلوم نفسها على إقناعها هاريت بأن إيلتون واقع في غرامها.
نايتلي يخبر إيما بأن فرانك تشرشل لا يكن الكثير من الاحترام لوالده لكن إيما تدافع عن فرانك و مرة أخرى نجد بأن إيما تتسرع في إطلاق الأحكام دون أن تتأمل في الأسباب الموضوعية لأن فرانك تشرشل يستحق الانتقاد أما دفاع إيما عنه فكان ينطلق من إعجابها به.
في الفصل التاسع عشر تعتقد إيما بأن جين فير فاكس **Jane Fairfax**واقعة في غرام ديكسون **Dixon** و أنها قد أصيبت بصدمة عند زواجه من الآنسة كامبل. **Miss.Campbell**
إن دور الفتاة اليتيمة جين فيرفاكس يتمثل في أن تكون خصماً و عدواً لإيما.
في الفصل الثالث و العشرين إيما تقابل فرانك تشرشيل و تجده شاباً وسيماً لذلك تقرر بأن تحبه دون أن تكترث لأخلاقه و شخصيته.

في الفصل السادس و العشرين تتلقى جين فايرفاكس Jane Fairfax هدية عبارة عن بيانو من شخص مجهول و في هذا الفصل يواصل فرانك تشرشل إنتقاده لمظهر جين فيرفاكس.
إيما الآن أصبحت مقتنعة بأن فرانك تشرشل واقع في غرامها , لكن الواقع أن فرانك تشرشل يستخدم علاقته الظاهرية مع إيما لإخفاء اهتمامه الحقيقي بجين فيرفاكس لذلك فإن موقف إيما في هذه الرواية يشبه المواقف التي نجدها بمسرحيات كوميديا الخطأ Comedy of errors التي يسيء فيها أبطال تلك الأعمال المسرحية تقديرهم للظروف و يطلقون أحكاماً متسرعة و خاطئة.
و بالرغم من أن إيما كانت معجبة بفرانك تشرشل و بالرغم من أنها كانت مقتنعةً بأنه واقع في غرامها فقد كانت لا تفكر في الزواج منه كما أنها كانت تنوي أن ترفضه في حال طلب يدها كما كانت تفكر في توجيهه ناحية هاريت , ومرةً أخرة تخطئ إيما في تقدير الظروف فهي تعتقد بأن فرانك واقع في غرامها كما أنها لاتنتبه إلى أنه واقع في غرام جين فيرفاكس.
في الفصل 23 إيما تقابل آل إيلتون (عائلة إيلتون (The Eltons و ترى بأن السيدة إيلتون Mrs. Elton إمرأة سوقية فظة.
إن السيدة إيلتون تمثل في هذه الرواية الأشخاص محدثي النعمة الذين يمتلكون المال و يقيسون كل شيء بالمال لكنهم يفتقدون الرقي و الذوق و الأدب.
لقد تزوجت السيدة إيلتون من رجل دين حتى تتمكن من الاختلاط مع سيدات الطبقات العليا حيث أن رجال الدين يحظون بمكانة مرموقة في المجتمعات الأوروبية.
السيد نايتلي يخبر إيما في الفصل 33 بأنه لا يفكر في الزواج من جين فيرفاكس كما تظن و هذا هو الخطأ الذي تقع فيه إيما بشكل دائم فبمجرد حصولها على أية معلومات تسارع إلى إستنباط نتيجة خاطئة من تلك المعلومات.
في الفصل 38 يرفض إيلتون الرقص مع هاريت لذلك يسارع نايتلي لإنقاذ هاريت من ذلك الموقف المهين و يرقص معها و يندرج تصرف إيلتون هذا تحت مايدعى بالبطولة المصطنعة أو البطولة المثيرة للسخرية mock-heroic وتتمثل في استعراض الشهامة في مواقف سخيفة

بعد أن رفض إيلتون الرقص مع هاريت تخبر هاريت إيمي بأنها لن تفكر بعد اليوم في الزواج منه و أنها تفكر حالياً في شخص آخر وفي الحال تتصور إيما بأن ذلك الشخص هو فرانك تشرشل **Frank Churchill** ولا يخطر لإيما أبداً أن تفكر في أن ذلك الشخص قد يكون نايتلي الذي أنقذ هاريت من ذلك الموقف المحرج لأن إيما بشكل لا شعوري تتصور أن نايتلي يخصها ولايمكن لأحد غيرها أن يفكر فيه ولايمكن له أن يفكر في فتاة أخرى.

في الفصل **41** يظهر فرانك تشرشل المزيد من الاهتمام بإيما لكن نايتلي يخبر إيما بأن ذلك لم يكن أكثر من مناورة يقوم بها فرانك لإخفاء إعجابه بجين لكن إيما ترفض تصديق ذلك.

في الفصل **42** إيما تشعر بالغيرة عندما ترى نايتلي وهاريت سوياً وهما يتبادلان الحديث.

في الفصل **43** فرانك تشرشل يتمنى أن تجد له إيما عروساً ذات عيون بنية , وفي البداية تعتقد إيما بأنه يقصد هاريت , لكن عيون هاريت ليست بنية اللون بخلاف عيون إيما ذات اللون البني

في الفصل **45** تموت السيدة تشرشل بشكل مفاجئ.

في الفصل **47** تكتشف إيما بأن هاريت كانت واقعة في غرام نايتلي و في تلك اللحظة تكتشف إيما بأنها هي الأخرى واقعة في غرام نايتلي بشكل لا شعوري منذ مدة طويلة وبأن اللوم يقع عليها وحدها لأنها جعلت هاريت تفكر في نايتلي كما هي عادتها حيث كانت تحاول بشكل دائم اللعب في مصير الأشخاص المحيطين بها عن طريق ترتيب الزيجات بشتى الوسائل.

في الفصل **49** نايتلي يصارح إيما بحبه و يعرض عليها الزواج و تقبل إيما الزواج منه و تكتب لاحقاً رسالة إلى هاريت سميث **Harriet Smith** تخبرها فيها بمشروع زواجها من نايتلي.

إن الرسائل التي يتم تبادلها في اعمال جين أوستن تذكرنا بالروايات الخطابية **epistolary novels** وهي الروايات التي تتكون من خطابات يتم تبادلها بين أبطال الرواية وهذا الأسلوب في كتابة الرواية كان سائداً في القرن الثامن عشر.

في الفصل 51 تخبر إيما نايتلي بأنها لا تستطيع أن تغادر هارتفيلد Hart field و تترك والدها لذلك يخبرها نايتلي بأنه يفكر بشكل جدي في الإنتقال للعيش في هارتفيلد.
و يخبر نايتلي إيما بأن هاريت سميث ستتزوج روبرت مارتن فتشعر إيما بالإرتياح لذلك وبعد شهر من زفاف هاريت و روبرت مارتن تتزوج إيما من نايتلي و تنتهي الرواية كما هي حال جميع روايات جين أوستن بقرع أجراس العرس.
إن رواية إيما تدور حول موضوع الزواج و لاتحوي أية أحداث هامة فأخطر تساؤل يطرح في هذه الرواية هو من أرسل الهدية إلى جين فيرفاكس أو لم اتجهت جين إلى مكتب البريد تحت المطر.
أما شخصية بطلةهذه الرواية فإنها تمثل فتاة سطحية تحاول أن تتلاعب بالآخرين و بعواطفهم و تتخذ من جين عدوة فقط لأنها فتاة جميلة و صغيرة و مثقفة و عندما يوضع شخص ما تحت وصايتها فإنها تجعل من مصيره ألعوبة في يدها كما حدث مع هاريت سميث , كما أنها تستمر في ارتكاب الخطأ تلو الآخر دون أن تتعلم من أخطائها , فهي نوع من البشر لا يتعلم من أخطائه و يحتاج إلى من يطلعه على الصواب و الخطأ في كل مرة إلى مالا نهاية.
لقد تزامن ظهور رواية إيما مع نشر قصائد شعراء إنكلترا الرومانسيين الكبار مثل ووردسوورث و كوليريدج و سكوت و بايرون , لكن جين أوستن قد هاجمت الخيال في روايتها هذه (الخيال الذي يمجده الشعراء الرومانسيين) و بينت عبر شخصية إيما كيف يمكن أن يقود الخيال غير المحكوم بالعقل و المنطق الإنسان إلى كواراث تصيبه و تصيب من حوله.
لقد كانت إيما لاترى مايجب أن تراه وما هو ماثل فعلياً أمام عينيها لكنها كانت ترى ما تتمنى حدوثه و كأنه حقيقة واقعة فقد كانت تتخيل بأن هاريت سميث الفتاة المجهولة النسب ماهي إلا ابنة أشخاص ذوي نسب رفيع لذلك فقد أقنعتها بأن ترفض الزواج من المزارع الشاب الذي تقدم لخطبتها , كما أنها كانت تعتقد بأن إيلتون يفكر بالزواج من هاريت في الوقت الذي كان هذا الأخير يفكر فيها , كما كانت تعتقد بأن هاريت معجبة بفرانك تشرشل في الوقت الذي كانت فيه هاريت تفكر بنايتلي , كما كانت

تعتقد بأن جين فيرفاكس كانت تسعى وراء ديكسون في الوقت الذي كانت فيه جين على علاقة بفرانك و الأكثر من ذلك كله أنها لم تكن تعرف بأنها بشكل لا شعوري كانت معجبة بنايتلي.
ومن الناحية الإجتماعية فإن جميع الشخصيات في رواية إيما تنتمي للطبقة الوسطى **middle class** و كذلك فإن شخصيات هذا العمل الروائي تقسم إلى شخصيات مستقرة إجتماعياً و مالياً مثل نايتلي و وودهاوس والد إيما و شخصيات غير مستقرة إجتماعياً ومالياً مثل هاريت سميث و جين فيرفاكس , فعلى سبيل المثال نجد أن هاريت مجهولة النسب كما أنها لا تمتلك أية ثروة.
لقد حاولت إيما بدايةً أن تزوج هاريت لإيلتون و بعد ذلك طمحت إلى تزويجها من الثري فرانك تشرشل , لكن هاريت تزوجت في النهاية من روبرت مارتن.
وفي الوقت الذي أخفقت فيه إيما في تزويج هاريت من شخص يفوقها في المكانة الإجتماعية فإن جين فيرفاكس قد تمكنت من تحقيق هذا الأمر.
ومن الناحية البنيوية فإن هذه الرواية تتألف من بداية ووسط و خاتمة كما هي حال الأعمال الأدبية الكلاسيكية , و القارئ في هذه الرواية يرى الأحداث بعيني إيما لذلك فإنه يقع في الأخطاء ذاتها التي وقعت فيها إيما لأن الرؤية المشوشة بالأوهام و الضلالات تمنع العقل من إطلاق الأحكام الصحيحة لذلك فإن القارئ يعذر إيما لأنه يقع في الأخطاء ذاتها لأنه لم يكن يسمح للقارئ بأن يرى أو يسمع أكثر مما تراه و تسمعه بطلة الرواية فما تراه إيما هو مايراه القارئ و ما تسمعه هو مايسمعه القارئ.

أدب أمريكي :

The Adventure of Huckleberry Finn
Mark Twain
مغامرات هاكلبيري فين - للكاتب الأمريكي مارك توين

.

الاسم الحقيقي للكاتب الأمريكي مارك توين هو ساموئيل لانغهورن كليمنس Samuel Langhorne Clemens وقد ولد مارك توين في العام 1835 وعندما كان في الرابعة من عمره انتقلت عائلته إلى بلدة هانيبال Hannibal في ميزوري حيث أمضى طفولته و صباه في تلك البلدة , ومما لاشك فيه أن مارك توين قد اعتمد على ذكريات الطفولة في كتابة أعماله الأدبية مثل توم سويار Tom Sawyer و هاكلبيري فين. Huckleberry Finn
و كانت أولى القصص التي كتبها قصة " الضفدعة القافزة Jumping Frog (التي كتبها في العام 1865 , أما قصة هاكلبيري فين فقد نشرت بعد قصة توم سويار وذلك في العام 1884.
إن مارك توين يصور في أعماله الأدبية الريف الأمريكي قبل اندلاع الحرب الأهلية Civil war التي نشبت بين الولايات الجنوبية و بين الولايات الشمالية و كما ذكرت سابقاً فإن مارك توين قد كتب تلك الأعمال بدافع من الحنين لأيام الطفولة الهانئة التي أمضاها في بلدة هانيبال , وقد كان يقول بأن تفكيره في أيام الصبا التي أمضاها هناك كان يشعره و كأنه آدم بعد أن طرد من الفردوس و هذا ما نراه في أعماله الأدبية المختلفة مثل:
الحياة في الميسيسيبيLife on the Mississippi
العصر الذهبي The Gilded Age 1873 التي كتبها مع تشارلز د. وارنر. Charles D.Warner

أتت قصة هاكلبيري فين بعد قصة توم سويار لذلك فإن هاكلبيري فين يخبرنا في بداية هذه القصة كيف أنه و توم سويار قد وجدا صندوق المال في الكهف و كيف أن هاكلبيري فين قد وضع تحت وصاية الآنسة واتسون Miss.Watson حيث كان عليه أن يبقى نظيفاً و مرتباً كما كان عليه أن يستمع إلى قصص الكتاب المقدس كقصة موسى , Moses لكن هاكلبيري فين كان متضايقاً من العيش في منزل الآنسة واتسون لذلك فقد كان يفكر في الهرب و العودة إلى حياة التشرد.

وفي هذه القصة يقتصر ظهور توم سويار على البداية و النهاية و يختفي في معظم أجزائها وهو كما نرى في هذه القصة أكثر خياليةً من هاك , ففي الفصل الثالث مثلاً يقوم بتشكيل عصبة من الأولاد ليعملوا كقطاع طرق و يقرر الهجوم على مجموعة من العرب و الإسبان الأثرياء , لكن أولئك العرب و الإسبان الأثرياء لم يكونوا سوى مجموعة من تلاميذ المدارس كانت في نزهة في الغابة.
لقد كان هاك يخشى على المال الذي وجده من والده السكير لذلك فقد وضعه في عهدة القاضي , وكان كل من القاضي و الآنسة واتسون قد حاولا تبني هاك لكن إجراءات التبني كانت غايةً في الصعوبة و التعقيد المعجز لذلك فقد بقي هاك تحت رحمة والده السكير (فين العجوز. Old Finn)
و الآن هاك يعيش مع والده السكير في كوخه و يتعرض للضرب المبرح بشكل مستمر ... وفي إحدى الليالي يسرف العجوز فين (والد هاك) في شرب الخمر فيتخيل بأن ابنه ماهو إلا ملك الموت لذلك فإنه يحاول قتل الصبي , وهنا يقرر الصبي الهرب من كوخ والده إلى جزيرة جاكسون Jackson's Island , وفي تلك الجزيرة يقابل هاك الزنجي جيم Jim الهارب من عند الآنسة واتسون.
وجيم يصاب بالرعب عند رؤية هاك إعتقاداً منه بأنه شبح بعد أن شاعت الأخبار عن موته.
وبعد أن يستعيد جيم رباطة جأشه يخبر هاك بأنه هرب من عند الآنسة واتسون لأنها كانت تنوي بيعه بمبلغ 8.. دولار .
"الآنسة واتسون قالت بأنها لن تبيعني للتاجر الذي سيأخذني إلى أورليانز لكنني لاحظت بأن هنالك نخاس يجوب المنطقة ... إنها لا تريد أن تقوم بذلك , لكن بإمكانها أن تحصل على ثمانمئة دولار ثمناً لي وهذا مبلغ كبير لايمكنها مقاومته".
وهكذا التقى الهاربين على جزيرة واتسون , هاك الهارب من قسوة والده السكير و جيم الهارب من قوانين العبودية الظالمة في بلدة سان بطرسبرغ. St.Petersburg
و يجد الزنجي جيم جثة فين العجوز والد هاك لكنه لايخبره بذلك إلا في نهاية القصة وذلك خشيةًُ على مشاعره , وكان

جيم يؤمن بأن رؤية رجل ميت تجلب الشؤم وقد حدث بعد بضعة أيام أن لدغته إحدى الأفاعي.
وبعد شفاء جيم يقرر هاك أن يرتدي ملابس فتاة و أن يزور البلدة ليعرف الأخبار و هناك يقابل إمرأة وهو متنكر في ثياب فتاة و يدعي أن اسمه (سارة ويليامز Sarah (Williams و تخبره المرأة بأن فين العجوز كان متهماً بقتل ولده هاك كما تخبره بأن الناس يعتقدون بأن الزنجي الهارب من عند الآنسة واتسون (أي جيم) هو من قتل الصبي هاك , كما تخبره بأنها تعتقد بأن الزنجي جيم يختبئ في جزيرة جاكسون , لذلك كان على هاك أن يعود إلى الجزيرة ليحذر جيم , وهكذا يبحر كل من هاك وجيم في قارب في نهر الميسيسيبي باتجاه بلدة القاهرة Cairo الأمريكية وابتداءً من هذه النقطة يستخدم مارك توين أسلوب (البيكاريسك) Picaresque (التشرد) في سرد أحداث هذه القصة , وكان عليهما أن يبحرا ليلاً و أن يختبئا نهاراً حتى لايكتشف أمرهما وعندما يصلان إلى سان لويس St.Louis يجدا قارباً بخارياً محطماً على الصخور.
وأثناء تلك الرحلة يحدث هاك جيم عن الملك سليمان King Sollerum - King Solomon
وكيف استطاع أن يكتشف الأم الحقيقية وذلك عندما أتته إمرأتين تدعي كل منهما بأنها والدة الطفل وذلك بأن أحضر سكيناً و أوهمهما بأنه سيقتل الطفل حيث تنازلت الأم الحقيقية عن مطالبتها بالطفل خوفاً عليه , وهنا فإن الزنجي جيم يخبر هاك بسذاجة بأنه كان من الأسهل على الملك سليمان أن يذهب إلى مكان سكن هاتين الإمرأتين و أن يسأل الجيران عن والدة الطفل الحقيقية.
ويتابع الصبي هاك و الزنجي جيم إبحارهما جنوباً باتجاه بلدة القاهرة حيث يلتقي نهر الميسيسيبي مع نهر أوهايو ففي تلك البلدة سيجد جيم الحرية لأن الولايات الجنوبية ألغت العبودية قبل الولايات الشمالية.
جيم يخبر هاك بأنه سيعمل بجد في الجنوب حتى يحصل على المال الكافي ليعتق عائلته من العبودية , و أثناء إبحارهما يتعرض لهما إثنان من صائدي العبيد , لكن هاك يخبرهما بأن أفراد عائلته موجودين في القارب لكنهم

مصابين بالجدري لذلك يهرب هذين الرجلين من العدوى بعد أن يتركا بعض المال لهاك.
وكما نلاحظ فإن الزنجي جيم كان يتجنب الاحتكاك مع الغرباء فالصبي الأبيض أقوى من الرجل الأسود في نظر القانون و المجتمع و بذلك كان على هاك أن يحمي الزنجي ويؤمن له غطاءً اجتماعياً و قانونياً كما كان على الزنجي جيم أن يعتني بالصبي في الوقت ذاته.
وفي الفصل السابع عشر يتعرف هاك على عائلة غرانغرفورد Grangerfordوهي عائلة كريمة تستضيف هاك حيث يقيم هاك في غرفة الصبي بك Buck وهو صبي في مثل عمره , وكما هي عادة هاك في إخفاء شخصيته فإنه يخبرهم بأن اسمه جورج جاكسون. George Jackson
ونعلم لاحقاً بأن هنالك خلاف قديم بين عائلة غرانغرفورد و عائلة شيفردسون Shepherdson وأن هذا النزاع قديم إلى درجة أن لاأحد يعرف ماهي أسبابه , وبشكل مشابه لأحداث مسرحية روميو و جولييت تهرب صوفيا غرانغرفورد مع هنري شيفردسون لذلك يندلع صراع جديد بين هاتين العائلتين و جراء ذلك الصراع يقتل الصبي بك مع شقيقيه بالرصاص لذلك فإن هاك يتابع هروبه مع جيم بعد أن نجا بحياته من القتل وهنا يتأكد لهاك بأن القارب هو خير مكان للعيش.
في الفصل التاسع عشر يحل ضيفين محتالين على هاك و جيم و كان أحد هذين المحتالين يبيع الأدوية المزيفة بينما كان الثاني منجماً و يدعي أحد هذين المحتالين بأنه دوق بريدج ووتار
Duke of Bridgewaterفي إنكلترا بينما يدعي الثاني بأنه ابن ملك و ملكة فرنسا , و ينطلي هذا الأمر على جيم و هاك و يقومان بخدمة هذين المحتالين و يتعاملان معهما كما لو كانا بالفعل دوقاً و ملكاً كما يخاطباهما بعبارات الإجلال و الإكبار.
وفي بلدة بوكفيل Pokeville يدعي الملك المحتال أمام الأهالي بأنه قرصان تائب و يحدثهم عن تجربته الإيمانية إلى أن ينفجرون بالبكاء و يجمعوا له 87 دولاراً حتى يقوم بتنصير بقية القراصنة , أما الدوق فيقوم ببيع إعلانات في الجريدة المحلية بأسعار مخفضة للأهالي.

وفي البلدة التالية يقدم هذين المحتالين ما قالا بأنه إحدى مسرحيات شكسبير , لكن تلك المسرحية تلاقي فشلاً ذريعاً لذلك يعلن المحتالين عن عرض جديد ليلي و يضعون على الإعلان ملاحظة خبيثة تنص على منع دخول الأولاد و النساء.
وبعد تأدية عرض مسرحي سخيف يقوم سكان البلدة بطردهما.
تنتاب الزنجي جيم حالة حنين شديدة لبلدته و حالة قلق على عائلته و يدهش الصبي هاك لهذا الأمر حيث يكتشف بأن الزنوج يقلقون كذلك على عائلاتهم و يحنون إلى أوطانهم كالبيض.
وبعد ذلك بعدة أيام يعلم الملك المحتال بموت رجل ثري يدعى بيتر ويلكس **Peter Wilks** وأن هذا الرجل قد ترك كل ثروته لبنات شقيقاته الثلاث و أخويه الذين يعيشان في إنكلترا , لذلك يتنكر الملك المحتال و يدعي بأنه هارفي ويلكس **Harvey Wilks** كما يطلب من الدوق أن يمثل دور ويليام , **William** شقيقه الغبي , ويصل هذين المحتالين إلى منزل ذلك الرجل الميت و بالرغم من تحذيرات طبيب البلدة فإن الفتيات يصدقن هذين المحتالين.
جوانا **Joanna** تسأل هاك عن إنكلترا لكنه لايعرف كيف يجيبها لأنه لم يزر إنكلترا في حياته , لذلك فإن ماري جين **Mary Jane** تطلب منها أن تدعه و شأنه , و يتأثر هاك بلطفها لذلك فإنه يقرر أن يمنع هذين المحتالين من سرقة الفتيات و هكذا فإنه يتسلل إلى غرفة الملك المحتال ويأخذ المال و يخبئه في تابوت والد الفتيات.
ولكي يحصل هذين المحتالين على المزيد من المال فإنهما يقرران بيع أملاك الفتيات بحجة أنهما سيأخذان الفتيات معهما إلى إنكلترا وعندما يكتشفان بأن النقود قد سرقت يخبرهم هاك بأن الزنوج قد سرقوها , ثم يخبر الفتيات بحقيقة هذين المحتالين و بأنهما ليسا شقيقي والدهم وأثناء ذلك يصل عمي الفتيات الحقيقيين و يطالبان المحتالين بأن يثبتا بأنهما شقيقي والد الفتيات المتوفي وذلك بأن يصفا الوشم الموجود على صدره , لكن المحتالين يخفقان في الإجابة ولكي يتثبت أهل البلدة من ذلك فإنهما ينبشان القبر وهناك يجدان الذهب الذي أخفاه هاك في التابوت.

وبعد ذلك يتهم كل من هذين المحتالين الآخر بأنه هو من أخفى النقود في التابوت ثم يقومان ببيع الزنجي جيم بمبلغ 4. دولاراً.
وهنا يقرر هاك أن يكتب رسالة للآنسة واتسون يعلمها فيها بمكان جيم لكنه لاحقاً يمزق الرسالة و يقرر مساعدة جيم حتى لو كانت عاقبة ذلك الذهاب إلى جهنم , حيث كان يتم تلقين الأولاد في ذلك العصر بأن مساعدة زنجي على الهرب أو التستر على زنجي هارب هي ذنب كبير يودي بمرتكبه إلى الجحيم.
وبعد أن قام المحتالين ببيع جيم يتم احتجازه في مزرعة عائلة فيلبس **The Phelpses** وفي تلك الفترة كانت السيدة فيلبس **Mrs.Phelps** تنتظر مجيء ابن أخيها توم سويار
وعندما يأتي هاك تعتقد بأنه ابن شقيقها توم , وهنا يقرر هاك أن يتقمص شخصية توم لكنه كان يخشى من وصول توم بشكل مفاجئ قبل أن يتمكن من شرح المشكلة له مما قد يفسد الأمر , لذلك قرر البحث عنه ليشرح له الموضوع.
ومن الأمور اللافتة في هذا الفصل أن العمة سالي **Aunt Sally** قد سألت هاك عما إذا كان الإنفجار الذي وقع في المركب البخاري قد تسبب بالأذى لشخص ما فيجيبها هاك بأن أحد الزنوج قد قتل و هنا تجيبه بارتياح بأنهم محظوظون لأن مثل تلك الإنفجارات أحياناً تؤذي الناس وهذا يدلنا على نظرة البيض للزنوج في تلك الفترة حيث لم يكن ينظر إليهم كبشر.
ولحسن الحظ فإن هاك يلقى توم و يخبره بالقصة لذلك فإن توم يخبر عمته بأنه سيد سويار **Sid Sawyer** شقيق توم و بذلك يتمكن هاك من الاستمرار في انتحال شخصية توم.
ويعلم هاك بأن أهالي القرية قد قرروا معاقبة المحتالين وطردهما من القرية لذلك يحاول الصبي تحذير الملك و الدوق لكنهما يصلان متأخرين حيث يقوم أهالي القرية بطلاء المحتالين بالقار ومن ثم يغطونهم بالريش.
لقد كان هاك صبياً مرهف الحس لذلك فإنه يتأثر لهذا المشهد و يأسف له.
يقترح هاك سرقة مفاتيح الكوخ الذي تم احتجاز جيم فيه لإطلاق سراحه , لكن توم يرفض هذه الفكرة و يقترح أن

يقوما بحفر نفق تحت الأرض , وهنا يتبين لنا أن هاك أكثر واقعيةً من توم حيث تختلط الأوهام بالحقائق في ذهنه.
لكن الأمر الذي أصاب هاك بالدهشة كان استعداد توم لمساعدة الزنجي جيم على الهرب لأن هاك كان يرى بأن ذلك كان خطئاً كبيراً.
وتأكيداً لما قلته سابقاً عن غرق توم سويار في الأوهام فإنه يرفض استخدام الرفش (المجرفة) في حفر النفق و يقترح استخدام السكاكين و كان يؤكد بأنه سيكون مسروراً لو استغرق ذلك الأمر 37 سنة , وهنا يشير توم سويار إلى رواية الكسندار دوماس**Alexander Dumas**
كونت دي مونت كريستو. **Le Comte de Monte Cristo 1845**
واستمر الصبيين في استخدام السكاكين لعدة ساعات في الحفر دون جدوى لذلك يوافق توم على استخدام المجارف في الحفر شريطة أن يتخيلا بأن تلك المجارف كانت سكاكين.
وكان الزنجي الذي يحضر الطعام لجيم على وشك أن يكتشف الأمر لكن توم أقنعه بأن الحفرة كانت من صنع مشعوذات متنكرات في هيئة كلاب ووعده بأن يصنع شطيرة ليبعد أولئك المشعوذات عن طعام جيم.
ويضع توم حبلاً داخل الشطيرة ليساعد جيم على الهرب و هنا يصر توم على أن ينقش جيم بعض العبارات في زنزانته كما جرت العادة , لكن الخشب لم يكن مناسباً للنقش لذلك حاول الصبيين أن يحضرا حجراً كبيراً إلى الكوخ , كما أرسل توم رسالةً يحذر فيها بأن عصابة ما كانت تخطط لخطف الزنجي جيم لذلك أتى خمسة عشر رجلاً مسلحاً لمواجهة العصابة, وفي منتصف الليل أخرج الصبيين توم من الكوخ عبر النفق و أسرعا باتجاه النهر بينما كانت الطلقات تنهال عليهما لذلك فقد أصيب توم بطلق ناري في ساقه فأحضر له هاك الطبيب.
وفي اليوم التالي تم القبض على جيم و كان أهل القرية يفكرون في شنقه لكنهم لم يقوموا بذلك لئلا يطالبهم مالكه بالتعويض , لذلك أعادوا الزنجي إلى الكوخ ولم يسمحوا بإدخال أي طعام له سوى الماء و الخبز.
توم سويار يخبر عمته بأن الآنسة واتسون قد كتبت وصيةً أعتقت فيها جيم من العبودية و بعد ذلك تصل عمة توم (بولي **Polly**) من بلدة سان بطرسبرغ و تؤكد صحة ما قاله

توم بخصوص أن الآنسة واتسون قد أعتقت جيم من العبودية لذلك يطلق سراح جيم و هنا يقوم جيم بإخبار هاك بأن والده قد مات.

إن أحداث كلاً من قصتي توم سويار وهاكلبيري فين تجري في بلدة هانيبال **Hannibal** في ميزوري وهي بلدة تقع على ضفاف نهر الميسيسيبي وهي البلدة التي عاش فيها مارك توين طفولته , لكن مارك توين دعا تلك البلدة باسم بلدة سان بطرسبرغ , ربما حتى لايتصور أحد من سكان البلدة بأنه المعني في تلك القصة.
إن بلدة هانيبال كانت تمثل فردوساً مفقوداً بالنسبة لمارك توين , فقد كانت تمثل عالماً مثالياً كان مارك توين يشعر بالضعف و الحنين تجاهه لأن طفولته موجودة هناك في تلك البلدة و في ذلك العالم وهذا الكلام صحيح بالنسبة لقصة توم سويار أما بالنسبة لقصته اللاحقة هاكلبيري فين فإن هانيبال لم تكن عالماً مثالياً , فقد قرر مارك توين في هذه القصة أن يقول الحقيقة و أن يصور بعض البشاعة الموجودة في الريف الأمريكي دون تجمل و أعني هنا نظام الرق و العبودية , لكن مارك توين لم يكن ينوي أن يجعل من قصته هذه وثيقةً تاريخية تصور بلدة هانيبال كما كانت في العام 184. بشكل وثائقي دقيق , فهذه القصة هي في نهاية الأمر عمل أدبي فيه الكثير من الخيال.
لكن هنالك الكثير من الحقائق التاريخية التي نجدها في قصة هاكلبيريفين فبلدة سان بطرسبرغ تمثل بلدة هانيبال , كما أن أحداث القصة تقع في العام 184. حيث كان نظام الرق سائداً في ميزوري قبل إندلاع الحرب الأهلية في العام 1861 , كما أن مارك توين صور لنا كيف كانت تتم معاملة الزنوج كما تعامل البهائم فكان بالإمكان قتل الزنجي دون التعرض لأية مسائلة قانونية مالم يطالب مالكه بالتعويض المالي كما كان من الممكن أن يتم بيع زوجة الزنجي و أولاده إلى شخص آخر أو بيع كل واحد من أولاده إلى مشتري مختلف.

ويتضح لنا من هذه القصة أن مارك توين كان ملماً بلهجة الزنوج , كما أنه كان ملماً بفن الملاحة في الأنهار وهذا يتضح لنا من خلال وصفه الدقيق لحركة القارب في النهر.
إن قصة هاكلبيري فين تتحدث عن هروب شخصين من مجتمع هانيبال وهما الزنجي جيم و الصبي هاك , فالصبي هاك كان يسعى للتحررمن قيود المجتمع ومن والده السكير عديم المسئولية أما الزنجي جيم فكان هارباً من نظام الرق , لذلك فإن هذه القصة تستند إلى الأسس الرومانسية التي ترى تعارض الفرد مع المجتمع وهي الأسس التي أرساها الشعراء الرومانسيين الإنكليز من أمثال وليم بليك ووليم ووردسوورث والتي ترى بأن الطفل هو رمز البراءة و السعادة الحقيقيتين كما تستند إلى أسس فلسفية شبيهة بأسس المفكر الرومانسي الفرنسي جان جاك روسو Jean Jacques Rousseau حيث نرى بأن سعادة الإنسان في الطبيعة هي أمر مقابل لفساد الإنسان في المجتمع.
لقد كتب مارك توين الفصول الستة عشر الأولى من هذه القصة في صيف العام 1876 ثم أهمل الكاتب هذه القصة بعد ذلك لمدة سبعة أعوام.
وما بين الفصل السابع عشر و الفصل الحادي و الثلاثين استخدم مارك توين أسلوب التشرد و الصعلكة (البيكاريسك (Picaresque في سرد أحداث هذه القصة , وقد نشأ أسلوب البيكاريسك في القرن السادس عشر في إسبانيا و هو الأسلوب الذي تم اتباعه في سرد رواية دون كي شوت لسيرفانتس Don Quixote 1615 's Cervantes و رواية رحلات غوليفار للكاتب الإنكليزي جوناثان سويفت 's Gulliver 's Travels 1726 Swift .
لقد استخدم مارك توين اللهجة الأمريكية العامية American colloquial في كثير من المواضع وهذا الأمر قد زاد من صعوبة فهم هذه القصة بالشكل الأمثل و خصوصاً بالنسبة لغير الأمريكيين فقد أبدلت الكثير من الأحرف بأحرف أخرى و أضيفت الكثير من الكلمات المختصرة التي يصعب التكهن بمعناها , لكن الروائي ارنست هيمنغوي Ernest Hemingway قال بأن جميع الأعمال الأدبية الأمريكية الحديثة نشأت من كتاب واحد وهو قصة هاكلبيري فين لمارك توين.

لكن علينا أن نحذر من التأثر اللغوي بهذه القصة لأنها لا تتقيد في كثير من المواضع بالقواعد اللغوية المعهودة في اللغة الإنكليزية حيث أن الشخصيات الرئيسية في هذه القصة هي زنجي بسيط و صبي متشرد و كان من غير الممكن أن نتوقع لغةً سليمة من الناحية القواعدية من هاتين الشخصيتين.

إن قصة هاكلبيري فين تتحدث عن محاولة الإنسان الحفاظ على هويته و تفرده و محاولته أن يرفض الواقع في بعض الأحيان عندما يجد أنه الطرف الخاسر في معادلة إجتماعية أو اقتصادية أو سياسية فالمجتمع كان يتوقع من الزنجي جيم أن يرضى بنظام الرق الذي استعبده و استعبد زوجته و أبناؤه كما كان يتوقع من هاك أن يكون ابناً باراً لأب سكير عديم المسئولية.

ومن اللافت أن الصبي هاك كان يضطر إلى تغيير شخصيته في كل مرة كان يقابل فيها أحداً من الناس فالمكان الوحيد الذي كان يمكن لهاك أن يظهر هويته الحقيقية فيه كان القارب و الشخصين الوحيدين الذين كان لا يخشا من كشف شخصيته أمامهما كانا جيم و توم سوبار.

إن رواية هاكلبيري فين تروى على لسان الصبي هاك و بذلك فإن القارئ كان يرى الأحداث كما كان هاك يراها.

Daisy Miller - Henry James
ديزي ميلر للكاتب الأمريكي هنري جيمس

نشرت ديزي ميلر في مجلة كورنهيل The Cornhill Magazine في لندن في العام 1878 وتدور أحداث هذه القصة في أوروبا و تتحدث عن فتاة أمريكية تدعى ديزي أتت حديثاً إلى أوروبا و عن علاقة تلك الفتاة مع الجالية الأمريكية التي تأثرت بالعادات الأوروبية التي كانت سائدة في تلك الفترة.

و تصادق ديزي شاباً أمريكياً من أفراد الجالية الأمريكية في أوروبا وتذهب معه لزيارة قلعة تشيلون The Castle of Chillon وهذا ما يثير غضب عمة ذلك الشاب السيدة

كوستيلو Mrs.Costello حيث ترفض لاحقاً مقابلة تلك الفتاة.
لقد كانت السيدة كوستيلو عمة وينتربرن Winterbourne ترى بأن آل ميلرThe Millers سوقيون كما كانت ترى بأن السيدة ميلر Mrs.Miller والدة ديزي أم غير مسئولة لأنها سمحت لابنتها بزيارة قلعة تشيلون مع الشاب وينتربرن دون أن تفكر في تأثير ذلك على سمعة ابنتها.
لقد كانت ديزي مهتمة بمرافقها الشاب أكثر مما كانت مهتمة بقلعة تشيلون لذلك فقد وعدته بأن تراه ثانيةً في الشتاء في روما.
وعندما يأتي وينتربرن إلى روما في كانون الثاني لزيارة عمته ولكي يقابل ديزي ميلر فإنه يعلم بأن ديزي قد تسببت في حدوث فضيحة عندما صادقت شاباً إيطالياً وسيماً من الشباب الباحثين عن الثروة يدعى جيوفانيلي Giovanelli .
لقد لاقت ديزي الكثير من الانتقاد من الجالية الأمريكية نتيجة صداقتها وجلوسها في الحدائق العامة مع ذلك الشاب الإيطالي و عندما تأتي ديزي لوداع السيدة ووكرر Mrs.Walkerفإن هذه الأخيرة تعرض عنها , أما السيدة كوستيلو (Mrs.Costello عمة وينتربرن) فكانت ترى بأن الشاب الإيطالي جيوفانيلي كان يسعى وراء ثروة ديزي كونها ابنة رجل أعمال ثري و أن الدليل السياحي يوجينيو Eugenio الذي عرفهما ببعض كان سيتقاضى عمولة عندما يتزوجان.
وينتربرن يحذر والدة ديزي من أن ابنتها تغامر بسمعتها مع ذلك الشاب الإيطالي , وعندما يراها في المدرج الروماني Colosseum - Coliseum مع الشاب الإيطالي فإنه يحذرها من الإصابة بالملاريا لكنها تجيبه بأنها لا تكترث للحمى و كما توقع وينتربرن Winterbourne فإن ديزي تصاب لاحقاً بالملاريا وقبل أن تموت ترسل رسالة إلى وينتربرن تخبره فيها بأنها غير مخطوبة لجيوفانيلي و تطلب منه أن يذكر دائماً رحلتهما إلى قلعة تشيلون وفي جنازة ديزي يخبره الإيطالي الشاب بأن ديزي كانت فتاةً بريئة.

في الفصل الأول يزور فريدريك وينتربرن Frederick Winterbourneعمته التي تقيم في فندق قرب جنيف و فريدريك و ينتربرن هو أحد أفراد الجالية الأمريكية التي تقيم في أوروبا وهو يقيم هناك منذ مدة بعيدة لذلك فقد اكتسب الكثير من التقاليد و العادات الأوروبية و في تلك الأثناء تظهر ديزي مع شقيقها الصغير الذي يبدو في التاسعة من عمره.

يعجب فريدريك و ينتربرن بديزي ميلر لكن العادات هناك كانت تمنع الشاب من الحديث مع فتاة دون سبب , لذلك فإنه يتقرب من شقيق الفتاة الصغير راندولف Randolph حتى يكون صلة الوصل بينهما.

وفي البداية يصاب وينتربرن بالذهول من تصرفات ديزي , كما أن ديزي ترى بأنه يشبه الألمان أكثر مما يشبه الأمريكيين و نعلم من خلال مجريات الفصل الأول أن والد ديزي رجل أعمال ثري يقيم في ولاية نيويورك.

و تتحدث ديزي عن كراهية شقيقها الصغير لأوروبا , كما أنها تتصرف بكل حرية دون أن تعي بأن الأوروبيين كانوا لا يسمحون بالاختلاط بين الرجال و النساء (في ذلك العصر) وعندما تعبر ديزي عن رغبتها بزيارة قلعة تشيلون Chateau de Chillonلوحدها لأن شقيقها الصغير راندولف ووالدتها كانا لا يرغبان بزيارة القلعة فإن وينتربرن يعرض عليها أن يصحبها إلى هناك.

إن ديزي ووالدتها تتعاملان باحترام مع الدليل السياحي يوجينيو Eugenio وهو أمر غير معهود في المجتمعات الأوروبية الطبقية فالأمريكيين عنصريين لكنهم ليسوا طبقيين أما الأوروبيين فهم عنصريين و طبقيين.

إن قلعة تشيلون The Castle of Chillon هي القلعة التي تحدث عنها الشاعر الإنكليزي الرومانسي اللورد بايرون Byronفي قصيدة سجين تشيلون. The Prisoner of Chillon

وفي الفصل الثاني نتعرف على السيدة كوستيلو عمة وينتربرن وهي أرملة أمريكية ثرية عاشت في أوروبا و تأثرت بالعادات و التقاليد الأوروبية و كانت السيدة كوستيلو لا تنظر بارتياح إلى عائلة ميلر لأنهم كانوا يعاملون الدليل السياحي يوجينيو كما لو كان واحداً منهم.

ويدعي و ينتربرن بأن عمته كانت تعاني من الصداع لذلك فإنها لن تتمكن من مقابلة ديزي , لكن ديزي تدرك بأنها لم تعجب العمة كوستيلو.
لقد كان وينتربرن يتوقع أن ترفض والدة ديزي ذهاب ابنتها معه إلى تشيلون , لكنه يصاب بالذهول عندما يرى بأن والدة ديزي لا تكترث لذهاب ابنتها معه بل إنها كانت تفضل أن يذهبا لوحدهما إلى هناك لأنها كانت لا ترغب بزيارة القلعة.
وفي القلعة القديمة تبدي ديزي اهتماماً بالحديث عن حياة مرافقها الشاب يفوق اهتمامها بحديثه عن السجين الشهير الذي سجن منذ قرون في هذه القلعة وهذا السجين هو فرانسوا دي بونيفارد - Francois de Bonivard 1495 .157وهو سجين سياسي من جنيف كان قد سجن في قلعة تشيلون وهو السجين الذي تحدث عنه بايرون في قصيدته الشهيرة.
وعندما تعلم السيدة كوستيلو بتلك الرحلة التي قامت بها ديزي مع وينتربرن يتأكد لها بأن نظرتها كانت صائبة.
وفي الفصل الثالث يصل ونتربرن إلى روما و تخبره عمته بأن الشائعات بدأت تحوم حول عائلة ميلر لأنهم يختلطون مع أشخاص أدنى منهم اجتماعياً كما تخبره بأن ديزي تصادق بعض الشباب الإيطاليين المعروفين بلهاثهم وراء المال.
وفي روما تقابل ديزي جيوفانيلي Giovanelli في حديقة عامة وهو الأمر الذي يصدم السيدة ووكر فالفتاة المحترمة برأي السيدة ووكر لا تقابل شاباً في حديقة عامة , كما أن وينتربرن ينبه ديزي إلى أن مصاحبتها للشاب الإيطالي الوسيم جيوفانيلي هو أمر غير لائق وفي تلك الأثناء تتجه السيدة ووكر بعربتها نحو ديزي و تحاول إنقاذ سمعتها بأخذها معها في العربة بحكم أن ديزي أمريكية مثلها , لكن ديزي ترفض الذهاب معها في العربة لذلك فإن السيدة ووكر تأخذ وينتربرن معها في العربة.
ويلاحظ القارئ أن روما كانت مكاناً مشئوماً بالنسبة لعائلة ميلر فقد ساءت سمعة ديزي في تلك المدينة و مرضت والدتها ... حتى شقيقها الصغير راندولف كان يبدي كراهيته لروما إلى درجة وصفه فيها وينتربرن بأنه هانيبال الطفل The infant Hannibal و في ذلك إشارة إلى

القائد العسكري هانيبال Hannibal الذي أقسم عندما كان طفلاً بأن يحمل في قلبه كراهية أبدية لروما.
الفصل الرابع يتحدث عن الحفل الذي أقامته السيدة ووكر , وقد كانت السيدة ووكر تنتظر مجيء ديزي مع والدتها إلى الحفل و كانت تنوي ألا تتحدث مع ديزي عندما تأتي , لكنها تفاجأ بمجيئ ديزي مع الشاب الإيطالي الوسيم جيوفانيلي.
وفي نهاية الحفل تقترب ديزي لتودع السيدة ووكر , لكن تلك الأخيرة تعرض عنها و تقرر ألا تستقبلها بعد ذلك.
وفي إحدى الليالي يجد وينتربرن ديزي مع الشاب الإيطالي جيوفانيلي وحيدين في المدرج الروماني و هذه المرة يحذر و ينتربرن ديزي من الملاريا لكنها تجيبه بأنها لا تكترث للإصابة بالحمى الرومانية و بعد ذلك تصاب ديزي بالحمى و تموت بعد ذلك.
و في جنازتها يقول جيوفانيلي بأن ديزي كانت أكثر الفتيات براءة و يعترف وينتربرن بعد ذلك بأنه قد أساء الحكم عليها.
إن هنري جيمس يرينا بأن المال ليس كافياً لكي يصبح الشخص مقبولاً في المجتمعات الأوروبية الراقية فهنالك العادات و التقاليد الإجتماعية التي لابد من مراعاتها , فالسيدة كوستيلو ترفض مقابلة ديزي ووالدتها لأنهما يعاملان دليلهما السياحي باحترام و كأنه أحد أفراد العائلة.
إن ديزي ووالدتها تمثلان النظرة الأمريكية التي ترى بأنه ليس مهماً من تكون , لكن المهم الكفاءة و النزاهة و الفائدة الحقيقية العملية التي يقدمها الشخص لمجتمعه و من هنا فإن عائلة ميلر كانت تحكم على الدليل السياحي من خلال كفائته و إخلاصه في تأدية واجباته.
إن شخصية السيدة ميلر (والدة ديزي) هي شخصية سلبية في هذا العمل الأدبي فهي لا تستطيع أن تسيطر على ابنها الصغير راندولف و لا تتحدث إلا عن كبدها و عن الدكتور ديفيس
Davisالذي كان يعالجها في الولايات المتحدة.
لقد كانت السيدة كوستيلو تمثل الجالية الأمريكية المتأثرة بالتقاليد الأوروبية في فيفي جنيف , أما

السيدة ووكر فقد كانت تمثل الجالية الأمريكية في روما , وقد أساءت السيدة كوستيلو لديزي في جنيف كما أن السيدة ووكر قد أساءت لديزي في روما.
أما وينتربرن الشاب فقد تأثر بنظرة هاتين السيدتين أكثر مما تأثر بديزي و بلغ هذا التأثر أوجه في المدرج الروماني حيث بدأ ينظر إلى ديزي كما كانت بقية الجالية تنظر إليها.
وقد كانت نهاية هذه القصة نهاية حزينة حيث انتهت بموت بطلتها بعد أن كتبت رسالة إلى وينتربرن تطلب منه فيها أن يذكر رحلتهما سوياً إلى قلعة تشيلون.

من الأدب الإنكليزي

ملحق أدب عالمي

نموذج من الأداب التي ترجمت إلى اللغة الإنكليزية:
Crime and Punishment - Dostoevsky
الجريمة و العقاب - للكاتب الروسي فيودور دوستويفسكي

المؤلف : ولد فيودور دوستويفسكي **Fyodor Dostoevsky** في العام 1821 في موسكو.
توفيت والدته عندما كان في السادسة عشرة من عمره و بعد ذلك بعامين تعرض والده للقتل وكان لهذه الحادثة تأثير كبير عليه , وفي العام 1849 حكم عليه وعلى مجموعة من رفاقه بالإعدام بتهمة التآمر على نظام الحكم وفي لحظة تنفيذ الحكم صدر أمر بتخفيف العقوبة إلى الآشغال الشاقة , لكن أحد رفاقه قد أصيب بالجنون بتأثير الصدمة.

و كان على فيودور أن يمضي أربعة أعوام من العمل الشاق في سيبيريا مع اللصوص و المجرمين وخلال تلك المدة كان لا يقرأ إلا الكتب المقدس حيث ترسخت في ذهنه فكرة الخلاص عبر المعاناة و الألم.
إن تجربة انتظار الموت التي مر بها دوستويفسكي كان لها أثر عميق في أعماله اللاحقة.
من أشهر أعماله الأدبية:
رسائل من باطن الأرض(Notes from Underground (1864
الجريمة و العقاب 1866
المعتوه(The Idiot (1868
الممسوس(The Possessed (1871
الأخوة كرمازوف(.The Brothers Karamazov (188
(الترجمة الصحيحة لكلمة possessed هي المستحوذ عليه أو المتلبس أي الشخص الذي استحوذت عليه الشياطين و تلبسته فالمس حدث خارجي يقع نتيجة لمس الشياطين للإنسان و احتكاكها به أما التلبس و الاستحواذ فهو أشد خطورة و ينجم عن دخول الشيطان إلى جسد الإنسان.)
الأهمية التاريخية و التوثيقية لرواية الجريمة و العقاب:
عاش دوستويفسكي خلال مرحلة ما قبل الثورة الشيوعية في روسيا و كانت تلك المرحلة مرحلة تردي أخلاقي و اقتصادي و مرحلة فقر و انهيار عام في المجتمع الروسي , صورها دوستويفسكي بكل أمانة.
إن أحداً لم يكن يتوقع بأن هذا الشعب البائس الذي وصل إلى الدرك الأسفل من الفقر و التحلل الأخلاقي و الإنهيار كان على موعد مع واحدة من أهم الثورات التي شهدها العالم.
تقع أحداث هذه الرواية في سان بطرسبرغ St.petersburg في روسيا و بطل هذه الرواية هو الطالب الجامعي الفقير راسكولينكوف الذي كان يفتقد للمال اللازم لإكمال تعليمه .
إنه يعيش في حي عشوائي مكتظ بالسكان وفي كل مرة كان يدخل فيها إلى غرفته كان عليه أن يتجنب صاحبة المنزل حتى لا تطالبه بالإيجار , و يضطر هذا شاب إلى أن يرهن ساعة فضية عند مرابية عجوز حتى يحصل على المال.

وفي الفصل الثاني يلتقي راسكولينكوف مع السكير
مارميلادوف الذي كان يسرق المال من زوجته كاترينا
إيفانوفا و كان يبيع حاجياتها حتى يشتري الخمر ... لقد
كان يصف نفسه بالخنزير لأنه باع معطفها في الشتاء
الماضي و كانت نتيجة ذلك أن أصبحت زوجته تبصق دماً من
شدة البرد الذي أصابها , أما ابنته الكبرى سونيا فكانت
تعمل فتاة ليل حتى تؤمن المال لعائلتها .
و عندما يوصل راسكولينكوف السكير مارميلادوف إلى المنزل
فإن زوجة هذا الأخير تعتقد بأنه سكير آخر فتطرده من
المنزل و أثناء خروجه يترك بعض المال لهم .
ناستاسيا **Nastasya** التي تعمل لدى صاحبة المنزل تخبر
راسكولينكوف بأن صاحبة المنزل بافلوفا **Pavlova** قد ذهبت
إلى قسم الشرطة لتشتكي عليه لأنه لم يدفع الإيجار منذ
زمن طويل
كما يتلقى راسكولينكوف رسالة من والدته تعلمه فيها بأن
شقيقته دونيا **Dounia** التي كانت تعمل كمدبرة منزل لدى
سفيدريغيلوف **Svidrigailov** قد طردت من قبل زوجة صاحبة
المنزل مارفا بيتروفنا **Marfa Petrovna** لأن هذه الأخيرة
إعتقدت بأن دونيا تحاول الإيقاع بزوجها , مع أن زوجها
هو من كان يطارد دونيا و يتحرش بها .
وفي تلك الأثناء يعجب محامي ناجح بدونيا و بالرغم من أن
دونيا لم تكن معجبة بذلك المحامي فإنها توافق على
الزواج منه على اعتبار أن الزواج من رجل ثري سيحسن من
وضع عائلتها المالي , لكن شقيقها راسكولينكوف يرفض هذا
الزواج بشدة .
في الفصل الرابع راسكولينكوف يشاهد رجلاً يتبع فتاة في
ربيع العمر في الشارع و يشاهد راسكولينكوف شرطياً فيطلب
منه أن ينتبه للفتاة لكنه سرعان مايلوم نفسه على تدخله
فيما لا يعنيه .
في الفصل الخامس يحلم راسكولينكوف بأنه صبي صغير يمشي
مع والده في الريف و أثناء مسيره يشاهد مجموعة من
الأشخاص ينهالون بالسياط و الفؤوس على فرس بكل قسوة
ووحشية فيسرع إلى تلك الفرس وهو يبكي و يصرخ و بعد أن
تموت يطوق عنقها بذراعيه و يقبلها .

إن هذا الحلم يمثل بطريقة رمزية إزدواج شخصية راسكولينكوف فهو في الوقت ذاته القاتل و الباكي فهو ميكولكا **Mikolka** الذي شارك في قتل الفرس بكل همجية و في الوقت نفسه فإنه الصبي الرقيق الذي بكاها كما يبكي والدته.
وفي الفصل السادس يسمع راسكولينكوف شخصين يتحدثان عن المرابية العجوز اليونا إيفانوفنا **Alyona Ivanovna** فيفكر في قتلها و في توزيع ثروتها على مئات الفقراء وهو الأمر الذي يحدث فعلياً حيث يقوم بقتل المرابية العجوز كما أنه يقتل شقيقتها بالفأس ثم يهرب مع المسروقات.
لقد كان راسكولينكوف يعتقد بحكم دراسته للقانون أن المجرمين الإعتياديين يقعون في قبضة العدالة لأن توازنهم العقلي يختل بعد ارتكابهم للجريمة و أن هذا الأمر لن يحدث معه لأنه شخص غير اعتيادي كما كان يظن لكنه سرعان ما يفطن إلى أنه قد ارتكب أولى الأخطاء حين لم يغلق الباب الذي تركته المرابية مفتوحاً , و أثناء وجوده في منزل المرابية يسمع وقع خطوات على السلم و بعد ذلك يطرق رجلين الباب وهو مختبئ في منزل المرابية و يخطر له أن يصرخ معلناً عن وجوده حتى ينهي كل ذلك.
لاحقاً يموت السكير مارميلادوف و أثناء احتضاره يلقي نظرة يطلب فيها المغفرة من زوجته ثم يطلب المغفرة من ابنته سونيا و يموت بين ذراعيها , وبعد ذلك راسكولينكوف يعطي كاترينا إيفانوفا زوجة السكير مبلغ 2. روبل.
لقد كان راسكولينكوف يعتقد بأن البشر ينقسمون إلى أشخاص عاديين يجب أن يطيعوا القوانين و أشخاص خارقين يمكن لهم أن يخرقوا القوانين لتحقيق غايات عظيمة و كان بالطبع يعتبر نفسه واحداً من أولئك الخارقين الذي يسمح لهم بخرق القوانين كما كان يعتقد بأن نابليون هو أحد أولئك الخارقين كذلك.
راسكولينكوف يشاهد في الحلم أنه يتبع رجلاً بمعطف طويل و يصعد ورائه السلم ثم يكتشف بعد ذلك أن ذلك الرجل قد قاده إلى شقة المرابية العجوز و هنالك يجد المرابية ما تزال حية فينهال عليها بالفأس مرات متوالية لكنها

تنفجر ضاحكة دون أن تتأثر بضرباته و عندما يهم بالهرب يجد الممرات و السلالم مليئة بالناس.
يحاول سفيدريغيلوف صاحب المنزل الذي طردت منه دونيا الاعتذار منها و يرسل لها عشرة آلاف روبل لكن شقيقها راسكولينكوف يرفض ذلك المال بالنيابة عنها و يحدث هذا الأمر بعد موت زوجة سفيدريغيلوف مارفا بيتروفنا.
و في هذه الأثناء يبدأ المحقق بورفيري **Porfiry** بالشك في راسكولينكوف لكنه لا يوجه إليه اتهاماً مباشراً.
راسكولينكوف يعترف لسونيا أولاً بقتل المرابية العجوز و شقيقتها و بعد ذلك تموت زوجة والد سونيا (كاترينا إيفانوفا) ويحاول سفيدريغيلوف أن يجمل صورته بأن يتكفل الإنفاق على إخوة سونيا غير الأشقاء الذين أصبحوا بلا أم ولا أب.
راسكولينكوف يهدد سفيدريغيلوف بالقتل إذا اقترب من شقيقته دونيا , لكن سفيدريغيلوف يدعو دونيا إلى بيته و يخبرها بأنه سمع اعتراف شقيقها لسونيا بأنه قد قتل المرابية العجوز و يهددها بأنه سيبلغ عن شقيقها و عندما يحاول الاقتراب منها تشهر دونيا مسدساً كان معها و تهدده بأنها تعرف بأنه قد دسم السم لزوجته السابقة مارفا بيتروفنا فيخبرها بأنه إن كان قد قام بمثل ذلك الأمر فإن ذلك قد كان من أجلها هي , و بعد هذه الحادثة ينتحر سفيدريغيلوف بالمسدس.
وبعد عام و نصف من ارتكابه للجريمة يعترف راسكولينكوف بجريمته و يحكم عليه بالسجن لمدة ثمانية أعوام في سيبيريا أما شقيقته دونيا فإنها تتزوج من صديقه رازوميخين **Razumihin** أما سونيا فإنها تترك مهنتها كفتاة ليل و تعمل في الخياطة و تنتهي الرواية بتلميحات دينية حول بعث لازاراس **Lazarus** من بين الأموات و كأن اعتراف راسكولينكوف بجريمته قد أدى إلى بعثه من جديد.
إن الشخصية الرئيسية في هذه الرواية هي شخصية راسكولينكوف وهو شاب يعاني من ازدواج الشخصية فأحياناً كان يقوم بأعمال تدل على الحس المرهف و أحياناً كان يقوم بأعمال وحشية لكنه في كل الأحوال كان لايحب التعبير عن عواطفه.

وشخصية راسكولينكوف هي مزيج من شخصيتي سفيدريغيلوف و سونيا , سفيدريغيلوف الذي قتل زوجته بالسم و تسبب في موت أحد الخدم و تحرش بشقيقة راسكولينكوف و اعتدى جنسياً على طفلة بكماء في الثالثة عشرة من عمرها.
و سونيا التي كانت تعاني بصمت و كانت تبيع جسدها لكي تطعم إخوتها الصغار.
إن القارئ يلاحظ منذ البداية اضطراب شخصية راسكولينكوف فهو يترك كل ما بقي معه من مال لعائلة السكير مارميلادوف The Marmeladoves لكنه سرعان ما يندم على فعلته تلك و عندما يجد رجلاً يلاحق فتاة في الشارع يطلب من الشرطي أن ينتبه للفتاة لكنه بعد ذلك يلوم نفسه على تدخله فيمالايعنيه.
إن ردة فعله الأولى هي دائماً ردة فعل إيجابية كما أن تضحيته بكل ما كان معه من مال لعائلة السكير مارميلادوف تشبه تضحية سونيا بشرفها من أجل إخوتها الصغار كما نذكر كذلك خطبته لإبنة صاحبة المنزل لأنها كانت تعاني من أمراض دائمة حيث كانت خطبته لها بدافع العطف و الشفقة.
ومن التصرفات التي تدل على اضطراب شخصيته كذلك رفضه الشديد لخطيب شقيقته (لوجن LUZHIN)ثم كيف غير رأيه فجأة عندما قال لها أن تتزوج ممن تشاء.
إن سونيا في هذه الرواية تمثل الجانب السلبي المستكين في شخصية راسكولينكوف فهي تمثل الإنسان الذي ينحدر و ينحدر كلما ساءت ظروفه دون أن يفكر في الشخص أو الأشخاص المسئولين عن سوء أحواله و دون أن يفكر في التمرد على من ظلمه و أوصله إلى تلك الحالة.
لكن سونيا كانت كذلك تمثل بالنسبة له رمزاً لمعاناة البشرية فلا أحد في الدنيا أقل صلاحيةً منها لممارسة مهنة البغاء ومع ذلك فقد ارتضت تلك المهنة المذلة حتى تنفق على عائلتها.
أما سفيدريغيلوف فقد كانت عنده مهمة واحدة في الحياة تتمثل في أن يرضي شهواته الحيوانية فبالنسبة له لا شيء أهم من تلك الشهوات , فقد اعتدى على طفلة بكماء في الثالثة عشرة من عمرها و تسبب في موتها عندما انتحرت شنقاً على إثر تلك الحادثة كما أنه تسبب في موت خادمه بيتيا Pytya و دس السم لزوجته مارفا بيتروفنا حتى يخلو

له الجو لملاحقة دونيا و عندما قام بكفالة أبناء السكير الأيتام كان يهدف إلى تلميع صورته المشوهة.
لقد كان المحقق بورفيري يرى بأن روسيا مهيأة لتكون دولةً عظمى تقود العالم و كان يرى بأن راسكولينكوف شخص ذو معدن نبيل لكنه قد أساء لنفسه عندما آمن بأفكار شاذة و هدامة أتت من خارج روسيا و كان يرى بأن هذا الشاب سيصبح ابناً باراً لروسيا عندما يتخلص من تلك الأفكار الشاذة.
لقد كان بإمكان بورفري أن يلقي القبض على راسكولينكوف قبل وقت طويل لكنه تركه لضميره لأنه كان واثقاً من أن الإنسان ذو المعدن النبيل لا يمكن أن يستمر في الخطأ دون أن يصحى ضميره فالأهم من معاقبة المجرم أن تجعله يشعر بالذنب و أنتم تعلمون بأن دوستويفسكي كان يرى بأن تتولى الكنيسة معاقبة المجرمين حتى يشعر أولئك المجرمون بأن الله غاضب عليهم.
لقد ذكرت سابقاً بأن دوستويفسكي قد عرف تجربة إنتظار الموت عندما حكم عليه بالإعدام و أطلق سراحه في آخر لحظة و نحن نجد إشارة لهذه الفكرة في هذه الرواية عندما يتذكر راسكولينكوف أنه قرأ مرةً بأن أحد الأشخاص المحكوم عليهم بالموت قال قبل ساعة من إعدامه بأنه لو خير بين الموت و بين الوقوف على صخرة مرتفعة بالكاد يستطيع الوقوف عليها و من حوله محيط مظلم و عواصف لاختار الوقوف على الصخرة إلى الأبد , و عندما كان راسكولينكوف يفكر بالانتحار كانت تعاوده فكرة الوقوف على الصخرة و تمنعه من الانتحار.
و بالرغم من أن رواية الجريمة و العقاب تعتبر من أهم الروايات النفسية فإن دوستويفسكي كان أديباً و لم يكن عالماً نفسياً لذلك فقد كان يهتم بالنتائج أكثر مما كان يهتم بالدوافع لكن راسكولينكوف في هذه الرواية كان يتجه من الكبر و التعالي الزائف إلى الشعور بأنه إنسان ضعيف مشابه للآخرين كما أنه كان يتجه من الكراهية نحو المحبة ومن الجحود إلى الإيمان ومن الابتعاد عن الناس إلى الاندماج مع الآخرين و الإحساس بهم.
إن فكرة الخلاص عبر المعاناة لا تنطبق على راسكولينكوف و حسب فهنالك الكثير من الشخصيات التي تنطبق عليها هذه

الفكرة كما هي حال كاترينا إيفانوفا زوجة السكير مارميلادوف التي قالت بأنها لاتحتاج إلى كاهن ليخلصها من ذنوبها لأن معاناتها الطويلة قد نقتها من الذنوب و ربما السكير مارميلادوف الذي قال لراسكولينكوف " هل تعتقد بأنني لاأشعر بكل ذلك ؟ بل إنني كلما شربت أكثر كلما ازداد شعوري بذلك " و عندما يقول لراسكولينكوف " هل تفهم يا سيدي هل تفهم ماذا يعني ألا يكون لديك مكان لتذهب إليه ؟"

إن بيئة هذه الرواية هي بيئة الأحياء العشوائية الفقيرة المكتظة بالسكان حيث يستوطن الفقر و المرض و الجهل.

لقد كان راسكولينكوف يشعر بالاختناق بشكل دائم جراء سكنه في تلك البيئة و قد يكون ذلك الشعور بالاختناق وراء الكثير من تصرفاته الغريبة فتلك الغرفة الضيقة كانت تخنق روحه و عقله.

لقد كان راسكولينكوف يريد أن يعرف ما إذا كان مجرماً عادياً يرتجف و يرتكب الأخطاء بعد ارتكاب الجريمة أم أنه مجرم غير اعتيادي يقتل العشرات و المئات و الآلاف دون أن تهتز شعرة من رأسه , لقد كان يريد أن يعرف فيما إذا كان شبيهاً بنابليون الذي ارتكب مجزرة رهيبة في باريس ثم أرسل جزءاً من جيشه إلى مصر و نسيهم هناك و غامر بحياة مئات الألوف من جنوده في روسيا حيث لقي هناك المصير ذاته الذي لقيه أدولف هتلر لاحقاً حين أصبح الروس من أمامه و الأوربيين من وراءه.

إن رواية الجريمة بالعقاب مليئة بالصور البشعة التي ترينا مدى قبح الإنسان لكن إحدى أشد تلك الصور قبحاً كانت قيام خطيب دونيا السابق لوجين الموظف الحكومي باتهام سونيا ظلماً بالسرقة أثناء جنازة والدها.

الرمز في رواية الجريمة و العقاب

يرمز الماء في روايات دوستويفسكي إلى البعث و الإحياء حيث يمثل العنصر الذي يهب الحياة الفرس في الحلم ترمز إلى المرابية العجوز كما ترمز إلى كل ضحايا الرواية من النساء مثل الفتاة البكماء التي اغتصبها سفيدريغيلوف و سونيا وزوجة السكير مارميلادوف و غيرها.

الإخضرار يرمز إلى قوة الحياة.
بعث لازاراس من بين الأموات يرمز إلى بعث راسكولينكوف
وولادته الجديدة.

السينما المصرية و الأدب العالمي

كانت معظم الأفلام العربية التي استمدت مادتها من الأدب
العالمي من ضمن روائع
العروض التي قدمتها السينما المصرية منذ بداياتها
الأولى و حتى يومنا هذا ولم يكن ذلك من قبيل
المصادفة فالسينما المصرية هي من السينمات التي تعتمد
على جودة النص أكثر مما تعتمد على
التقنيات المبهرة و الخدع السينمائية و المشاهد العربي
قد لا يفطن إلى أن
عشرات الأفلام التي اعتاد على مشاهدتها مستوحاة من مصادر
أجنبية لأن السينما المصرية
لم تكتفي بتقديم رؤىً سينمائية ناجحة و متميزة لتلك
الأعمال الأدبية بل قامت كذلك
بتعريبها بشكل كامل و ذلك من خلال البحث عما يقابل
الظروف الإجتماعية و الإقتصادية
و السياسية للعمل الأدبي في البيئة العربية دون أن
يتعرض جوهر تلك الأعمال للتشويه
و دون أن تظهر المادة السينمائية بشكل غير مألوف
للمشاهد العربي وهذا ما سنراه
أثناء دراسة بعض من الأعمال الأدبية التي اقتبست منها
أفلام عربية .

سونيا و المجنون
هذا الفلم السينمائي لا يقل روعةً عن الرواية التي اقتبس
منها و هي رواية الجريمة و العقاب

التي كتبها الروائي فيدور دوستويفسكي و التي تعد من أجمل ما قدمه الأدب الروسي للعالم
وتدور أحداث هذه الرواية في القرن التاسع عشر في مدينة سان بطرس
بيرغ خلال فترة حكم القياصرة لروسيا بينما تدور أحداث الفلم السينمائي سونيا و المجنون في
مدينة القاهرة خلال فترة الحكم الملكي لمصر و بيئة الرواية هي بيئة الأحياء العشوائية الفقيرة
و المكتظة بالسكان حيث الرطوبة و الظلمة و الإختناق هذ ه البيئة التي تخنق بطل الرواية رويداً
رويداً و تدفعه نحو الجريمة . إن دوستويفسكي يركز اهتمام القارئ على الصراعات النفسية الشديدة
التي يعاني منها بطل الرواية و ينقل للقارئ بشكل دقيق و مفصل هواجس بطل الرواية و أحلامه و
أفكاره إلى درجة أن القارئ يتوحد معه بشكل لا شعوري لذلك فقد كان من الطبيعي أن يسند أداء
هذا الدور الشديد الصعوبة إلى فنان قدير ملم بأداء أدوار الشخصيات التي تعاني من صراعات
نفسية شديدة و يمتلك المقدرة على أن يجسد للمشاهد مدى الإختناق و الألم و الضياع الذي يعيشه
بطل الرواية . لقد ركز هذا العمل السينمائي على ثلاث شخصيات رئيسية من شخصيات الرواية
و أظهر لنا بعناية فائقة ردة فعل كل شخصية من هذه الشخصيات تجاه واقعها المرير،
فوالد سونيا و هو موظف مطرود من وظيفته لم يستطع أن يتحمل مسؤولياته في ظل
الظروف السيئة التي وصلت إليها عائلته كما أنه لم يستطع أن يتحمل آلام المعاناة فاتجه إلى تعاطي
الخمر أما ابنته سونيا التي يشير إليها عنوان الفلم السينمائي فقد استسلمت لواقعها المرير و ارتضت
لنفسها أن تعاني مهانة ممارسة مهنة هي أبعد ما تكون عن طبيعتها النقية وذلك حتى تنفق على
عائلتها و على أطفال زوجة والدها . إن سونيا هي الشخصية الوحيدة التي كان بطل الرواية يثق

بها و هي الشخصية الوحيدة التي اعترف لها بجريمته مع ما يمثله الاعتراف من معان عميقة
جداً في روايات دوستويفسكي و لسبب ما كذلك فإن سونيا هي الشخصية الوحيدة التي ابقي في الفلم على
اسمها الأصلي ،أما المجنون في الفلم السينمائي فهو بطل الرواية (راسكولينكوف) وهو شاب مرهف
الحس يجد الظلم و الاستغلال في كل مكان من حوله و يتألم لرؤية مآسي الآخرين اكثر مما يتألم
من أوجاعه و مصدر مأساة هذا الشاب أنه لم يستطع أن يتحمل آلام المعاناة كما فعلت سونيا و
لم يستطع أن يمنع عقله من التفكير كما فعل والد سونيا فكانت النتيجة الحتمية لذلك أن تزداد آلامه
النفسية و أن يتشوه تفكيره إلى درجة يعجز فيها عن التمييز بين الواقع و الخيال أو بين الصواب و
الخطأ وكان أن اتجه بطل الرواية إلى تطبيق أفكاره تلك على أرض الواقع و ذلك عندما أقدم على قتل
المرابية العجوز لكن ذلك لم يؤدي إلا إلى مزيد من المعاناة ، والمعاناة في روايات دوستويفسكي
تؤدي دائماً إلى المعرفة الحقيقية و الخلاص و التحول من الشك إلى اليقين . وبغض النظر عن الإختلافات
التي يمكن أن نجدها بين هذه الرواية و بين العمل السينمائي كغياب بعض أحداث و شخصيات الرواية
من الفلم السينمائي فإن تمكن عمل سينمائي ما من أن يضعنا خلال ساعتين من الزمن في جو رواية تتألف
من أكثر من خمسمئة صفحة لهو أمر رائع بكل ما تعنيه الكلمة.

الأخوة الأعداء

هذا الفلم السينمائي مستوحى من رواية الأخوة كرمازوف و هي آخر رواية كتبها دوستويفسكي قبل
وفاته و تتناول هذه الرواية موضوع التحول من الشك إلى اليقين بفعل الألم و المعاناة كما تتناول
موضوع الجريمة و كيف تؤدي الأفكار الغريبة إلى تسويغ ارتكابها، و لئن كانت أفكار

بطل رواية الجريمة و العقاب هي التي دفعته لارتكاب الجريمة فإن أفكار ايفان ابن
كرمازوف هي التي دفعت بابن كرمازوف غير الشرعي إلى قتل والده ، و لأن
كرمازوف الأب كان على خلاف مع ابنه الأكبر ديمتري حول إرث والدته و لأن الابن الأكبر
قد قام بتهديد والده بالقتل غير مرة فإن أصابع الإتهام اتجهت مباشرةً إليه بعد مقتل والده , أما القاتل
الحقيقي وهو ابن كرمازوف غير
الشرعي فقد استخدم مقدرته على التمثيل كي يوهم الآخرين بأنه كان يعاني من نوبة صرع أثناء
وقوع الجريمة . لقد كان ايفان مقتنعاً بأن أخيه غير الشقيق "ديمتري" هو الذي قتل والده إلى أن
جرت المواجهة الحاسمة بينه و بين القاتل الحقيقي و التي تمثل ذروة الرواية و في هذه المواجهة
يقوم ابن كرمازوف غير الشرعي بالإعتراف بجريمته ثم يتهم أخيه بأنه كان شريكه في الجريمة
وذلك عبر أفكاره التي كان يطرحها في مقالاته الصحفية
كما يؤكد له كذلك بأنه كان مجرد أداة
لتطبيق أفكاره تلك على أرض الواقع فالجريمة في روايات دوستويفسكي تمثل دائماً النهاية
الحتمية للأفكار الدخيلة و الغريبة عن ثقافة المجتمع .
لقد نجحت السينما المصرية عبر الفلم السينمائي
"الأخوة الأعداء " في تقديم الرواية على شكل عمل
سينمائي معرب فالأحداث تجري في الريف
المصري و رجل الدين الذي كان يتولى الوساطة بين
كرمازوف و ابنه الأكبر قد استبدل
بشخصية إجتماعية وهي شخصية كبير العائلة و هي شخصية
شائعة في البيئة العربية و في الوقت
ذاته فقد قدم لنا الفلم السينمائي الأحداث الأساسية في
الرواية بشكل مفصل كالخلاف بين كرمازوف
وابنه حول إرث والدته والذي نشعر كمتلقين بأن كرمازوف
قد قام فعلاً باختلاسه إضافة إلى
التنافس بين كرمازوف وابنه الأكبر على إحدى نساء البلدة
" غروشينكا " ومن ثم مقتل كرمازوف

و انتحار ابنه غير الشرعي شنقاً و حتى نوبات الصرع التي كانت تنتاب ذلك الأخير فقد تم تجسيدها
بشكل رائع ، أما على صعيد الشخصيات في العمل السينمائي فإن المشاهد سيلاحظ التناقض الحاد
بين شخصيات الأخوة كما سيلفت نظره كرمازوف ذو الشخصية المريضة و الذي لا يمثل الأبوة
إلا بمعناها البيولوجي الضيق ، لكن ثمة اختلافاً بسيطاً بين الرواية والعمل السينمائي يتعلق بشخصية
ابن كرمازوف الأصغر (إليوشا) حيث نلاحظ أن الفلم السينمائي لم يركز على هذه الشخصية بالقدر
الذي ركزت عليه الرواية .

الرغبة
تختلف الشخصيات الموجودة في فلم " الرغبة " عن شخصيات الرواية الأمريكية " جاتسبي العظيم"
التي اقتبس منها لكن الموضوع الرئيسي واحد في كل من الفلم السينمائي و الرواية وهو
رغبة الإنسان العارمة في أن يسترجع الماضي و ذلك ليتمكن من إعادة تشكيل حياته
بالطريقة التي تناسبه و خصوصاً في الفترات التي تعرض فيها لخسائر كبرى نتيجة فقدانه السيطرة
على مجريات حياته ، لكن هذه الرواية تؤكد لنا استحالة إيقاف الزمن و أن الدمار سيحل بكل انسان يحاول أن يتحدى قوانين الكون وهذا ما نراه عندما
يحاول جاتسبي أن يستعيد ديزي الفتاة التي رفضت الزواج منه عندما كان فقيراً و تزوجت من
رجل ثري ، إن زوج ديزي يمثل الإنسان الذي يتحرك وفقاً لسنن الكون أما جاتسبي فإنه
يمثل الإنسان الذي يعاند القدر و الرواية تقدم لنا شخصية أخرى تحاول أن تغير مصيرها
وهي " ميرتل " وميرتل امرأة متزوجة ساخطة على حياة الفقر وعلى زوجها
لذلك فإنها تقيم علاقةً غير شرعية مع زوج ديزي الثري على أمل أن تتجاوز واقعها المرير عبر هذه

العلاقة لكنها لا تجني من هذه العلاقة سوى الموت و الدمار و تنتهي الرواية بشكل مأساوي
بالنسبة إلى كل من ميرتل و جاتسبي ذلك أن ميرتل تفارق الحياة بعد أن تصدمها ديزي أثناء
قيادتها الطائشة لسيارة جاتسبي أما هذا الأخير فإنه يقتل على يد زوج ميرتل وذلك بعد أن يخبره زوج ديزي
بأن جاتسبي هو الذي كان يقود السيارة التي صدمت زوجته و بذلك فإن " ديزي " تتخلص عن قصد أو بدون
قصد من المرأة التي كانت على علاقة مع زوجها كما يتخلص زوجها من الرجل الذي كان يهدد
حياته الزوجية دون أن تطالهما يد القانون . لقد ظهرت ديزي في الرواية الأصلية كإمرأة طائشة
ومحبة للمال أما في الفلم السينمائي فقد ظهرت كزوجة مخلصة تسعى للحفاظ على أسرتها أما
جاتسبي الذي ظهر في الرواية كشخص رومانسي حالم فقد شاهدناه في فلم " الرغبة " كشخص يسعى
للإنتقام أما نهاية الفلم السينمائي فإنها تختلف قليلاً عن خاتمة الرواية حيث يقدم بطل الفلم على
الإنتحار عندما يفشل في تحقيق هدفه، وثمة شخصية رئيسية في الرواية غابت عن الفلم
السينمائي وهي شخصية الراوي " نك " وهي شخصية ذات موقف قابل للتغيير بخلاف شخصيات
الرواية الأخرى التي تتسم مواقفها بالثبات ، فهذا
الراوي يمثل إلى حد ما وجهة نظر القارئ فهو يتحول
من شخص لايكترث ببطل الرواية في البداية إلى شخص متعاطف تماماً معه بعد أن يراه على حقيقته
كإنسان حالم يحاول استعادة حلمه الجميل الذي سرق منه، هذا التعاطف الذي نلاحظه بشكل واضح بعد
موت بطل الرواية حيث نرى سخط " نك " على الآخرين الذين لم يكترثوا لموته ولم يحضروا
إلى جنازته . إن غياب الراوي المتعاطف مع بطل الرواية من الفلم السينمائي قد يرجع إلى أن
"جاتسبي " لم يظهر في الفلم السينمائي كشخصية مثيرة للشفقة تبحث عن الماضي بل ظهر
كشخص عابث يستخدم ثروته كوسيلة للإنتقام .

الظالم و المظلوم
لو لم يذكر في مقدمة هذا الفلم أنه مقتبس من الرواية الفرنسية كونت دي مونت كريستو لما تمكنا
من تخمين ذلك نظراً للإختلافات الكبيرة بينهما سواء من حيث الأحداث أو الشخصيات وعموماً فإن أحداث
هذه الرواية تدور في فترة حرجة جداً من التاريخ الفرنسي وهي الفترة التي أعقبت قيام الثورة
الفرنسية حيث شهدت هذه الفترة انضمام نابليون بونابارت إلى تلك الثورة ثم تحوله إلى امبراطور
قوي يمتد نفوذه إلى معظم الدول الأوروبية باستثناء روسيا وتركيا و انكلترا و السويد ،لكن سوء
الطالع بدأ بملاحقته عندما حاول اجتياح روسيا بعد أن نقض اتفاقية السلام التي عقدها مع قيصرها
حيث مني هنالك بهزيمة نكراء كما أن الدول الأوروبية اجتمعت ضده و أجبرته على التنحي عن السلطة
و تولى الحكم في تلك الفترة الملك لويس الثامن عشر لكن الأمر لم ينته بهذه البساطة فقد نشط
أنصار نابليون في ممارسة العمل السياسي السري لإعادته إلى الحكم بينما نشط أنصار الملك لويس
في ملاحقة أنصار نابليون و التنكيل بهم و بذلك أصبح المناخ العام مناسباً لتلفيق التهم السياسية للأعداء
و في هذه الفترة بالذات بدأت أحداث رواية كونت ديمونت كريستو وذلك عندما قام أعداء بطل
الرواية بتلفيق تهمة سياسية له أدت إلى اعتقاله و تدمير حياته و في السجن يتعرف بطل الرواية على سجين
آخر يخبره قبل موته عن مكان كنز مدفون في جزيرة " مونت كريستو " و بعد أربعة عشر عاماً يتمكن بطل
الرواية من الهرب حيث يتجه بعد ذلك مباشرةً إلى الجزيرة و ينجح في العثور على الكنز
ولدى عودته إلى بلاده متنكراً في هيئة كونت انكليزي يجد أن خطيبته قد تزوجت من ألد
أعدائه كما يجد أن أعدائه القدامى قد أصبحوا من اصحاب النفوذ و المال و بعد أن ينتهي

من جمع معلومات عن أعدائه يبدأ كونت دي مونت كريستو في تنفيذ انتقامه الرهيب .
و بالعودة إلى فلم الظالم و المظلوم فإننا نلاحظ عدم وجود أية إشارة للأجواء السياسية العامة و لا حتى
للحقبة الزمنية التي تجري فيها أحداث هذا الفلم و ذلك لأن التهمة التي لفقت لبطل الفلم كانت تهمة ذات
طبيعة جنائية حيث أنه قد اتهم ظلماً بأنه قد قتل زوجته كما أن كثيراً من التغييرات التي
أجريت على الفلم كانت تهدف إلى جعله أكثر واقعيةً من الرواية التي اقتبس منها فالبطل لم يتمكن من
الهرب من السجن و كذلك فإنه لم يعثر علي كنز دفين و هكذا فقد كانت طريقته في الإنتقام مختلفة بشكل
كلي وذلك لانعدام الآليات التي تمكنه من الإنتقام بشكل غير مباشر من أعدائه و موضوع الإنتقام
من المواضيع الشائعة جداً في الأدب و السينما حيث يقدم الإنتقام على أنه شكل من أشكال
العدالة العمياء و غالباً ما ينتهي العمل الأدبي أو السينمائي عندما يكمل البطل انتقامه.

الرغبة 2
هذا فلم آخر يحمل عنوان "الرغبة " كما أنه مستوحى كذلك من الأدب الأمريكي ، لكنه لم
يقتبس من رواية كما جرت العادة بل اقتبس من مسرحية وهي المسرحية الأمريكية "عربة اسمها الرغبة"
لمؤلفها تينيسي ويليامز ، و التي تبدأ أحداثها
عند قدوم بلانش إلى منزل شقيقتها المتزوجة و ذلك بعد أن تطرد من وظيفتها لأسباب أخلاقية
و يبدو أن بلانش الهاربة من ماضيها كانت تبحث عن بيت دافئ و عن بداية جديدة في مكان جديد
دون أن تعلم أنها قد أتت بنفسها إلى المكان الذي سيشهد نهايتها . إن بلانش تدرك منذ اللحظات
الأولى لوصولها إلى منزل شقيقتها أن البيئة التي نشأ فيها زوج شقيقتها تختلف بشكل جذري عن
البيئة التي نشأت فيها شقيقتها و تستغرب من إصرار شقيقتها على الإستمرار في الحياة معه و

في الوقت ذاته فإن صهرها ستانلي يشعر بأنها ستشكل خطراً حقيقياً يهدد رجولته و يهدد حياته
الزوجية وفي الوقت الذي تحاول فيه بلانش أن تؤلب شقيقتها ضد زوجها نجد أن صهرها يسعى
باستماتة إلى كشف الماضي الذي تركته بلانش خلفها ،حيث يتمكن في النهاية من تدميرها بشكل
تام وذلك من خلال تشويه سمعتها لدى صديقه الذي كان يفكر في الزواج منها ثم بإقدامه على
اغتصابها أثناء غياب زوجته عن المنزل حيث تنهار بلانش على إثر ذلك و تنتهي المسرحية
بدخولها إلى مشفى الأمراض العقلية . إن كل شخصية في هذه المسرحية تحاول
أن تكشف حقيقة الشخصية الأخرى و تحاول كذلك أن تجعلها تواجه الواقع كما هو وفي الوقت
ذاته فإنها تتهرب من مواجهة ذلك الواقع وتحاول بكل وسيلة ممكنة أن تمنع الآخرين من اكتشافها
على حقيقتها حيث نرى أن بلانش تكذب على نفسها و تكذب على الآخرين بشكل دائم حتى تتجنب
مواجهة الواقع المؤلم لأنها تعرف تماماً بأنها لن تستطيع أن تتحمل بشاعة ذلك الواقع و في الوقت
ذاته فإنها تدفع شقيقتها نحو مواجهة الحقيقة المتعلقة بالإختلاف الحاد بينها و بين زوجها و كيف
يتطلب منها ذلك الإختلاف أن تقدم التنازلات بشكل دائم حتى تستمر حياتهما الزوجية و في المقابل فإن
ستانلي يخشى من أن تتمكن بلانش من كشف حقيقته أمام شقيقتها و في الوقت ذاته فإنه يسعى
لاكتشاف ماضي بلانش و يقوم بتشويه سمعتها أمام الرجل الذي أراد أن يتزوجها و الأكثر
من ذلك فإنه يدفعها نحو مواجهة الحقيقة العارية بلا رحمة كما تدفع العواصف العاتية بالسفينة
نحو صخور الشاطئ ، وحتى شقيقة بلانش نفسها فإنها ترفض مواجهة الحقيقة و تحاول دائماً أن تلتمس
الأعذار لتصرفات زوجها كما أنها ترفض تصديق إدعاءات بلانش بأن صهرها ستانلي قد قام

باغتصابها و تعتبر أن هذه القصة مجرد وهم من نسج خيال شقيقتها وذلك كي تحافظ على
حياتها الزوجية . لقد نجح فلم " الرغبة " في تجسيد كثير من تفاصيل المسرحية التي اقتبس منها
و من المؤكد بأن عدداً كبيراً من مشاهد هذا الفلم ستعلق طويلاً في الذهن وخصوصاً المشاهد
التي تجسد شخصية ستانلي التي تفنن تينيسي ويليامز في تصويرها ،ومن الجدير بالذكر أن الممثل
العالمي "مارلون براندو" هو أحد أشهر الممثلين الذين قاموا بأداء هذه الشخصية .

الغريب
"الغريب" فلم سينمائي مستوحى من الرواية الانكليزية " مرتفعات ويذرينغ " لمؤلفتها
ايميلي برونت و تتناول هذه الرواية موضوعين رئيسيين هما موضوع الحب العذري الذي
جمع بين هيثكليف بطل الرواية وبين كاثرين شقيقة غريمه أما الموضوع الثاني في الرواية
فهو موضوع الإنتقام و كيف يمكن للطفولة المعذبة أن تتحول مع مرور الزمن إلى قوة تدمير
رهيبة قادرة على تدمير كل شيء و كيف يمكن لإنسان ضعيف أن يقلب موازين القوى ولو
لفترة من الزمن و بطل هذه الرواية هو هيثكليف الغجري اليتيم الذي تعرض في طفولته إلى
شتى أشكال القهر و الإضطهاد إلى أن تحول إلى وحش لا يفكر إلا في الإنتقام وخصوصاً بعد أن أصبح
قادراً على التلاعب بمصير العائلتين الثريتين التين أساء أفرادهما إليه و ذلك عندما استحوذ
على أملاكهم وعندما تمكن كذلك من اختراق بنيتهم الإجتماعية لكن ايميلي برونتي
تؤكد لنا في نهاية هذه الرواية أن ما قام به ذلك الغريب كان مخالفاً لسنن الكون و أن الكلمة الأخيرة
هي دائماً للقدر رو هذا ما نراه في الأيام الأخيرة لبطل الرواية عندما يبدأ أفراد الجيل الثاني

من هاتين العائلتين في مواصلة حياة أسلافهم و كأن شيئاً
لم يكن حيث نشهد تقارباً بين ابنة كاثرين
التي تمثل العائلة الأولى و بين ابن خالها الذي يمثل
العائلة الثانية و كأن تقارب هذين الشابين
يرمز إلى استمرارية الحياة وخصوصاً بعد أن سبقه موت ابن
هيثكليف الوحيد مع ما يحمله
هذا الموت من دلالة عميقة وخصوصاً أن هيثكليف كان يسعى
لتزويجه بالقوة من ابنة كاثرين
وتنتهي الرواية بعد موت كل من كاثرين وهيثكليف بإشارة
إلى أقاويل عن أشخاص شاهدوا
شبحي هيثكليف و كاثرين و هما يتجولان ليلاً في الأماكن
التي اعتادا على التجول فيها أيام الصبا.
و بالرغم من أن فلم " الغريب " لم يكن أول فلم سينمائي
عربي مقتبس من الأدب العالمي فإنه مع ذلك
يظهر لنا مدى قدم تجربة السينما المصرية مع الأدب
العالمي وما من شك بأن استمرار عملية الإقتباس
حتى يومنا هذا هو دليل على نجاح هذه التجربة.

تم بعون الله تعالى وحده

موجز تاريخ الأدب و النقد الإنكليزي

د.عمار شرقية
Plant.kingdom1111@gmail.com
thenonterrorist@outlook.com